



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٦
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتمه القسم العاشر]
٢٠	الباب السادس أحداث و سرايا .. إلى تيوك ..
٢٠	اشاره
٢٤	الفصل الأول: ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و آله، و ربيته زينب
٢٤	اشاره
٢٥	وفاه زينب ربيته الرسول صلى الله عليه و آله:
٢٨	مهلا يا عمر، دعهن يبكين:
٣٠	إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله:
٣٢	عائشه: إبراهيم لا يشبه النبي صلى الله عليه و آله:
٣٤	جبرئيل يبرئ ماريه:
٣٧	قسوه و جراه:
٤١	مرضعه إبراهيم:
٤٢	كاد يقع في نفس النبي صلى الله عليه و آله:
٤٢	إنا بك يا إبراهيم لمحزونون:
٤٨	فضائل ابن عوف:
٤٨	الحكمه البالغه:
٤٩	النياحه المنهى عنها:
٥٢	الصوتان الفاجران الأحمقان:
٥٦	الفصل الثاني: النبي صلى الله عليه و آله يعتزل النساء أو يطلقهن
٥٦	اشاره

- ٥٧ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعْتَزِلُ نِسَاءَهُ: كَيْفَ؟ وَ لِمَاذَا؟:
- ٦٣ حديث اعتزال النساء بطريقه أخرى:
- ٦٥ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَهْجُرُ عَائِشَةَ:
- ٦٩ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَضْحَكُ لَضَرْبِ عَمْرِ لِرُجُوتِهِ؟:
- ٧٠ التناسب .. و الإنسجام:
- ٧١ حديث الإعتزال بسبب عائشه و حفصه:
- ٧٢ هجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَائِشَةَ:
- ٧٣ الإصرار على تضييع الحقيقه:
- ٧٤ الحقيقه المنقوصه:
- ٧٦ الصحيح فى القضيه:
- ٨٠ قضيه المغافير دليل سمو و عظمه:
- ٨٠ طلاق سوده:
- ٨٨ رضا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمُّ رِضَا عَائِشَةَ!!
- ٩٠ سبب طلاق سوده:
- ٩٠ من الذى خدع مليكه الكنديه؟!:
- ٩١ طلقها قبل أن يدخل بها:
- ٩٢ أسماء بنت النعمان ضحيه أخرى:
- ٩٦ الفصل الثالث: أحداث و قضأيا
- ٩٦ اشاره
- ٩٧ عتاب بن أسيد يحج بالناس:
- ٩٨ صنع المنبر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٩٩ موت النجاشي:
- ٩٩ بيع بعض المسلمين أسلحتهم:
- ١٠١ كعب بن زهير فى محضر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ١٠٤ روايه لا تصح:
- ١٠٩ لما ذا أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَ كَعْبٍ:

- ١١١ معاويه .. و برده كعب:
- ١١٣ كعب و قريش .. لا الأنصار:
- ١١٤ عمر .. و الصلاه على ابن أبي:
- ١٢٢ عمر يندم على ما صدر منه:
- ١٢٢ لما ذا يصى النبي صلى الله عليه و آله على ابن أبي؟!:
- ١٢٤ الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه - - - - -
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٧ بدايه ضروريه جدا:
- ١٢٨ سريره الطفيل إلى ذى الكفين:
- ١٣٠ سريره ذات أطلاق:
- ١٣٠ بعث قيس بن سعد إلى صءاء:
- ١٤٠ إرسال ابن العاص إلى ابني الجلندي:
- ١٤٥ عمرو .. و ابنا الجلندي:
- ١٥١ ملاحظه هامه:
- ١٥٢ مهمات أبي زيد و مهمه عمرو:
- ١٥٢ مهاجرى و أنصارى:
- ١٥٣ الجلندي كيف تلقى الدعوه:
- ١٥٣ وقفات مع كتاب النبي صلى الله عليه و آله للجلندي:
- ١٥٦ بعث المصدقين:
- ١٥٧ سريره إلى بنى العنبر:
- ١٥٧ سريره الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء:
- ١٥٨ سريره عكاشه بن محصن إلى الجباب (الجناب):
- ١٦١ الفصل الخامس: عيينه و بنو تميم - - - - -
- ١٦١ اشاره
- ١٦٢ سريره عيينه إلى بنى تميم:
- ١٦٩ صوره أخرى لما حدث:

- ١٧٠ خزاعه لا تعين بنى تميم:
- ١٧١ إختلاف الروايات:
- ١٧٢ تاريخ هذه السريه:
- ١٧٣ البغى الذميم:
- ١٧٣ لا مبرر لخوف خزاعه:
- ١٧٤ فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف:
- ١٧٤ هذا شخ! أم لؤم؟!:
- ١٧٥ أخذ العفو، لا كرائم الأموال:
- ١٧٦ تعهد عينه لرسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٧٧ أعرابي أمير على أعراب:
- ١٧٨ مدى وفاء عينه بتعهداته:
- ١٧٩ حبس الأسرى:
- ١٧٩ سوء أدب الرؤساء:
- ١٨١ بدلاً من الإعتذار:
- ١٨٣ الأخلاق تعطى للعقل دوره:
- ١٨٥ مفاخر بنى تميم:
- ١٨٥ لما ذا ثابت بن قيس؟!:
- ١٨٧ ابن الأهتم، و ابن عاصم:
- ١٨٩ الله يؤيد حسان ما دافع عن نبيه:
- ١٩١ الشاعران يفتخران:
- ١٩٢ حديث التحكيم:
- ١٩٤ عينه فى وفد بنى تميم:
- ١٩٤ غرور بنى تميم:
- ١٩٧ بنو تميم، و الأعور الدجال:
- ١٩٩ الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله
- ١٩٩ اشاره

- ٢٠٠ ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٠١ بعث الضحاک الكلابي إلى القرطاء:
- ٢٠٣ جفينه يرقع دلوه أيضا:
- ٢٠٤ سرية إلى رعيه السحيمي:
- ٢٠٦ سرية إلى بني حارثه بن عمرو:
- ٢٠٧ سرايا دعوه:
- ٢٠٨ دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يناسب منطقهم:
- ٢٠٩ لا يوجد إلا مختل:
- ٢٠٩ جفاء الأعراب:
- ٢١٠ قتال من يأبى الإسلام:
- ٢١١ الأصيد .. لا يقتل أباه:
- ٢١٢ ترقيع الدلاء:
- ٢١٢ السحيمي و ابنته:
- ٢١٣ جفينه أو رعيه:
- ٢١٣ و في جميع الأحوال نقول:
- ٢١٦ الفصل السابع: على عليه السلام في اليمن
- ٢١٦ اشاره
- ٢١٨ سرية خالد و على عليه السلام، و إسلام همدان:
- ٢٢٠ بغضهم عليا عليه السلام:
- ٢٢٧ قال الصالحى الشامى:
- ٢٢٧ تنبيهات:
- ٢٢٨ ثلاث سرايا أم سرية واحده؟!
- ٢٢٩ و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى:
- ٢٣٠ قبلوا من على عليه السلام و رفضوا دعوه خالد:
- ٢٣٢ و لعل الأجدر الإجابة على السؤال المتقدم، بما يلى:
- ٢٣٤ إرجاع خالد دون من عداه:

- ٢٣٥ فغنمت أواقى ذوات عدد:
- ٢٣٦ سرور النبي صَلَّى الله عليه و آله بإسلام همدان:
- ٢٣٩ لعله يغضب لابنته:
- ٢٤٢ خير الناس على عليه السلام:
- ٢٤٣ ما المبرر لهذا البغض؟!:
- ٢٤٥ إختلاف أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله:
- ٢٤٥ و نبادر إلى القول:
- ٢٤٥ على عليه السلام قابض أم قاسم:
- ٢٤٦ تتابع المخبرين:
- ٢٤٧ أخذ الكتاب بشماله:
- ٢٤٩ من كنت مولاه فعلى وليه:
- ٢٤٩ على عليه السلام يفعل ما أمر به:
- ٢٥٠ الغضب العظيم:
- ٢٥١ وفد همدان:
- ٢٥٨ الفصل الثامن: عوده على عليه السلام إلى اليمن
- ٢٥٨ اشاره
- ٢٦٠ سريه على بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن المره الثانيه:
- ٢٦٣ أول خيل دخلت إلى اليمن:
- ٢٦٤ إمض و لا تلتفت:
- ٢٦٥ لا تقاتلهم حتى يقاتلوك:
- ٢٦٥ التدرج فى الدعوه، و الإكتفاء باليسير:
- ٢٦٦ هل أتوا بنهب و سبايا؟!:
- ٢٦٧ من أجل ذلك نقول:
- ٢٦٨ سيره على عليه السلام فى الخمس تخالف سيره غيره:
- ٢٧٠ على عليه السلام المقرئ و المعلم:
- ٢٧١ عممه بعمامته، و بيده:

- ٢٧١ القاضى و المعلم لأهل اليمن:
- ٢٧٤ الروايه الأقرّب إلى القبول:
- ٢٧٥ النبى صلى الله عليه و آله لم يعلم عليا عليه السلام القضاء:
- ٢٧٦ قضاء على عليه السلام قضاء النبى صلى الله عليه و آله:
- ٢٧٩ شكايه الخصوم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٨٠ على ليس بظلام:
- ٢٨١ عوده إلى مسأله التريبيه:
- ٢٨١ بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:
- ٢٨٣ من وصايا النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام:
- ٢٨٥ هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبى صلى الله عليه و آله:
- ٢٨٧ على عليه السلام فى اليمن مره أخرى:
- ٢٨٨ عقبه أفيق:
- ٢٨٨ سفير سلام:
- ٢٨٩ لما ذا غضب أهل اليمن!؟:
- ٢٨٩ لعلها جماعه صغيره:
- ٢٨٩ اليمن بلد كبير:
- ٢٩٠ على عليه السلام شاب حدث:
- ٢٩٣ الفصل التاسع: على عليه السلام فى بنى زبيد
- ٢٩٣ اشاره
- ٢٩٤ سريه على عليه السلام إلى بنى زبيد:
- ٢٩٥ غرور عمرو بن معد يكرب:
- ٢٩٦ شجعان و فرسان صنعتهم السياسه:
- ٢٩٨ أسئله لا تجد لها جوابا:
- ٢٩٨ سسى بنى زبيد:
- ٢٩٩ النص الأوضح، و الأصح و الأصرح:
- ٣٠٥ عمرو يرتد فى عهد النبى صلى الله عليه و آله:

- ٣٠٥ على عليه السلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب:
- ٣١٠ إلا من شاء الله:
- ٣١٠ عدوانيه عمرو بن معد يكرب:
- ٣١١ طغيان خالد:
- ٣١١ هزيمه عمرو، و سبى نساءه!!
- ٣١٣ استجداء عمرو .. و أريحيه خالد!!:
- ٣١٤ و ذلك كله يجعلنا نقول:
- ٣١٤ بريده يشكو عليا عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣١٤ ما ذا عن عمرو بن معد يكرب!؟:
- ٣١٧ كذب عمرو بن معد يكرب:
- ٣١٩ الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن
- ٣١٩ اشاره
- ٣٢٠ بعث معاذ، و أبى موسى الأشعري إلى اليمن:
- ٣٢٤ ترديدات تشير الشبهه:
- ٣٢٤ اليمن مخلافان:
- ٣٢٥ تطاوعا و لا تختلفا:
- ٣٢٥ قتل اليهودى:
- ٣٢٦ أبو موسى التقى الروع:
- ٣٢٦ هنات تجعل فضيله لمعاذ:
- ٣٣٠ معاذ فى ميزان السياسة:
- ٣٣١ سر تعظيم معاذ بن جبل:
- ٣٣٢ معاذ بن جبل لم يتول مخلافا:
- ٣٣٣ سره قطبه بن عامر إلى حى من خثعم:
- ٣٣٦ سره علقمه إلى ساحل جده:
- ٣٣٩ أمير السريه أنصارى أم قرشى!؟:
- ٣٤٠ نزول آيه طاعه ولى الأمر فى ابن حذافه:

- ٣٤٤ تنبيه ضرورى:
- ٣٤٩ الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٥٠ هدم الفلس- صنم طى ء:
- ٣٥٨ من الذى سبى سفانه!؟:
- ٣٥٨ لا بد من هدم الصنم:
- ٣٥٩ من أجل ذلك نقول:
- ٣٦٠ التحريف و التزييف:
- ٣٦٠ آل حاتم محاربون:
- ٣٦١ على عليه السلام لا يقسم آل حاتم:
- ٣٦٢ الرايه السوداء:
- ٣٦٢ هروب عدى بن حاتم:
- ٣٦٣ اصطفى السيوف للنبي صلى الله عليه و آله، و لمن صارت!؟:
- ٣٦٣ تهديد المتهم:
- ٣٦٤ تعمد أخذ الأسرى:
- ٣٦٤ قتل الأسرى:
- ٣٦٥ لم يجبهها صلى الله عليه و آله إلا فى المره الرابعه:
- ٣٦٦ وجهها على عليه السلام و حرص عليها النبي صلى الله عليه و آله:
- ٣٦٧ لو كان أبوك مسلما لترحمنا إليه:
- ٣٦٨ سفانه فى الشام، و عدى فى المدينه:
- ٣٧٥ الفهارس
- ٣٧٥ اشاره
- ٣٧٦ ١- الفهرس الإجمالى
- ٣٧٨ ٢- الفهرس التفصيلى
- ٣٩٥ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

الباب السادس أحداث و سرايا .. إلى تبوك ..

إشاره

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَبِيبَتِهِ زَيْنَب

الفصل الثاني: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعْتَرِلُ نِسَاءَهُ أَوْ يَطْلُقُهُنَّ

الفصل الثالث: أحداث و قضايا

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه

الفصل الخامس: عينيه و بنو تميم

الفصل السادس: ترقية الدلاء بكتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

الفصل السابع: على عليه السلام في اليمن

الفصل الثامن: عوده على عليه السلام إلى اليمن

الفصل التاسع: على عليه السلام في بنى زبيد

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى في اليمن

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم

الفصل الثانى عشر: السرايا ما قبل الأخيره

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع حديثنا عن هذه المرحله الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التي انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقه بأسرها .. لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحله بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحله تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال وفود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعيننا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء الله تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسئول:

الفصل الأول: ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله، وريسته زينب

اشاره

وفاه زينب ربيبه الرسول صَلَّى الله عليه وآله:

قال الصالحى الشامى: روى الطبرانى مرسلًا برجال الصحيح، عن ابن الزبير: أن رجلاً أقبل بزینب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلحقه رجلان من قريش، فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعها، فوقع على صخره، فأسقطت وهرقت دماً، فذهبوا بها إلى أبى سفيان، فجاءته نساء بنى هاشم، فدفعها إليهن.

ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعه حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة (١).

و كانت وفاتها فى أول سنة ثمان من الهجرة، فغسلتها أم أيمن، و سوده بنت زمعه، و أم سلمه.

و صلى عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و نزل فى قبرها، و معه أبو العاص. و كان جعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها ذلك (٢).

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣١ عن الطبرانى.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣١ عن الطبرانى و فى وفاتها راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨٣ عن الكازرونى، و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٦٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٤ و ٤٥٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٥٠ و الإصابه ج ٨ ص ١٥٢ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٨٢ و بشاره المصطفى ص ٤١٩ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٤ ص ١٤٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٥ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٨ و فتح البارى ج ٣ ص ١٠٣ و عمد القارى ج ٨ ص ٣٩ و ٤٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٧٥ و المصنف لابن أبى شيبة.

إن لنا على هذا النص ملاحظات عديدة، نذكر منها:

١- قد ذكر: أن زينب زوجه أبى العاص بن الربيع هى بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والحال أننا قد ذكرنا فى أوائل هذا الكتاب: أن الدلائل والشواهد تشير إلى أنها لم تكن بنتا للنبي (صلى الله عليه وآله) على الحقيقة، وإنما كانت تنسب إليه، لأنها تربت عنده فى بيته.

و لم نستبعد أن يكون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بنات أخريات باسم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم أيضا، ولكنهن متن فى حال الصغر، فراجع.

٢- لا ندرى لماذا لا يصرح ابن الزبير باسم الرجلين اللذين أدركا زينب فى الطريق، و روعاها، مع أن التاريخ لم يبخل علينا بهذا الأمر، فإن هبار بن الأسود هو الذى سبق إليها و روعها بالرمح، و أسقطها على الصخره، فطرحها ذا بطنها .. و قد أهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمه فى فتح مكه، و تقدمت قصته.

٣- أما الرجل الذى أقبل بزینب لیسلمها إلى زيد بن حارثه، الذى أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) لاستلامها، فهو نفس زوجها العاص بن الربيع، فلحقه رجال من قريش فيهم: أبو سفيان، و هبار بن الأسود، فسبق

إليها هتبار، فكان ما كان حسبما أو ضحناه (١).

٤- ما زعمه: من أنهم أخذوا زينب من زوجها قهراً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، غير دقيق، فإن الروايات أيضاً قد صرحت: بأن أبا سفيان كان حاضراً حين أسقطوها على الصخره، فألقت ذا بطنها، فبرك حموها كنانه بن الربيع و نثل كنانته بين يديه، و تهددهم، فتكر كر الناس.

ففاوضه أبو سفيان، و أفنعه: بأن ترجع إلى مكه. يسألها سرا، حتى لا يظن الناس أن إخراجها جهارا كان عن ذل أصابهم، و دليل و هن و ضعف منهم.

فأرجعها إلى مكه، فبقيت عند هند بنت عتبه، ثم انسلت إلى زيد بن حارثه، فقدم بها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

-
- ١- مستدرک الحاکم ج ٤ ص ٤٢ و ٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦ عن الطبرانی و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ١٤ ص ١٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥١ و ج ٧ ص ١٤١ و البحار ج ١٩ ص ٣٥١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٨٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٣٦ و ١٨٥٣ و ١٨٥٤ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٦٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣ و الوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ١٣٢ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٤٤٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٣ و الوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ١٣٢.
- ٢- ذخائر العقبى ص ١٥٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٥ و راجع: شرح النهج ج ١٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ٢ ص ١٩٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣ و المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٤٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٤٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥١ و البحار ج ١٩ ص ٣٥١.

٥- وقد ذكرت روايه الطبراني: أنها حين توفيت جعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها ذلك.

و لكننا قد ذكرنا حين الكلام عن زواج النبي (صلى الله عليه و آله) بزینب بنت جحش: أنهم يقولون عن زینب أيضا: أنها حين ماتت صنعوا لها نعشا، و أنها كانت أول من اتخذ لها ذلك.

و قلنا هناك: إن الصحيح، هو: أن أول من صنع لها نعش هي فاطمه الزهراء (عليها السلام).

٦- قد ذكرنا في باب (ما بين بدر و أحد)، فصل: (شخصيات و أحداث) كلام النقيب أبي جعفر مع ابن أبي الحديد المعتزلي حول موقف النبي (صلى الله عليه و آله) من إسقاط زینب لجنينها، و ما يتوقعه من موقف له (صلى الله عليه و آله).

و أشرنا هناك إلى موضوع إسقاط الزهراء (عليه السلام) للمحسن، بسبب العدوان عليها في يوم وفاه أبيها (صلى الله عليه و آله)، بالإضافة إلى أمور أخرى قد يكون الرجوع إليها مفيدا أيضا.

مهلا يا عمر، دعهن يبكين:

و قالوا: لما ماتت زینب بنت (ربيبه) رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألحقوها بسلفنا الخیر، عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده و قال: مهلا يا عمر، دعهن يبكين، و إياكن و نعيق الشيطان.

إلى أن قال: وقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على شفير القبر، وفاطمة (عليها السلام) تبكى، فجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمه لها (١).

و نقول:

١- قد رويت هذه الحادثة في مناسبة وفاه رقيه أختها (٢).

و الروايات تؤكد على: أن هذا الفعل قد تكرر من عمر أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينهاه و يزجره في كل مره، و بقى يفعل ذلك بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لكنه سمح لعائشه بالبكاء على أبيها، و ظل يضرب سائر النساء من أجل ذلك.

و قد ذكر العلامة الأميني (عليه الرحمه و الرضوان) طائفه من هذه

-
- ١- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٧ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٧٥ و الغدير ج ٦ ص ١٥٩ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٩٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٦٥.
- ٢- ميزان الإعتدال (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ١٧٥ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩١ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٦٧ و النص و الإجتهد ص ٢٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٨ و ج ٨ ص ٣٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٥١ و الإصابه ج ٨ ص ١٣٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٠٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٣٥٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٩ ص ٣٧.

الموارد فى كتابه القيم: (الغدِير) ج ٦ ص ١٦٠-١٦٦ فراجعه ..

٢- و عن موقف النبى (صلى الله عليه و آله) من فاطمه (عليها السلام) نقول:

ليت النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان حاضرا يوم هجموا على بيتها، و أسقطوا جنينها، و أحرقوا بابها، و كشفوا بيتها، و تسبوا باستشهادها مظلومه مكلومه، ليكون (صلى الله عليه و آله) هو الذى يبلسم جراحها، و يكفكف دموعها، و يدافع عنها ..

إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله:

و فى شهر ذى الحجه من سنه ثمان ولد إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ماريه فى موضع يقال له: العالیه فى المدينه، و كانت قابلتها سلمى زوجه أبى رافع، فأخبر زوجها أبو رافع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بولادته، فوهب له عبدا.

و سماه النبى (صلى الله عليه و آله) إبراهيم، و عق عنه يوم سابعه بشاه، و حلق رأسه، فتصدق بزنه شعره فضه على المساكين، و أمر بشعره فدفن فى الأرض.

و تنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه، فدفعه (صلى الله عليه و آله) إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد، و زوجها البراء بن أوس.

و كان (صلى الله عليه و آله) يأتى أم بردة فيقبل عندها، و يؤتى بإبراهيم.

و يقال: دفعه إلى أم سيف امرأه قين بالمدينه، يقال له: أبو سيف (١).

و غارت نساء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و لما ولدته جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم) (٢).

و نقول:

إن هناك جزئيات و تفاصيل كثيره ترتبط بنحو أو بآخر بإبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكن ربما يكون التعرض لذلك كله بالتحقيق و التحليل غير ممكن، من حيث إنه يستغرق وقتا طويلا و جهدا، و معاناه قد يرى البعض أن يكون صرفهما في أمور أكثر حساسيه و أهميه

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦٩ و ج ٦ ص ١٢٧ و فتح الباري ج ٣ ص ١٣٩ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٠٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٦٧ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٢ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٦٢ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٨ و ج ٧ ص ١٦٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٩ و الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١ و ٢٢ عن ابن سعد، و عن البخارى، و مسلم، و البحار ج ٢١ ص ١٨٣ عن المنتقى للكازرونى، و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧١٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٨-٤٥٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٠٠، و أى كتاب تاريخى أو حديثى يتحدث عن السيره النبويه الشريفه.

أولى و أوجب، و لعل بعضها له مساس قريب بما يهم الناس التعرف عليه، و تمييز الصحيح منه عن غيره ..

و لذلك، فنحن نقتصر هنا على التذكير ببضع نقاط، رأينا أنه لا ضير فى التعرض لها هنا.

فقول:

عائشه: إبراهيم لا يشبه النبي صلى الله عليه و آله:

ذكرت الروايات: أنه أتى النبي (صلى الله عليه و آله) بإبراهيم يوما و هو عند عائشه، فقال: انظرى إلى شبهه.

فقلت: ما أرى شيئا.

فقال: ألا ترين إلى بياضه و لحمه!؟

فقلت: من قصرت عليه اللقاح، و سقى ألبان الضأن سمن و ابيض (١).

و كانت عائشه تقول: (ما غرت على امرأ غيرتى على ماريه، و ذلك لأنها كانت جميله، جعده الشعر، و كان النبي (صلى الله عليه و آله) معجبا بها، و رزق

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٧٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٧ و (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٨٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠ عن ابن مردويه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٩ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٧.

منها الولد و حرمانه) (١).

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): (أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حجب ماريه، و كانت قد ثقلت على نساء النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (٢).

و عنه أيضا: أن إبراهيم لما هلك، و حزن عليه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قالت له عائشه: ما الذى يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريج.

فبعث النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عليا (عليه السلام)، و أمره بقتله ..

ثم تذكر الروايه: أنه وجده ما له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): (الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت السوء) (٣).

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٢٦ و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣١١ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٤٣ عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٨ و ٤٥٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٣ و (ط دار صادر) ص ٢١٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٦ و ج ٦ ص ١٣٠ و رساله ماريه للشيخ المفيد ص ٢٦ و المنتخب من كتاب أزواج النبي ج ١ ص ٥٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٨٦ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١٣٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٥ و المنتظم ج ٣ ص ٣٤٥ و رساله ماريه للشيخ المفيد ص ٢٦.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ و ص ٣١٨ و ٣١٩ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢ و راجع: البحار ج ٢٢ ص ١٥٥ و ١٥٤ و ٢٤٢ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٤٢٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣ و ١٠٤ و راجع: علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٧ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠-١٢٦ و راجع: قاموس الرجال (ط أولى) ج ٣ ص ٢٧٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٣٤٢ و مجمع البحرين ج ١ ص ٨٢ و جامع الشتات ص ٣٦.

و حديث الخصى، و اتهام بعض الناس لماريه به، مذكور فى كثير من المصادر (١).

جبرئيل يبرئ ماريه:

عن أنس قال: لما ولد إبراهيم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: (السلام)

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤١٢ ٤١١ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٤ و ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١١٩ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠ و تلخيص مستدرك الحاكم للذهبي، نفس الجزء و الصفحه، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و ج ٣ ص ٣٠٤ عن أحمد و المحلى ج ١١ ص ٤١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩ و ٣١٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٢ و ٥٤٤ و ج ٤ ص ٢٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٨٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١ و ج ٤ ص ٣٢٩ عن الطبرانى فى الأوسط، و الأمالى للمرئضى ج ١ ص ٧٧ و (ط منشورات مكتبه المرعشى) ص ٥٤ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥٣ و ١٦٧ و ١٦٨ و عن أحمد، و الضياء فى المختاره و الفائق ج ١ ص ٢٨٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٤ و أضواء على السنه المحمديه ص ٤٥ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٦ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١٩ و جامع الشتات ص ٣٦.

عليك يا أبا إبراهيم (١).

و فى نص آخر: لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى (صلى الله عليه وآله)، حتى أتاه جبرئيل، فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم) (٢).

و أصرح من ذلك: ما روى: من أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال لعمر: (ألا أخبرك يا عمر: إن جبرئيل (عليه السلام) أخبرنى أن الله عز وجل قد برأ ماريه وقريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها غلاما، وأنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم) (٣). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ٢١ جبرئيل يبرئ ماريه: ص : ٢٠

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٣٧ و ج ١١ ص ٢١ و ٢١٩ عن ابن سعد، و البحار ج ١٥ ص ٢٨٠ و ج ١٦ ص ١٢٠ و ١٣١ و ج ٢١ ص ١٨٣ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٦٠٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٧ و ١٣٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤٤ و ١٣٣ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣٠ و إمتاع ج ٢ ص ١٤٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٢٣٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٣٧ و ج ١١ ص ٢١ عن ابن منده، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤١٣ و عمد القارى ج ١٦ ص ١٠٠ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٢٣.

٣- كنز العمال ج ١١ ص ٤٧١ و ج ١٤ ص ٩٧ عن ابن عساكر بسند حسن، و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٥ عن فتوح مصر لابن عبد الحكم، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢ و ٣١٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢ و الإصابه ج ٥ ص ٥١٨ و راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٢٦ و راجع: رساله حول خبر ماريه ص ٢٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤٦ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ١٢١.

ثم أكد (صلى الله عليه وآله) على هذا الأمر حتى حين موت إبراهيم، فقد روى: أنه (لما توفى إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله): إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدى، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة (١).

فجبرئيل قد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ليس فقط بشبه ولده به، بل هو قد أخبره: بأنه أشبه الخلق به، حتى قبل أن يولد.

ولكن عائشه لا ترى أى شبه لإبراهيم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و جبرئيل يخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن هذا الطفل ابنه، و عائشه تقول لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت هذا الطفل: إنه ليس ولده، بل هو ابن جريج القبطى .. و تشكك فى بنوته له قبل أن يولد أيضا.

و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبر عمر قبل أن تلد ماريه ولده: بأن

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٣ ص ١٤٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٦ و عمده القارى ج ٨ ص ١٠٣ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٢٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٧٠ و ج ١٢ ص ٤٥٥ و ج ١٤ ص ٩٨ عن أبى نعيم، و راجع: رساله حول خبر ماريه ص ٣٠ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٢٠٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٥١٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٠ و معجم المحاسن و المساوى ص ٣٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٣٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣١ و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٢ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦١ و الجمع بين الصحيحين ج ٢ ص ٦٥٥ و مشكاه المصايح ج ٣ ص ١٦٢١ و المنتظم ج ٤ ص ١١ و راجع: سبل السلام ج ٣ ص ٢١٧ و المجازات النبويه ص ٣٨٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ١١٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ٧٦.

جبرئيل قد برأ ماريه مما قذفت به، و بأن الجنين ابنه ..

و عائشه تبقى مصره على قذف ماريه قبل أن تلد ولدها، و بعد ولادتها، و حتى بعد موت ذلك الولد أيضا.

قسوه و جراه:

و بعد .. فإن عظمه الرسول (صلّى الله عليه و آله)، و هو أفضل و أشرف و أقدس خلق الله تعالى .. من شأنها: أن تجعل الناس جميعا يترثون فى الإقدام على أى موقف، أو التفوه بأيه كلمه، أو القيام بأى تصرف فى حضوره (صلّى الله عليه و آله) ..

و تفرض عليهم حسابات كثيره فى هذا الإتجاه، و يخضعون لهذا الواقع بصوره عفويه، و من دون حاجه إلى توجيه أو دلالة من أحد ..

أضف إلى ذلك: أن موقع النبوه، و قداسه الأنبياء، و علاقته ذلك برضا الله تعالى، و بقبول الأعمال، و بالثواب و العقاب يفرض المزيد من الحذر، و مراقبه الإنسان لنفسه، و يحتم عليه السير نحو الإنضباط التام فى كل حركه و سكون، و قول و فعل، ما دام أن قيمه أى زلل أو خطل سيكون هو مستقبل الإنسان و مصيره فى الدنيا و الآخره.

و لكننا إذا رجعنا إلى حياه أم المؤمنين عائشه مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، فسنجد: أنها لا تخضع لهذا التقدير، و لم تتأثر بهذا الواقع .. بل هى تبدو شديده الإندفاع فى الإتجاه الآخر، من خلال ما نشهده من جراه لها على مقام النبوه، ثم من عدم مبالاه فى عواقب تعاملها البالغ فى القسوه على رسول الله (صلّى الله عليه و آله) بالذات .. بخلاف ما نشاهده لدى

خديجه و أم سلمه و ميمونه مثلا .. من سلوك خاضع لمقام النبوه و الرساله.

أما سائر أمهات المؤمنين، و خصوصا حفصه و كذلك أم حبيبه .. فكُنَّ يتأثرن بالأجواء التي تثيرها عائشه نفسها، التي كانت تحرك الأمور باتجاه حاله من التوتر و المشاحنات التي لا مبرر لها، دون أن يردعها عن ذلك ما ينشأ عنه من أذى، بل و من إهانه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لأهل بيته الأطهار صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

بل و لعل من أوضح مفردات هذا الواقع قولها لرسول الله (صلى الله عليه و آله): إن الله يسارع في هواك (١).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى شيبه، و ابن المنذر، و ابن ماجه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أحمد، و ابن أبى حاتم، و راجع ما عن ابن سعد أيضا. و راجع: تفسير الصافي ج ٤ ص ١٩٦ و أحكام القرآن للجصاص ص ٤٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٠٨ و ٢١٤ و البحار ج ٢٢ ص ١٨١ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٤٥ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٧١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٣ و الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٣٤٢ و راجع: المبسوط للطوسى ج ٤ ص ١٥٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٢٥ و البحار ج ٢٢ ص ١٨١ و صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٤ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٥ و ج ٩ ص ١٤٢ و عمدته القارى ج ١٩ ص ١١٩ و ج ٢٠ ص ١٠٩ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٧١ و حاشيه السندى على النسائى ج ٦ ص ٥٤ و تخريج الحاديث و الآثار ج ٣ ص ١١٨ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٤١٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٧٥ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٧١ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٨٢ و احكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٧٩ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٣٨ و احكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٥٩٥ و ٦٠٤ و ٦٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٥ و ج ١٤ ص ٢٠٨ و ٢١٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠٨ و مصادر كثيره أخرى.

و قولها: أنت الذى تزعم أنك نبى الله (١).

و قولها له أمام أبيها: اقصد (٢). أى أعدل (أو قل و لا تقل إلا حقا).

ثم ما لهجت به النصوص، التى قدمناها عن تصرفات عائشه مع شخص رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فيما يرتبط بأمر بالغ الحساسيه و الخطوره بالنسبه إليه.

و تفصيل ذلك، قولها: كان فى متاعى خف و كان على جمل ناج و كان متاع صفيه فيه ثقل، و كان على جمل ثقال، فقال رسول الله (صلّى الله عليه و آله): (حولوا متاع عائشه على جمل صفيه، و حولوا متاع صفيه على جمل عائشه حتى يمضى الركب).

١- إحياء علوم الدين (ط مصر) ج ٢ ص ٢٩ و (ط دار المعرفه) ص ٤٣ و مكاشفه القلوب ص ٢٣٧ باب ٩٤ ص ٢٣٧ و المراجعات ص ٣٢٦ و النص و الإجتهد ص ٤١٨ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٦١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٣ و راجع: المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٤٣١.

٢- إحياء العلوم للغزالي ج ٢ ص ٣٥ آداب النكاح، و مكاشفه القلوب ص ٢٣٨ باب ٩٤ و كنز العمال (ط حيدرآباد) ج ٧ ص ١٦ ح (١٠٢٠) و المراجعات ص ٣٢٦ و النص و الإجتهد ص ٤١٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٢٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٩٢ و عين العبره للسيد أحمد آل طاووس ص ٤٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠٦ و ٣٠٧.

قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قالت: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أم عبد الله، إن متاعك فيه خف، و كان متاع صفيه فيه ثقل، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك و حولنا متاعك على بعيرها.

قالت: فقلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: أو فى شك؟

أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد الله.

قالت: قلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهلا عدلت. و سمعنى أبو بكر الخ .. (١).

إنها مسألة تمس موقع النبوه أولاً، و تمثل طعنه نجلاء فى أعماق أعماق روحه، بحربه تقطر بسم الحقد، و الضغينه، و تهدف إلى هدم شرفه، و تقويض كرامته، و النيل من عزه، و مجده الأثيل ..

فالنبي (صلى الله عليه وآله) أغير مخلوق وجد، فما بالها تطعن فى عرضه، مره بعد أخرى، غير آبهه بتواتر الوحي الإلهي، بالتأكيد على طهاره ذلك العرض، و براءته من أى مغمز، و سلامته من أى وليجه ..

و لما ذالا تكف عن غمزها، و لا يقنعها الوحي الإلهي، و لا يؤثر فيها

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨٢ و ج ٩ ص ٧١ عن أبى يعلى بسند لا بأس به، و أبو الشيخ بن حيان بسند جيد قوى عن عائشه، و فى هامشه عن: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٢٢ و المطالب العالیه (١٥٤٠) و (١٩٢٧). و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٢ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ١٣٠.

قول جبرئيل، و لا تأكيد الرسول المسدد و المؤيد (صلى الله عليه و آله)، الذى لا ينطق عن الهوى؟!!

و ما الذى يدعوها إلى نبذ أبسط قواعد اللياقة و الأدب، مع أشرف و أفضل، و أقدس و أنبل، و أعظم، و أكمل الخلق، و سيد رسل الله تعالى؟!!

إن أقوالها مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حول ولده إبراهيم بعيدة كل البعد عن أبسط قواعد الأدب، و الإلتزام و الإحترام .. فلما ذا هذا الطعن المتوالى الممعن فى القسوه لقلب الإنسانيه، الطافح بالرحمه، و الموده، و الحنان، و الغيره، و الشعور بالكرامه و العزه؟!!

و هل يجرؤ إنسان يدعى أنه قريب و حبيب على التصريح لمن يحبه، و يتقرب منه، بأن ولده الذى يبكى عليه، و قد مات قبل ساعه أو ساعات ليس ولده الشرعى؟!!

رغم قيام الشواهد لذلك الأب على صحه ولاده ذلك الطفل و شرعيته.

فكيف إذا كان الوحي الإلهى هو الذى يؤكد له هذه الحقيقه، التى يصر الآخرون على إنكارها و تكذيبها، بلا أى شاهد أو مبرر؟!!. إلا الحسد و الغيره، و إلا التجنى و الإمعان فى جرح الكرامه، و إلا الإيذاء ..

مرضعه إبراهيم:

هذا .. و لا- نرى أن ثمة تناقضا بين روايه إرضاع أم سيف لإبراهيم، أو روايه إرضاع أم برده بنت المنذر له. فلعل كل واحده منهما قد أرضعته برهه من الزمن. و ربما تكون أم سيف قد أرضعته أياما يسيره، ثم أخذته أم برده، فإنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى أم برده هذه قطعه نخل.

كاد يقع فى نفس النبى صلى الله عليه و آله:

و عن الروايه التى تدعى: أنه لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى (صلى الله عليه و آله) .. نقول:

إنها لا يمكن أن تصح، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان أتقى لله من أن يقع فى قلبه أمر من هذا القبيل .. و هو الذى عرّفه جبرئيل حتى قبل ولاده إبراهيم: بأن ماريه تحمل ولدا هو أشبه الناس به ..

يضاف إلى ذلك: أن جبرئيل - كما تقدم - حين ولد إبراهيم قد جاءه، و قال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم ..

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) كان يعلم: بأن رمى هؤلاء لماريه لا يستند إلى شاهد و لا يعتمد على دليل .. و يعرف أن من يرمى المؤمنين بشىء من ذلك، لا بد أن يأتى بالشهداء على ما يقول، فإذا لم يأت بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون.

بل هم يستحقون العقاب و النكال على قذفهم هذا. لو لا أن الله تعالى لم يرد معاقبتهم فى الدنيا، لكى لا يتعرض مقام النبوه الأقدس للريب و الشك و الكيد من أصحاب النفوس المريضة، فيضرب ذلك بإيمان الناس إلى يوم القيامة ..

إنّا بك يا إبراهيم لمحزونون:

و روى: أن إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) مات سنه عشر، و جزم به الواقدى، و قال: مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر

ربيع الأول (١).

وقالت عائشه: عاش ثمانية عشر شهرا (٢). و روى ذلك عن غير عائشه أيضا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ و ٢٤ و عمده القارى ج ٧ ص ٦٤ و ج ٨ ص ١٠٣ و ٢١١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٩١ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٤٥ و ج ٣٤ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و ج ٦٠ ص ٢٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣٢ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٥ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٥ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٥٨ و ذخائر العقبى ص ١٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢ و فتح البارى ج ٣ ص ١٤٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ و ٢٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٧٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ١٣٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٦ و ٥٧ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٣١٩ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٥٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٢٢ و الدررايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٦ و فيض القدير ج ١ ص ٢٥٧ و العلل لابن حنبل ج ١ ص ٢٨٣ و أحكام الجنائز للألبانى ص ٧٩ عن أبى داود، و ابن حزم، و أحمد، و راجع: تاج المواليد للطبرسى (المجموعه) ص ٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٣٦ و عمده القارى ج ٨ ص ٢١١ و عون المعبود ج ٤ ص ٣١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣ و ج ٣ ص ٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٤٥ و ١٤٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩ و الوافى بالوفيات ج ٦ ص ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٢ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٥ ص ٣٣٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٢٣ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٤ و ٦١٥.

و فى صحيح البخارى: أنه عاش سبعة عشر شهرا، أو ثمانية عشر شهرا على الشك (١).

و عن البراء، و أنس، و جابر: توفى إبراهيم ابن النبى (صلى الله عليه و آله) و هو ابن ستة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا (٢).

و قال محمد بن المؤمل: بلغ سبعة عشر شهرا و ثمانية أيام (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ و الإصباحه ج ١ ص ٣٢٠ و راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ٤٧٧.

٢- تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٣٥ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٤ و راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ٤٧٧ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٩٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و فيض القدير ج ٢ ص ٥١٥ الإصباحه ج ١ ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٢ و ٦١٤ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ٦٩ و مسانيد أبى يحيى الكوفى ص ٢٢ و ٢٦ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٤٩٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢٥٥ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٥١ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٢٥١ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣١ و الدراره فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٠ و العلل لابن حنبل ج ٢ ص ٤١٢ و ٥٦٥ و ٥٦٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ و الإصباحه ج ١ ص ٣١٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٦ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨ و عمدته القارى ج ٧ ص ٦٩.

وقيل: توفي وهو ابن سنه و عشره أشهر و ستة أيام (١).

وقيل: مات وهو له إحدى و سبعون ليلة (٢).

و روى عن مكحول، و عطاء، و عبد الرحمن بن عوف، و بكير بن عبد الله بن الأشج، و قتاده، و أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى النخل الذى فيه إبراهيم (عليه السلام)، فدخل و إبراهيم يوجد بنفسه، فوضعه فى حجره، فلما (مات) ذرفت عينا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبكى يا رسول الله؟ أو لم تنه عن البكاء؟

قال: (إنما نهيت عن النوح، و عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه خمش وجه، و شق جيب، و رنه شيطان) (٣).

١- إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨ و عمدته القارى ج ٧ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١٠٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٩٥.

٢- إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ عن ابن سعد، و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٥٦ و ٤٥٨ و ج ١٣ ص ٩٤ و البحار ج ٧٩ ص ٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٠ و ٤٨٦ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٦٧٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٦٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٦٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦١٥ و ٦١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٨٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٤٢ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢٤٥ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢٤ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و التمهيد ج ٢٤ ص ٤٤٢ و نصب الرايه ج ٥ ص ٩٠.

و فى روايه: فلقد رأيتہ يكيّد بنفسه، فدمعت عيننا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
(تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول ما يسخط الرب، و الله يا إبراهيم، إنا بك لمحزونون).

و عن أنس و أبى أمامه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى الله تعالى، و الله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٠ و ج ١١ ص ٢٣ عن مسلم، و أبى داود، و ابن سعد، و أحمد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و راجع: ابن ماجه، و ابن عساکر، عن أسماء بنت يزيد، و بكير بن عبد الله، و راجع: الذكرى للشهيد الأول ج ٢ ص ٤٧ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٦٣ و كشف الغمه (ط ق) ج ١ ص ١٥٨ و الكافى للكلينى ج ٣ ص ٢٦٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٤ و تحف العقول ص ٣٧ و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٩٢١ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٨٥ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٢ و ذخائر العقبى ص ١٥٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٩٤ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٨٩ و مسکن الفؤاد للشهيد الثانى ص ٥ و ٩٣ و ٩٤ و البحار ج ١٦ ص ٢٣٥ و ج ٢٢ ص ١٥٧ و ٢٦٤ و ج ٢٤ ص ٢٦٤ و ج ٦٥ ص ٥٤ و ج ٧٤ ص ١٤٠ و ج ٧٩ ص ٩١ و ١٠١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٨١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٨٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٧٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٦٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٦٩ و عمدته القارى ج ٨ ص ٧٥ و ١٠١ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٥٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢٦٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ و الإعتبار لابن أبى الدنيا ص ٤١ و كتاب الهواتف لابن أبى الدنيا ص ٣٨ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٤٣ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٦٢ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٧١ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ١٩٨ و الإستذكار ج ٣ ص ٧١ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٨٤ و ج ٢٤ ص ٤٤٣ و تغليق التعليق ج ٢ ص ٤٧٢ و راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٦١٥ و ٦٢١ و ٦٢٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٧١٧ و ج ٣ ص ٢٩١ و ج ٦ ص ٤٧٣ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٦ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٣٦٠ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٧٤ و ج ٤ ص ٢٦٢ و تفسير القرطبى ج ٩ ص ٢٤٩ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩ و وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٠٢ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٦٩٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ج ٦ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٨٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٤ و ٦١٥.

و عن أنس: لما قبض إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا تدرجوه فى أكفانه، حتى أنظر إليه)، فأتاه، فانكب عليه، و بكى (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣ عن ابن ماجه، و الحكيم الترمذى و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣١ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٣.

إن لنا هنا بعض الوقفات، أو الإيضاحات، و هي التاليه:

فضائل ابن عوف:

إن تفويض عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف أمر تعيين الخليفة من بعده، و هو الذى كان يعلم: أن هوى عبد الرحمن كان فى عثمان، فاختر عثمان .. كان وراء سعى محبى عمر إلى تعظيمه، و تسطير الفضائل له.

فما دام أنه كان موضع ثقة ذلك الذى منحوه جبههم و إخلاصهم، فلما ذا لا يسعى الفريق الأموى إلى التصديق على عبد الرحمن بن عوف ببعض فتات الفضائل، أو الأدوار التى لا تكلفهم شيئاً، لأنها تكون مسروقه من محبى على (عليه السلام)، أو من أناس ليس لهم نشاط فى تأييد ملكهم و سلطانهم، و لا فى إضعاف أمر على و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين يرون أن لا بقاء، و لا قرار لحكمهم معهم ..

الحكمه البالغه:

من المعلوم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن عقيماً، فقد ولد له من خديجه (عليها السلام) عدده أولاد، و قد ماتوا جميعاً، و لم يبق منهم سوى سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام).

و من المعلوم أيضاً: أنه لم يطرأ عليه العقم بعد خديجه (عليها السلام)، بدليل ولاده إبراهيم (عليه السلام) فى أواخر سننى حياته (صلى الله عليه و آله).

ثم إن من المعلوم كذلك: أنه بعد أن ولدت له خديجه و ماريه لم يولد له من أى من نساء العرب الأخريات، حتى القرشيات، و لا من نساء سائر الأمم

التي تدعى لنفسها أحوالا و مقامات، فلم يولد له ممن يتصل نسبها ببني إسرائيل كصفيه بنت حبي بن أخطب مثلا، ربما منعا لأي استغلال تضليلي من قبل أولئك الناس، الذين عرفوا بالإنتهازيه، و بتحريف الكلم عن مواضعه، و بالمتاجره حتى بالنصوص المقدسه، حتى إنهم كانوا يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (١).

و رغم كثره النساء اللواتي تزوجهن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد كن من قبائل مختلفه، فإن الله تعالى لم يرزقه ولدا إلا- من خديجه، ثم من جاربه أهديت إليه من بلاد بعيده، ليدل ذلك على سرّ إلهي في خديجه و الزهراء (عليهما السلام)، مفقود في جميع النساء الأخريات، و لا يمكن أن يتوفر في أي ذريه تولد له (صلى الله عليه و آله) منهن.

بل ربما تكون ولاده و بقاء ذريه له من غير خديجه أمرا مضرا بالإسلام بدرجة يصعب على البشر تقدير حجم الخطر و الضرر فيه

..

و لذلك حرم سائر نسائه رغم كثرتهن من الولد. و تلك حكمه بالغه، و تسديد و لطف إلهي بالبشر كلهم، و لعل تصرفات عدد من نسائه (صلى الله عليه و آله) التي تعبر عن طموحات خطيره، و عن نفسيات غير سليمه تظهر هذه الحقيقه بجلاء، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك ..

النياحه المنهى عنها:

و بعد .. فقد بين (صلى الله عليه و آله) سبب نهييه عن النياحه على الأموات،

فقال- كما روى عنه-: (إنما نهيت عن النياحه، و أن يندب الميت بما ليس فيه).

ثم قال: (.. و إنما هذه رحمه، و من لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم، لو لا أنه حق، و وعد صادق، و يوم جامع ..) (١).

و نقول:

١- إن هذه الكلمات تدلنا على أنه (صلى الله عليه و آله) قد بكى رحمه منه لإبراهيم.

أى أن هذا البكاء كان استجابته منه (صلى الله عليه و آله) لشعور حرّكته رؤيه لحاله ضعف أو عجز، أو نقص وجده فى ذلك الطفل تمثل فيما كان يعانىة إبراهيم من جهد أو ألم حين كان يصارع المرض، أو حين كان يوجد بنفسه.

فلم يكن البكاء إذن لأجل شىء يعود لشخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو لا يبكى لأنه يفقد شيئاً يشعر أنه بحاجة إلى استمرار

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و التحفه السنیه (مخطوط) ص ٤٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٨٥ و ذخائر العقبى ص ١٥٥ و مسکن الفؤاد للشهيد الثانى ص ٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٦٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٦٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٥٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٤٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦١٥ و ٦١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢٤٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢٤ و الوافى بالوفيات ج ٦ ص ٦٨ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩٤.

احتفاظه به، و لا لأن ذلك يورد عليه نقصا، أو يسبب له عجزا، أو يوجب له ألما، و أذى كشخص.

و إذن، فهذا البكاء لم يكن أنانيا بل هو بكاء إنساني، إذ إن حاله إبراهيم لو وجدت في أي شخص آخر- قريبا كان أو غير قريب- فسيبكي له رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما يبكي (صلى الله عليه و آله) على عثمان بن مظعون، و على الشهداء في مؤتمته، و في مناسبات أخرى .. لأن بكاءه بكاء الرحمة، و ليس بكاء الحرص، أو الشعور بالنقص، أو للإحساس بالخساره الشخصيه.

و ذلك كله يدلنا على كمال النبي (صلى الله عليه و آله) في ميزاته و خصائصه، و في مشاعره، و أحاسيسه، الإنسانيه. و على أن النبوه لا تمنع من هذا الكمال، بل هي ترسخه و تؤكد.

٢- إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أوضح ما قصده حين نهى عن النياحه، و أعطى الضابطه الصحيحه للحزن و للفرح على حد سواء.

فذكر (صلى الله عليه و آله): أن الحزن لا- يبرر إطلاق الدعوى الفارغه في الهواء، و الكذب، و لا- ينبغي أن يفسح المجال ليدخل إلى حياه الناس، و لو على مستوى التعبير عن العاطفه .. و لا يجوز أن يجعل وسيله لسلو المحزونين، فإن الإحساس بنفع الكذب و لو بهذا المقدار يجرئ الناس على الاستفاده منه في كل موقع يرون أن لهم فيه فائده شخصيه، و تصبح الفائده الشخصيه هي المعيار عندهم في الحلال و الحرام. و تضع المعايير الواقعيه، و يتلاشى تأثيرها.

الصوتان الفاجران الأحمقان:

و قد تضمنت النصوص المتقدمة: أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نهى عن صوتين فاجرين أحمقين: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه خمش وجهه، و شق جيبه، ورنه شيطان (١).

و عن بكير بن عبد الله بن الأشج: أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بكى على ابنه إبراهيم، فصرخ أسامه بن زيد، فنهاه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فقال: رأيتك تبكى!!

فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): (البكاء من الرحمه، و الصراخ من الشيطان) (٢).

و نقول:

قد تقدمت الإشارة إلى بكاء الرحمه، و بكاء فقدان. و أن البكاء الأول مطلوب و محبوب، دون الثاني. و إلى أن النياحه المنهى عنها هي تلك التي تتضمن الأكاذيب و المبالغات غير المقبوله في شأن الميت ..

و قد ذكر النص المشار إليه أعلاه أمورا أخرى في هذا السياق:

١- فذكر النهى عن صوتين وصفهما بالفجور و الحمق ..

فأما الفجور فيهما، فلأنهما يتجاوزان حدود الشرع، و يستخفان العقل،

١- تقدمت مصادر هذا الحديث، و ما بمعناه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣ عن ابن سعد، و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٩٥ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦٠٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٩٥ و فيض القدير ج ٣ ص ٢٩١.

و يلقيانه على قارعه الطريق، و يسلبانه أى أثر أو دور.

و أما الحمق فيهما، فلأنهما لا يخضعان لأى ضابطه أو ميزان عقلى. بل هما خارجان عن حدود المقبول و المعقول. فمسحه العقل تكون ضعيفه أو تكاد تكون معدومه فيهما، لأنهما إنما يعتمدان على إبعاد العقل عن الساحه، و التوجه نحو الغرائز، و الأهواء لمخاطبتها و استثارتها.

٢- و قد اعتبر أن أول صوت أحرق فاجر هو صوت نغمات اللهو و اللعب، حيث يتم إقصاء العقل، و يكون زمام الإنسان بيد هواه، و غرائزه، لأن العقل لا- يرضى باللهو و لا- باللعب، كما ان المزامير الشيطانيه لا تخاطب العقل، لعدم وجود لغه مشتركه بينهما. بل هى تشطنه، و تقيده، و تمنعه من الحركة و من التأثير ..

و قد تقدم: أن الإسلام لا يريد أن تدخل أمثال هذه الأمور إلى حياه الناس، فإن ذلك من شأنه أن يفسدها، و أن يجعلها خاضعه لأمزجه الأشخاص، و أهوائهم، و ميولهم الفرديه، و انفعالاتهم.

يضاف إلى ذلك: أن للحياه واقعيته، و ثباتها، فلا يمكن بناؤها على اللهو و اللعب، و العبث. و لا رسم حدودها وفق ردود فعل الأمزجه، و الأهواء.

و لا تحريكها بغير معايير العقل و ضوابطه، و من دون الاعتماد على هدايته و دلالاته ..

و هكذا الحال فى حالات الحزن حين يرتكز إلى التصرف غير المتوازن، و الذى تفرضه الإنفعالات غير المسؤوله، و التى تنتهى بتصرفات غير مبرره، و لا ينتج عنها إلا الأذى و الخسران، لأنها مجرد حركات هستيريه، تكون ضابطتها عدم الإلتزام بضابطه، و قاعدتها إسقاط كل قاعده.

و أما حين يتم اللجوء إلى الحركات المصطنعه، كذلك الصراخ الذى صدر عن أسامه بن زيد، ثم يكون المبرر الذى انتحله لنفسه هو رؤيته النبى (صلى الله عليه و آله) يبكى ولده إبراهيم، فإن الأمر يصبح أكثر حساسيه و خطوره، فقد تبين أن أسامه قد تجاوز الحدود المقبوله و المعقوله فى فهمه لبكاء النبى (صلى الله عليه و آله) على ولده، و أمعن فى الإبتعاد عن مراميه و أهدافه حين استنتج منه أمورا ليس فقط لا تتوافق معه، و إنما هى فى موقع النقيض منه ..

فشتان ما بين البكاء الناشئ عن الرحمه، و بين الصراخ المصطنع، الخاوى من أيه عاطفه، و إنما يقصد به إثارة أجواء من الأسى و الغم، و هى أجواء يجد الشيطان فيها مسرحا لتسويلاته و مجالا لإغوائته، و جر الناس إلى مزالقه و مهالك لم تكن تخطر لهم على بال.

و لذلك قال له النبى (صلى الله عليه و آله): (و الصراخ من الشيطان).

الفصل الثاني: النبي صلى الله عليه وآله يعتزل النساء أو يطلقهن

أشاره

النبي صلى الله عليه وآله يعتزل نساءه: كيف؟ و لما ذا؟:

قال ابن عباس: كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول الله عز و جل: **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ (١)**، فكنت أهابه، حتى حججنا معه حجه، فقلت: لئن لم أسأله في هذه الحجه لا أسأله، فلما قضينا [حجنا] أدركناه، و هو ببطن مرو، قد تخلف لبعض حاجاته، فقال: مرحبا بك يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله). ما حاجتك؟

قلت: شىء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين، فكنت أهابك.

فقال: سلنى عما شئت، فإننا لم نكن نعلم شيئا حين تعلمنا.

فقلت: أخبرنى عن قول الله تعالى: **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ مِنْ هُمَا؟**

قال: لا- تسأل أحدا أعلم بذلك منى، كنا بمكة لا يكلم أحدنا امرأته، إنما هى خادم البيت، فإن كان له حاجه سفع برجليها، ففضى حاجته، فلما قدمنا المدينة، تعلمن من نساء الأنصار، فجعلن يكلمننا و يراجعننا، و إنى أمرت غلمانا لى ببعض الحاجه، فقالت امرأتى: بل اصنع كذا و كذا.

فقلت إليها بقضيب فضربت بها به.

فقلت: يا عجباً لك، يا بن الخطاب! تريد أن لا تكلم؟! فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكلمه نساؤه.

فخرجت، فدخلت على حفصه، فقلت: يا بني، انظري لا تكلمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لا تسأليه، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس عنده دينار و لا درهم يعطيكهن، فما كانت لك من حاجه حتى دهن رأسك فسلينى.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه، و جلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم دخل على نساءه امرأه امرأه، يسلم عليهن، و يدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها، و إنها أهديت لحفصه بنت عمر عكه غسل من الطائف، أو من مكه، و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تعلقه منها، أو تسقيه منها.

و إن عائشه أنكرت احتباسه عندها، فقلت لجويريه عندها، حبشيه يقال لها خضراء: إذا دخل على حفصه فادخلى عليها، فانظري ما يصنع.

فأخبرتها الجاريه بشأن العسل، فأرسلت عائشه إلى صواحبها، فأخبرتهن، و قالت: إذا دخل عليك فقلن: إنا نجد منك ريح مغافير.

ثم إنه دخل على عائشه، فقلت: يا رسول الله، أطعمت شيئاً منذ اليوم، فإنى أجد منك ريح مغافير.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد شىء عليه: أن يوجد منه ريح شىء، فقال: هو غسل، و الله لا أطعمه أبداً.

حتى إذا كان يوم حفصه قالت: يا رسول الله، إنى لى إلى أبى حاجه، إن نفقه لى عنده، فأذن لى أن آتیه.

فأذن لها.

ثم إنه أرسل إلى جاريته ماريه، فأدخلها بيت حفصه، فوقع عليها، فأنت حفصه فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فزع، ووجهه يقطر عرقا، و حفصه تبكى، فقال: ما يبكيك؟

فقلت: إنما أذنت لى من أجل هذا؟! أدخلت أمتك بيتى، ثم وقعت عليها على فراشى؟! ما كنت تصنع هذا بامرأه منهن، أما والله ما يحل لك هذا يا رسول الله.

فقال: والله، ما صدقت: أليس هى جاريتى، قد أحلها الله تعالى لى، أشهدك أنها على حرام، ألتمس بذلك رضاك، انظرى لا تخبرى بذلك امرأه منهن، فهى عندك أمانه.

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرعت حفصه الجدار الذى بينها وبين عائشه، فقالت: ألا أبشرى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حرم أمته، فقد أراحنا الله منها.

فقلت عائشه: أما والله، إنه كان يرينى أنه كان يقبل من أجلها، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (١). ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله): وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ (٢)، فهى عائشه و حفصه.

و زعموا: أنهما كانتا لا تكتنم إحداهما للأخرى شيئا.

و كان لى أخ من الأنصار إذا حضرت، و غاب فى بعض ضيعته، حدثته بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و إذا غبت فى بعض ضيعتى، حدثنى.

١- الآية ١ من سورة التحريم.

٢- الآية ٤ من سورة التحريم.

فأتانى يوما و قد كنا نتخوف جبله بن الأيهم الغساني (١)، فقال: ما دريت ما كان؟

فقلت: و ما ذاك؟ لعله جبله بن الأيهم الغساني، تذكر.

قال: لا، ولكنه أشد من ذلك، إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى صلاه الصبح، فلم يجلس كما كان يجلس، و لم يدخل على أزواجه كما كان يصنع، و قد اعتزل فى مشربته، و قد ترك الناس يموجون و لا يدرون ما شأنه، فأتيت و الناس فى المسجد يموجون و لا يدرون.

فقال: يا أيها الناس كما أنتم، ثم أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو فى مشربته، قد جعلت له عجله، فرقى عليها، فقال لغلام له، أسود، و كان يحجبه: استأذن لعمر بن الخطاب، فاستأذن لى.

فدخلت و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مشربته، فيها حصير و أهب معلقه، و قد أفضى بجنبه إلى الحصير، فأثر الحصير فى جنبه، و تحت رأسه و سادته من آدم محشوه ليفا، فلما رأته بكيت.

قال: ما بيكيك؟

قلت: يا رسول الله، فارس و الروم، أحدهم يضطجع فى الديباج و الحرير.

فقال: إنهم عجلت لهم طبياتهم، و الآخرة لنا.

ثم قلت: يا رسول الله، ما شأنك؟ فإنى قد تركت الناس يموج بعضهم فى بعض، فعن خبر أذاك، فقال: اعتزلهن؟

فقال: لا، و لكن كان بينى و بين أزواجى شىء، فأحببت ألا أدخل عليهن

ثم خرجت على الناس، فقلت: يا أيها الناس، ارجعوا، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان بينه وبين أزواجه شىء فأحب أن يعتزل.

فدخلت على حفصه، فقلت: يا بنتى، أتكلمين رسول الله، و تغطينه، و تغارين عليه؟

فقلت: لا أكلمه بعد بشىء يكرهه.

ثم دخلت على أم سلمه، و كانت خالتي، فقلت لها كما قلت لحفصه.

فقلت: عجا لك يا عمر بن الخطاب، كل شىء تكلمت فيه، حتى تريد أن تدخل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين أزواجه، و ما يمنعنا أن نغار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أزواجكم يغرن عليكم.

فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَيِّرْكُنَّ سَيْرًا حَافِيًا (١) حتى فرغ منها (٢).

١- الآية ٢٨ من سورة الأحزاب.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٠ و ٦١ عن الطبرانى، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه عن: أنس، و أم سلمه، و جابر، و ابن عباس، و عائشه، و الزهرى، و ابن عمر. و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٥ ص ١٣ من طريق عبد الله بن صالح، و عزاه للطبرانى فى الأوسط، و هو فى الصحيحين من حديث عائشه ج ٨ ص ٦٥٦ (٤٩١٢) (٦٦٩١) و مسلم ج ٢ ص ١١٠٠ (١٤٧٤/٢٠) و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٩٢ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٨-١٠ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٢٤-٣٢٦ و راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٤٣-٢٤٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٣٥-٥٣٨.

و روى حديث المغافير عن عائشه بطريقه أخرى، فقد قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحب الحلوى، و يحب العسل. و كان إذا صلى العصر دار على نساءه، فيدنو منهن، فدخل على حفصه فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لى: أهدت لها امرأه من قومها عكه عسل، فسقت رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه، فقلت: أما و الله، لنحتالن له.

فذكرت ذلك لسوده، و قلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولى له: يا رسول الله، أكلت مغافر؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولى له: ما هذه الريح؟

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يشتد عليه أن يوجد منه ريح، فإنه سيقول لك: سقتنى حفصه شر به عسل، فقولى له: جرس نحل العرفط. و سأقول له ذلك، فقولى له أنت يا صفيه.

فلما دخل على سوده قالت سوده: و الذى لا إله إلا هو، لقد كدت أن أبادئه بالذى قلت لى، و إنه لعلى الباب فرقا منك، فلما دنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قلت: يا رسول الله أكلت مغافر.

قال: لا.

قلت: فما هذه الريح؟

قال: سقتنى حفصه شر به عسل.

قلت: جرس نحل العرفط.

فلما دخل على قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفيه، فقالت له مثل ذلك، فلما دخل على حفصه قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟

قال: لا حاجة لي به.

قال: تقول سوده: سبحان الله، و الله لقد حرمانه.

قلت لها: اسكتي (١).

حديث اعتزال النساء بطريقه أخرى:

وقد رووا حديث اعتزال النبي (صلى الله عليه وآله) لنسائه بطريقه، أو بطرائق أخرى، فيها الكثير من الخلل والوهن .. و استعراض جميع تلك الروايات، و بيان وجوه الإشكال فيها يحتاج إلى وقت و جهد لا نرى أننا نستطيع توفيرهما في هذا الطرف، فلا بد أن نقتصر على ما يتيسر لنا عرضه، آملين أن نوفق لدراسه هذه القضيه في فرصه أخرى، فنقول:

إن أبا بكر و عمر دخلا على النبي (صلى الله عليه وآله) و هو جالس و حوله نساؤه، و هو ساكت، فقال عمر: لأكلمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٥٩ و صحيح البخارى ج ٦ ص ١٦٧ و ج ٨ ص ٦٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٥ و البحار ج ٢٢ ص ٢٢٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٩١ و تفسير القرآن العظيم ص ٤١٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٥٤ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢٤٣ و ج ٢٤ ص ١١٩ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٤٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٧٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٨٥ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٠٠ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٦٢ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٩١ و زاد المسير ج ٨ ص ٤٩ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٧٧ و ١٧٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٣ و ٤١٤.

و آله) لعله يضحك.

فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت ابنه زيد (امرأه عمر) سألتني النفقه آنفا، فوجأت عنقها.

فضحك النبي (صلى الله عليه و آله) حتى بدا ناجذه، و قال: هن حولي يسألنني النفقه.

فقام أبو بكر إلى عائشه ليضربها، و قام عمر إلى حفصه كلاهما يقولان:

تسألان النبي (صلى الله عليه و آله) ما ليس عنده!؟

فنها هما رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن هذا.

فقلن نساؤه: و الله لا نسأل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد هذا المجلس ما ليس عنده.

و أنزل الله الخيار، فبدأ بعائشه، فقال: إني ذاكرك لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك.

قالت: ما هو؟

فتلا عليها: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا.

قالت عائشه: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله و رسوله، و أسالك أن لا تذكر إلى امرأه من نسائك ما اخترت (١).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٤ عن أحمد، و مسلم، و النسائي، و ابن مردويه، و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و تفسر القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٠٦ و ج ١١ ص ١٧٥ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٧٣ و (ط دار الكتب العلميه) ١٥٨ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٨١ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨١.

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يخرج إلى الصلاة، فأطال الصحابه الوقوف ببابه، فلم يأذن لهم، و لم يخرج إليهم، فتفرقوا، و تمكن عمر من الدخول، فسأله عن الأمر.

فأخبره بأنهن سأله ما ليس عنده.

فقال له عمر: يا نبى الله قد صككت جميله بنت ثابت صكه ألصقت خدها منها بالأرض، لأنها سألتنى ما ليس عندى ..

ثم تذكر الروايه ما جرى .. و فيها: فاخترن أن لا يتزوجن بعده (١).

النبى صلى الله عليه و آله يهجر عائشه:

عن عائشه قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سفر- و فى روايه: (حجه الوداع)- و نحن معه، فاعتل بعير لصفيه، و كان مع زينب فضل، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن بعير صفيه قد اعتل، فلو أعطيتها بعيرا لك!

قالت: أنا أعطى هذه اليهوديه؟!

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هجرها بقيه ذى الحجه، و محرم، و صفر، و أياما من ربيع الأول، حتى رفعت متاعها و سريرها فظنت

١- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٤ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٧٩-١٨١ و راجع: تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٧٠ و عمد القارى ج ١٣ ص ١٩.

أنه لا حاجة له فيها، فبينما هي ذات يوم قاعده نصف النهار، إذ رأت ظله قد أقبل، فأعدت سريرها و متاعها (١).

و عن أبي هريره قال: هجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) نساءه- قال شعبه: أحسبه قال: شهرا- فأتاه عمر بن الخطاب، و هو فى غرفه، و هو على حصير قد أثر الحصر بظهره، فقال: يا رسول الله، كسرى يشربون فى الذهب و الفضة، و أنت هكذا!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنهم عجلت لهم طبياتهم فى الحياه الدنيا، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الشهر هكذا، و هكذا و هكذا، و كسر فى الثالثه الإبهام (٢).

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات: الأول: سبب نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتنَّ تُرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣): أن نساء النبى (صلى الله عليه و آله) سأله فى عرض

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٢ عن الطبرانى، و أبى داود بسند جيد و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٤ ص ٣٢٦ و قال: رواه أبو داود مختصرا، و الطبرانى فى الأوسط و راجع: مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٣٢٣ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٩٩ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٧١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٢ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ٢ ص ٢٩٨ و انظر المجمع ج ٦ ص ٧ و ١٠ / ٣٢٧ و راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٤ و ٨١ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٧ و ٨.

٣- الآية ٢٨ من سوره الأحزاب.

الدنيا و متاعها أشياء، و طلبن منه زياده فى النفقه، و أذينه بغيره بعضهن بعضا، فهجرهن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آلى (أى حلف) لا يقربهن شهرا و لم يخرج إلى أصحابه، فقالوا: ما شأنه و كانوا يقولون: طلق رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال عمر: لأعلمن لكم شأنه، فاستأذن عليه (صلى الله عليه و آله) كما تقدم.

الثانى: قال فى (زاد المعاد): و طلق رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و راجع، و آلى إيلاء مؤقتا بشهر، و لم يظهر أبدا، و أخطأ من قال: إنه ظاهر خطأ عظيما، و إنما ذكر هنا تنبيها على ذكر خطائه و نسبتته إليه ما أمره الله تعالى به (١). انتهى.

و نقول:

أولا: إن ما ذكره الصالحى الشامى، من أن أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) قد سأله زياده فى النفقه ياباه صريح الروايات التى تقدمت، و التى تقول: إنهن سأله النفقه، و قد تقدمت الروايه بذلك آنفا (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٢.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٤ عن مسلم، و النسائى، و أحمد، و ابن مردويه و راجع: فيض القدير ج ٢ ص ٤٤١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٠٦ و ج ١١ ص ١٥٣ و ١٥٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٧٤ و ٤٠٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٨ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ١٧٤ و ١٧٥ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٤٤ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٢٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٦٨.

و ذلك يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قصر فى أداء ما يجب عليه لهن. و حاشاه من ذلك.

ثانيا: إن الله عز و جل قد و عدهن بالرزق الكريم إن أظعن الله و رسوله. فقال: وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (١).

و هذا يدل على: أن القضية لم تكن قضيه نفقه، و إنما هى قضيه طاعه و انقياد ..

ثالثا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يبادى من تطلب منه حقها بهذا النحو من الشده، فيعتزلها، و يهمل بطلاقها. بل هو يلين لها و يعترف لها بحقها، و لا يحرمها من ليلتها مده شهر كامل .. فيكون بذلك قد ظلمها، و استأثر بما لا يحق له الاستئثار به. فلما ذا لا- يبقى معهن، و يؤدى لهن حقهن؟! فإذا صمم على طلاقهن، فإنه يمتنع عن غشيانهن، إلى أن يتمكن من تسريحهن بإحسان، بعد ان يصبح ذلك ممكنا من الناحيه الشرعيه ..

رابعا: إن عدم تمكنه من الإنفاق لا يستلزم حلفه على طلاقهن، فيمكنه أن يطلقهن، أو أن يطلق من يشاء منهن، من دون حاجه إلى هذا الحلف.

خامسا: إن تصميمه على الطلاق حتى لو كان قد حلف عليه، و اعتزل نساءه لا يستوجب أن ينقطع عن أصحابه، و أن يمتنع من الإذن لهم بالدخول عليه .. و ما إلى ذلك.

سادسا: هل صحيح أنه كان لا يقدر على الإنفاق عليهن جميعا؟! أم أنه

كان يقدر على الإنفاق على بعضهن؟!

و في كلتا صورتين: كيف و من أين كُنَّ زوجاته (صلى الله عليه و آله) ينفقن على أنفسهن؟!

هل كن يتسولن فى الأزقه و الشوارع؟! أم كن ينفقن من أموالهن؟! مع علمنا: بأنهن لم يكنَّ يملكن أموالا. فما الذى تغير حتى أعرض عن اعتزاله لهن؟!

النبى صلى الله عليه و آله يضحك لضرب عمر لزوجته؟:

و ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ضحك حين أخبره عمر بن الخطاب: بأنه ضرب زوجته حتى ألصقت خدها بالأرض، أو لأنه وجأ عنقها!

و هذا غريب حقا، فإن المفروض بالنبى (صلى الله عليه و آله): أن يغضب من فعل عمر هذا، و أن يعترض على عمر، و يبادر إلى تأنيبه على هذا الجرم الذى اقترفه، إن لم نقل: إن المطلوب هو أكثر من ذلك أيضا..

و لكن النبى (صلى الله عليه و آله)- حسب زعمهم- حين تخلف عن هذا الواجب، لم يكتف بهذا التخلف، و السكوت عن هذا المنكر، بل هو- حسب روايتهم المزعومه- قد ضحك له، و أفرحه ما صدر من عمر بن الخطاب، من ظلم و عدوان على امرأه ضعيفه، لم يزل النبى (صلى الله عليه و آله) يوصى بمثلاتها، حيث يقول- حتى فى مرض موته:- أوصيكم بالضعيفين. (يريد النساء و ما ملكت يمينكم) (١).

١- راجع: الكافى ج ٧ ص ٥٢ و تحف العقول ص ١٩٩ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٥٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ١٤ و مقاتل الطالبين ص ٢٥ و البحار ج ٤٢ ص ٢٤٩ و ج ٧٥ ص ١٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٣١٥ و ج ٢٠ ص ٢٤٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٧ ص ٢٩٤ و ج ١١ ص ١٨ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٠٢ و شرح النهج ج ٦ ص ١٢٠ و ١٢١ و نظم درر السمطين ص ١٤٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٦٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ٣٨٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٥٩ و أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب و السنه لمحمد الريشهري ص ٣٤٠ موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٧ ص ٢٥٧ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٦٥٤ و راجع: عمدته القارى ج ١٣ ص ١٠٨ و الجرح و التعديل ج ١ ص ١٩٧.

على أن ما ذكره عمر لا يتضمن ما يستوجب التبسم، فضلا عن أن يضحك حتى يبدو ناجذه ..

فهل كان ضحكه هذا شماته بتلك المرأه المظلومه و المستضعفه، و ابتهاجا بهذا الظلم و الطغيان العارم؟!!

حاشا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ألف حاشا ..

ثم إنهم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن يزيد في ضحكه عن التبسم، فلما ذا بلغ الأمر به إلى الضحك حتى بدا ناجذه؟!!

التناسب .. و الإنسجام:

على أن ما تقدم: من أن زوجه عمر اعترضت عليه فيما أمر به غلمانه فضربها، فأخبرته باعتراض نساء النبي (صلى الله عليه و آله) عليه .. لا يتناسب مع ما زعمته الروايه نفسها، من أنه خرج فدخل على حفصه،

و طلب منها أن لا تطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) شيئاً، إذ ليس عنده درهم و لا دينار. فراجع.

حديث الاعتزال بسبب عائشه و حفصه:

و نجد عمر بن الخطاب يؤكد على: أن اعتزال النبي (صلى الله عليه و آله) لنسائه قد كان بسبب عائشه و حفصه، حين تظاهرتا عليه، و لم يذكر لنا سبب ذلك سوى بعض اجتهادات منه، حول أن نساء الأنصار كنّ يراجعن أزواجهن، فتعلمت سائر النساء منهن ذلك (١).

أو أن الموضوع موضوع العسل، الذي ادّعت بعض نسائه: أن فيه ريح مغاير ..

و نقول:

١- إنه إذا كان المذنب هو عائشه و حفصه، فلما ذا اعتزل (صلى الله عليه و آله) جميع نسائه؟

ألا يدل ذلك: على أنه (صلى الله عليه و آله) قد رأى أن ثمة تواطؤاً فيما بينهن على أمر عظيم- و إن كانت عائشه و حفصه هما المحركتان لباقي

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عن أحمد، و عبد الرزاق، و العدني، و ابن سعد، و البخاري، و مسلم، و عبد بن حميد، و الترمذي، و ابن حبان، و ابن المنذر، و ابن مردويه و عن ابن عباس و راجع: صحيح البخاري ج ٦ ص ١٤٨ و ١٤٩ و فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٨ فما بعدها، و عمده القاري ج ٢٠ ص ١٨٠ و عون المعبود ج ١٤ ص ٧٢ و كتر العمال ج ٢ ص ٥٢٥ و ٥٢٦ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٣٣٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٠٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٥.

٢- يضاف إلى ذلك: أن مجرد مراجعته المرأه لزوجها لا تستدعى هذا الإجراء القوي ..

٣- إنه يبدو: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان حين انقطع عن المسلمين يريد أن يشرك سائر المسلمين فى التصدى لهذا الأمر العظيم، حتى إن جماعه منهم كانوا حول المسجد ليكون.

و هذا معناه: أنه أمر يعينهم، و يؤثر على حياتهم و دينهم، و ليس مجرد أمر شخصى أو شىء يرتبط بأمور الدنيا.

٤- يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت قضيه المغافير، فذلك يدعوه إلى اعتزال النساء اللواتى شاركن فى ذلك، دون النساء اللواتى لم يشاركن فيه ..

٥- و حديث ماريه، إنما يختص بحفصه، فلما ذا يعتزل سائر النساء من أجل كلام تكلمت به حفصه دون سواها؟!

٦- و قد ذكر لحفصه: أنه يحل له أن يقارب جاريتيه، فلما ذا عاد و حرم جاريتيه على نفسه، و هى لا ذنب لها؟!

٧- على أن فى روايات ابن عباس عن عمر تناقضا، فهل ذكر عمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه صك وجهه، أو وجأ عنق زوجته؟!

و أن الزوجه التى تعرضت لهذا أو ذاك هى ابنه زيد، أو هى جميله بنت ثابت.

هجر النبي صلى الله عليه و آله لعائشه:

تقدم عن عائشه: أن بعير صفيه فى حجه الوداع قد اعتل، فطلب النبي

(صلى الله عليه وآله) من عائشه أن تعطيها بعيرا، فقالت: أنا أعطى هذه اليهوديه، فهجرها النبي حوالى ثلاثه أشهر ..

و الظاهر هو: أن هذه قضيه أخرى حدثت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع زوجاته، و خصوصا عائشه و ما أكثر أمثال هذه القضايا فى حياه هذه المرأه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

غير أن ما يؤسف له هو: محاوله جعل بعض نصوص هذه الروايه قادره على أن توهم قارئها: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يعتزل عائشه، إنما اعتزل المرأه التى أهانتها عائشه، فراجع (١).

الإصرار على تضييع الحقيقه:

و الذى يضحك الثكلى روايتهم عن أبى جعفر، أنه قال: قال نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما نساء أغلى مهورا منا.

فغار الله لنبيه (صلى الله عليه وآله)، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن تسعه و عشرين يوما، ثم أمره أن يخيّرهن فخيّرهن (٢).

و لا- ندرى كيف صار هذا سببا لهذا التدخل الإلهى القوى، فإن مجرد قولهن: ما نساء أغلى مهورا منا .. إن كان صحيحا فى نفسه، فهو لا يوجب

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٢.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٩٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٥ عن ابن سعد، و راجع: البحار ج ٢٢ ص ٢١٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١ ص ٣٢٧ و ج ٩ ص ٣٨٧ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ٢٢٢ و جواهر الكلام ج ٣٢ ص ٧٠ و الكافى ج ٦ ص ١٣٨.

هذا الإجراء الحازم و الصارم.

و إن لم يكن صحيحا، و ظهر أنه كان فى مهور النساء آنثذ ما هو أعلى من مهورهن، فكان يكفى أن يقول لهن: إن هذا القول غير صحيح ..

و لكن الذى نظنه هو: أن هولاء يريدون التعميه على الأسباب الحقيقه التى دعت النبى (صلى الله عليه و آله) إلى اتخاذ هذا الإجراء، الذى خلده الله تعالى فى كتابه الكريم إكراما لنبيه، و إزراء على من اجترأ على مقام النبوه و الرساله، و أساء إليها ..

الحقيقه المنقوصه:

و فى حين فشل الحسن (البصرى) فى تبيان حقيقه سبب ما جرى، فأبهمه أيما إبهام، فإن قتاده يكاد يقترب من إظهاره، و لعله هو الآخر، عاد فتراجع، ربما لأنه لا يريد أن يعرض نفسه لخطر عظيم، و بلاء جسيم.

فعن الحسن، و قتاده: أن الله تعالى أمر نبيه أن يخيرهن فى شىء كن أردنه من الدنيا.

و قال عكرمه: فى غيره كانت غارتها عائشه (١).

و لكن مجرد الغيره من عائشه لا تكفى، لو لم تكن هناك تصرفات و أقوال هائله أخرى، قد رافقت ذلك.

و ربما يكون حديث الآيات عن الفاحشه، و التوعد عليها بمضاعفه العذاب فى هذه المناسبه حيث قال: يا نساء النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ

١- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٥ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: التبيان ج ٨ ص ٣٣٥ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٦٥.

مُبَيَّنَةٌ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (١) يقوى و يؤيد روايه القمى حول هذا الأمر، بالإضافة إلى روايات أخرى أشارت إلى: أن النساء قد اتخذن من غيره- عائشه على ما يظهر- سببا للتعدى إلى ما هو أشدّ و أضرّ، و هو ما أشارت إليه روايه الخدرى و جابر، فقد جاء فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢)، فاخترن أن لا يتزوجن بعده (٣).

و هذا يشير إلى: أن القضية كانت ترتبط بهذا الأمر، و أعنى به أمر الزواج بعده (صلى الله عليه و آله)، و هو أمر يمس شرف الرسول (صلى الله عليه و آله) و رسالته و هو ما توضحه الرويات الآتية.

يضاف إلى ذلك: أن هذه الآية الشريفه تظهر بمفردها، و لو لم تعضدها أية روايه أخرى: أن القضية ليست قضية نفقه، فإن عدم النفقه لا يستوجب رفضهن لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و ليست قضية غيره لعائشه أو لحفصه من ماريه أو من غيرها، فإن الغيره معناها إرادته التفرد بالزوج، و رفض مشاركته أمرأه أخرى لها فيه، و هذه الآية تقول: أنهن كنّ لا يردن الله و رسوله، بل يردن غير الرسول، و كن لا يردن الآخرة، بل يردن الحياه الدنيا و زينتها، و هذا بدوره يؤكد لنا مضمون روايه القمى الآتية فى العنوان التالى ..

١- الآية ٣٠ من سوره الأحزاب.

٢- الآية ٢٨ من سوره الأحزاب.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٤ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٧٩- ١٨١ و راجع: تفير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٧٠ و عمده القارى ج ١٣ ص ١٩.

الصحيح فى القضية:

و بعد .. فقد أوضح على بن إبراهيم حقيقه القضية، فقال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غزاه خيبر، و أصاب كثر آل أبى الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول الله (صلى الله عليه و آله): قسمته بين المسلمين على ما أمر الله.

فغضبن من ذلك، و قلن: لعلك ترى إن طلقنا ألاً نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟!

فأنف الله لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهن.

فاعتزلهن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مشربه أم إبراهيم تسعه و عشرين يوماً، حتى حزن و طهرن، ثم أنزل الله هذه الآيه، و هى آيه التخيير، فقال:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ (١) الآيه.

فقامت أم سلمه أول من قامت، فقالت: قد اخترت الله، و اخترت رسوله.

فقمنا كلهن فعانقنه، و قلن مثل ذلك، فأنزل الله: تُرْجَى مِنَ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مِنَ تَشَاءُ.

فقال الصادق (عليه السلام): من آوى فقد نكح، و من أرجى فقد طلق (١).

و قد أيدت روايه جابر و أبى سعيد الخدرى التى تقدمت الإشارة إليها آنفا: أن القضية كانت تدخل فى هذا الإتجاه، أعنى مسأله زواجهن بعده (صلى الله عليه و آله)، مما يعنى: أن غضب الله لرسوله، و غضب النبى لشرف رساله، و كرامه الرسول (صلى الله عليه و آله) هو السبب لهذا الإعترال ..

و قد لا- حظنا فى روايات هواه التبرير و التعذير: أنهم يسعون جاهدين لإيهام هذا الأمر. و التحايل على الألفاظ و العبارات من أجل صرف الأنظار إلى جهات أخرى، فظهرت حيرتهم، و بدا عيهم، و أظهر الله الحقيقه على لسان أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، بل إن مصادرهم لم تخل من إشارات إليها، و دلالات عليها كما أوضحناه ..

و يؤيد هذا الذى قلناه: روايات أخرى، يمكن أن يستفاد منها: أن غيره عائشه التى أشار إليها قتاده، كانت هى التى دعت زينب بنت جحش للتصريح بما كن قد تواطأن عليه، فاستحققن هجران الرسول (صلى الله عليه و آله) لهن، حتى يطهرن تمهيدا لفراقهن بالطلاق ليظهر عدوانهن

١- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٢ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و الكافى ج ٥ ص ٣٨٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣١٠ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٩٢ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٩٨ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٨٥ و ١٩٧ و ج ٦ ص ٣٨ و ٥٨ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٤ و راجع: الحدائق الناصره ج ٢٣ ص ٩٦ و ١١٠ و ١١٣ و جواهر الكلام ج ٢٩ ص ١٢٠.

الفاحش عليه، و على كرامته و دينه، فإن شرف الرساله و الرسول، فوق كل اعتبار.

و يمكن للقارئ الكريم أن يلاحظ الروايات التاليه أيضا:

١- روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أن زينب قالت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا تعدل و أنت رسول الله)؟

فقال حفصه: (إن طلقنا وجدنا فى قومنا أكفاءنا).

فاحتبس الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عشرين يوما.

قال: فأنف الله تعالى لرسوله، فأنزل الله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً، وَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (١).

قال فاخترن الله و رسوله، و لو اخترن أنفسهن لبن، و إن اخترن الله و رسوله، فليس بشىء (٢).

١- الآية ٢٨ من سوره الأحزاب.

٢- الكافى ج ٦ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و المقنع للشيخ الصدوق ص ٣٤٧ و رسائل المرتضى ج ١ ص ٢٤٣ و مختلف الشيعة للعلامة الحلّى ج ٧ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٣ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٠٠ و ج ٢٥ ص ٢٢٢ و ج ٢٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ج ٣٢ ص ٦٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥١٧ و الإستبصار للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٣١٣ و ٣١٤ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٨٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٢ ص ٩٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ٣٣٦ و عوالى اللالكلى ج ١ ص ٣٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ١٧٤ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٢٠ و جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ٢٢ ص ٩١ و التبيان ج ٨ ص ٣٣٥ و تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسى ج ٣ ص ٦٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٩٠ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١٨٥ و ج ٦ ص ٣٩ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و البرهان ج ٣ ص ٣٠٧.

٢- و فى نص آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أن زينب بنت جحش قالت: يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجا غيره.

و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليله، فلما قالت زينب الذى قالت بعث الله جبرئيل إلى محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال: قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا .. (١).

٣- و فى نص آخر عن أبى بصير، عن أبى جعفر (عليه السلام): أن زينب لما قالت: إن طلقنا وجدنا فى قومنا أكفءنا، احتبس الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسعا و عشرين ليله (٢).

٤- و عن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام) نحوه، و فيه: أنه اعتزلهن

١- الحدائق الناضرة ج ٢٥ ص ٢٢٢ و الأحكام ليحيى بن الحسين ج ١ ص ٤٢٨ و الكافى ج ٦ ص ١٣٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٠٩ و البحار ج ٢٢ ص ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ٢٢ ص ٩٣ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٦ و البرهان ج ٣ ص ٣٠٧.

٢- الكافى ج ٦ ص ١٣٩ و جواهر الكلام ج ٢٩ ص ١٢٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥١٧ و البحار ج ٢٢ ص ٢٢٠ و التفسير الأصنى ج ٢ ص ٩٩٠ و التفسير الصافى ج ٦ ص ٣٩ و البرهان ج ٣ ص ٣٠٧.

فى مشربه أم إبراهيم تسعا و عشرين ليله، ثم دعاهن فخيرهن، فاخترنه (١).

فضيه المغافير دليل سمو و عظمه:

و الذى نلاحظه أخيرا: أن فضيه المغافير رغم أنه (صلى الله عليه و آله) يعرف أنها قائمه على التجنى و الإفتراء، فإنه كان يستشم رائحه العسل بمجرد أن يوضع أمامه، و حين شروعه بتناوله ..

نعم .. رغم معرفته بالحقيقه، و رغم الإهانه الهائله التى وجهت له، و رغم التعدى السافر على مقام النبوه، و كرامه الأنبياء، فإنه بقى يعامل أولئك الذين فعلوا ذلك كله بهذا الخلق الرضى، و بهذا الإيثار القوى .. رغم أنه أشد الناس رهافه حس، و أعظمهم شعورا بالأذى، و أكثرهم اهتماما بتأييد الدين، و اندفاعا إلى حفظ نواميسه، و صيانه قدسيته ..

و لذلك يقول الله تعالى له: كم أنت عظيم الوفاء، و رؤوف و رحيم ..

تقابل الإساءه بالإحسان، الخطيئه بالغفران، و الأذى و المساءه بالشفقه و الرضا و الحنان ..

طلاق سوده:

و مما يدخل فى سياق نسبه ما لا يليق إلى رسول الله، ما زعموه: من أن

١- الكافى ج ٦ ص ١٣٨ و البرهان ج ٣ ص ٣٠٧ و جواهر الكلام ج ٣٢ ص ٧٠ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ٢٢٢ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٦٧ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٠٩ و البحار ج ٢٢ ص ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ٢٢ ص ٩٣ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٦.

النبي (صلى الله عليه وآله) طلق سوده بنت زمعه تطلقه، فجلست في طريقه فلما مرَّ سألته الرجعه، و أن تهب قسمها لأى من أزواجه شاء، رجاء أن تبعث يوم القيامة زوجته، فراجعها، و قبل ذلك منها.

أو قالت: و اجعل يومى لعائشه، فراجعها (١).

و هناك روايه تقول: إن سوده حين أسنت فرقت أن يفارقها (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا رسول الله، يومى لعائشه.

فقبل (صلى الله عليه وآله) ذلك منها (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٥٩ عن الطبرانى بسند فيه ضعف، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٨ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٣٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٩٦ عن ابن سعد، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٥ و ٢٩٧ و عمدته القارى ج ١٢ ص ٢٩٦ و ج ١٣ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ١٩٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ٣٢ و معرفه السنن الآثار ج ٥ ص ٤٢٦ و تخريج الأحاديث و الآثار للزبيلى ج ٣ ص ١١٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٤١٢ و الدرنايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٦٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ و سبل السلام ج ٣ ص ١٦٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٣ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٠١ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٦٧ و الإصابه ج ٨ ص ١٩٦ و زوجات النبي لسعيد أيوب ص ٤٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٠ و ١٩٩ و ج ٩ ص ٦٥ و ٦٧ و ٦٨ عن أحمد، و أبى داود، و مسلم، و البخارى، عن عائشه. و فى هامشه عن: أبى داود (٢٣١٥) و الحاكم ج ٢ ص ١٨٩ و البيهقى ج ٧ / ٧٤٢٣١ و البخارى ج ٥ ص ٢٩٣ (٢٦٨٨) و ج ٩ ص ٣١٢ (٥٢١٢) و مسلم ج ٢ ص ١٠٨٥ (١٤٦٣ / ٤٧) و ج ٤ ص ٢١٢٩ (٥٦ / ٢٧٧٠). و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٨ و الإصابه ج ٤ ص ٣٣٨ عن الترمذى، و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٨٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ عن الحاكم و صححه، و أبى داود، و ابن سعد، و البيهقى عن عائشه، و عن ابن جرير عن السدى، و عن الطيالسى، و الترمذى، و حسنه، و ابن المنذر و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن ابن عباس. و راجع: الأحكام ليحيى بن الحسين ج ١ ص ٣٧٥ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٤٣ و الشرح الكبير ج ٨ ص ١٧٠ و المغنى لابن قدامه ج ٨ ص ١٦٥ و ١٦٦ و سبل السلام ج ٣ ص ١٦٤ و فقه السنه ج ٢ ص ٣٠٧ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٧٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٧٤ و عمدته القارى ج ١٢ ص ٢٩٦ و ج ١٣ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٠ ص ٦٩ و ١٩٣ و ١٩٨ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٠ و عون المعبود ج ٦ ص ١٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٦٧ و تخريج الآحاد و الآثار ج ١ ص ٣٦١ و ج ٣ ص ١١٩ و الدرنايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٨١ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٦٣٣ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٥٩ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ٨٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٧٣ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٠١ و كتاب المحبر ص ٨٠ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٢.

وقيل: إن آية: وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا نزلت في قضيه سوده (١).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ١١٨ والإصابة ج ٤ ص ٣٣٨ عن الترمذى، والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٣٢٤ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ عن ابن الأثير الجزرى و راجع الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ و راجع ص ٢٣٣ عن ابن سعد، و الحاكم و صححه، و أبى داود، و البيهقى عن عائشه، و الطيالسى، و الترمذى، و حسنه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن ابن عباس. و راجع: الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ١٧٠ و سبل السلام ج ٣ ص ١٦٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٧ و عمدته القارى ج ١٢ ص ٢٩٦ و ج ٢٠ ص ١٩٣ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٢٣٨ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ٤١٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٠٧٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١١٩ و زاد المسير ج ٢ ص ٢٠٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ و فتح القدير ج ١ ص ٥٢٢ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ١٦١ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٠١ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٥ و ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٣.

و نص آخر يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يطلقها، فقالت:

دعنى فى أزواجك، و اجعل يومى لعائشه، ففعل (صلى الله عليه و آله) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٠ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٢٣ و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٥٢٠ و المبسوط للسرخسى ج ٥ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٠٠ و عمدته القارى ج ١٢ ص ٢٩٦ و ج ١٣ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٠ ص ١٩٣ و مسند أبى داود ص ٣٤٩ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٢٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١١٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٥٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٦٣٣ و زاد المسير ج ٢ ص ٢٠٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ و فتح القدير ج ١ ص ٥٢٢ و تفسير آلوسى ج ٥ ص ١٦١ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٨٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٨٥ و الإصابه ج ٨ ص ١٩٦.

و صرحت بعض هذه النصوص: بأنها و هبت يومها لعائشه تبغى بذلك رضا النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

١- إن ملاحظه الروايات المتقدمه: تظهر مدى الإختلاف فيما بينها، و خصوصا فى بيان الدافع لهبتها يومها لعائشه، فهل الدافع لها هو: أنها خافت من أن يطلقها بعد أن أسنت؟! أو لأنه طلقها بالفعل؟! أو أنه أراد أن يطلقها فعلا؟!

٢- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليطلق امرأه لمجرد أنها أسنت، و قد أسنت خديجه عنده، و لم يطلقها.

٣- إنه إن صح: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد طلق سوده، أو أراد أن يطلقها، فلعله لأمر اقتضى ذلك ..

و لعلها أساءت الأدب معه (صلى الله عليه و آله) بسبب حدثها التى كانت فيها، و قد أشارت لها عائشه، و لذلك كانت تسرع فيها اللعنه، كما زعمت عائشه (٢).

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٦٥ عن البخارى، و مسلم، و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٤٢ و سبل السلام ج ٣ ص ١٦٣ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٧٤ و مسند أحمد ص ١١٧ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٦ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٤٤ و فيض القدير ج ٥ ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٣١.
- ٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٣٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٩٦ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٠١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٧٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٢٤ و (ط دار الجيل) ص ١٨٦٧ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٧٧.

و الظاهر: أن المقصود هو: أنها كانت كثيرا ما تعمل عملا يوجب المبادره إلى لعنها ..

و قد تقدم فى كتابنا هذا: ما يدل على أنها حين رأت سهيل بن عمرو أسيرا فى بدر، و كانت أولا زوجه أخيه السكران بن عمرو، قالت سوده لسهيل: أ أعطيتم بأيديكم؟ هلا متم كراما؟

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): يا سوده، أعلى الله و رسوله؟

فاعتذرت له (١).

و أما نزول آيه: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فِى قَضِيهِ سُوْدَه، فيرد عليه:

أولا: إن ذلك يستلزم الانتقاص من مقام النبوه الأقدس.

ثانيا: عن عائشه: نزلت هذه الآيه وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ .. فى رجل كانت

١- راجع: قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٨٣ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٨٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٦٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٧٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٣٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٨٨.

تحتة إمراه قد طالت حجتها، و ولدت منه أولادا، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن يقيم عندها، و لا يقيم لها (١).

و لم يكن لسوده أولاد من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن يريد أن يستبدل بها، بل هم يدعون: أنها فرقت أن يطلقها.

ثالثا: عن مجاهد: إن الآية نزلت في أبي السنابل بن بعكك (٢).

رابعا: روي عن أبي هريره: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما، جاء يوم القيامة و أحد شقيه ساقط (٣).

-
- ١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ عن ابن ماجه، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٩ و لباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص ٨٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٧٣ و تفسير الجلالين ص ٢٩٩ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٣ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٣٢٨ و الإستدكار ج ٥ ص ٥٤٤ و التبيان ج ٣ ص ٣٤٦ و ٣٤٧.
- ٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٣ عن ابن جرير، و تفسير مجاهد ج ١ ص ١٧٧ و راجع: جامع البيان ج ٥ ص ٤١٧ و تفسير السمرقندی ج ١ ص ٣٦٩ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١١٩ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٣٠٧.
- ٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٣ عن ابن أبي شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن جرير، و ابن ماجه، و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٣٤٧ و ٤٧١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٩٧ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٢٢ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٤٤٧ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١٥٩ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٨٠ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٧ و موارد الظمان ج ٤ ص ٢٤٦ و كنز العمال ج ١٦ ص ٣٤٢ و جامع البيان ج ٥ ص ٤٢٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٥٦ و تفسير السمرقندی ج ١ ص ٣٧٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٧ و فتح القدير ج ١ ص ٥٢٢ و تفسير الألوسي ج ٥ ص ١٦٣ و المجموع للنووي ج ١٦ ص ٤٢٥ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٢٨٤.

فهل يمكن أن تتصور سوده تخاف من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يميل، أو أن يعرض عنها، و يكون هذا حاله يوم القيامة؟!

و ألا يعد ذلك من أسباب الطعن في دين من يتوهم في النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك؟!

خامسا: ذكروا: أن آية خوف النشوز و الإيعراض من الزوج قد (نزلت في امرأه رافع بن خديج، و هي: بنت محمد بن مسلمه، التي كانت قد أسنت، فتزوج عليها امرأه شابه، فأعجب بها، فطالبته زوجته الأولى، فعرض عليها أن تكون لها ليله، و لتلك يومان أو ثلاثه، فلم ترض، فطلقها تطليقه، فرضخت لقوله، فراجعها، فشحت نفسها بنصيبتها، و لم تطق ذلك، فطلقها الثانيه، فشحت نفسها أيضا، ثم رضيت بالصلح، و استقرت على ما عرضه عليها، فلم يستطع هو أن يعدل بينهما، فنزلت: **وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَضْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ (١) (٢).**

١- الآيه ١٢٩ من سوره النساء.

٢- تفسير القمى ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ عن مالك، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم و صححه عن رافع بن خديج، و عن الشافعى، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبه، و البيهقى عن سعيد بن المسيب، و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٥٤٣ و التبيان ج ٣ ص ٣٤٦ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٥٧ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٤١ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٥ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ١٧٥ و جامع البيان ج ٥ ص ٤١٧ و ٤٢٢ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٠٦ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١١٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٤ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٦ و الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٦٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٠٨١ و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٥٤٨ و المدونه الكبرى لمالك ج ٢ ص ٣٣٥ و مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٠٦ و البحار ج ١٠١ ص ٥٧ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣٠٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٩٩ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ١٩٢ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٢٣٨.

رضا النبي صلى الله عليه وآله أم رضا عائشه!!

وقد زعمت بعض الروايات المتقدمة: أن سوده قد وهبت يومها لعائشه، تبتغى بذلك رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..
والذي نظنه هو: أنها كانت بذلك تطلب رضا عائشه، لا رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد وجدت في عائشه ما يجعلها
تخشى من أى حاله جفاء لها معها.
ويكفى أن نتذكر: كيف لطخت عائشه وجهها بحريره (نوع من الطعام) كان فى قصفه أتت بها عائشه، و ذلك بحضور رسول
الله، لمجرد أنه

(صلى الله عليه وآله) جلس بينهما (١).

بل هي قد صرحت: بأنها كانت تخاف من عائشه لدرجه أنها رضيت بالإقدام على الكذب، و على أذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرقا منها، أنها كانت قد أمرتها بذلك، فراجع قصه المغاير التي تقدمت (٢).

فلعلها رأت: أن من مصلحتها أن ترشو عائشه بأمر تعلم أنه يرضيها، و تستريح من كثير من المشكلات، التي كان يجب أن تتوقعها و تواجهها، و لا تملك حيله للتخلص منها..

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١١٤ و ج ٩ ص ٧٠ و ج ١١ ص ١٤٨ عن النسائي، و أبي بكر الشافعي، و أبي يعلى بسند حسن، و أشار في الهامش إلى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣١٦، و راجع: مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٤٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٤٣ و ج ٤٤ ص ٩٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٩٣ و ج ١٥ ص ٩١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٤١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٩١.

٢- راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٦ ص ٥٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٦٧ و ج ٨ ص ٦٤ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٥ و البحار ج ٢٢ ص ٢٢٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ١٩١ و تفسير القرآن العظيم ص ٤١٣ و السنن الكبرى لليهقي ج ٧ ص ٣٥٤ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٤٥٠ و شرح مسلم للنووي ج ١٠ ص ٧٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٨٥ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٠٠ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٣٠١ و أسباب نزول الآيات للنيسابوري ص ٢٩١ و زاد المسير ج ٨ ص ٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٧٧.

سبب طلاق سوده:

إنه لو صح: أنه (صلى الله عليه وآله) قد طلق سوده، فلا بد أن تكون قد ارتكبت حماقه كبرى بالجرأه على مقامه الأقدس، و تواطئها مع أقرانها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ ليس من الطبيعي أن يتحملها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك السنين الطويله، و يغض الطرف حتى حينما كانت تؤنب سهيل بن عمرو على فشله مع المسلمين فى حرب بدر، و تقول له: هلمّا متم كراماً؟ ثم يطلقها لسبب تافه و شخصى بعد ذلك ..

من الذى خدع مليكه الكنديه!!:

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج فى السنه الثامنه فى شهر رمضان مليكه بنت كعب الكنديه. و كانت ذات جمال بارع، و كان خالد بن الوليد قد قتل أباهما يوم الفتح، فقالت لها عائشه: ألا تستحين؟! تزوجين رجلاً قتل أباك؟!!

فقالت: فكيف أصنع؟

فقالت: استعيذى بالله منه.

فاستعازت، فطلقها (١).

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١١٢ و (ط دار صادر) ص ١٤٨ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨٣ عن المنتقى للكازرونى، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ عن ابن سعد، و الواقدى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٨ و راجع: قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠١ و ٣٤٥ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٠١ و وضوء النبى للشهرستانى ج ١ ص ٢٣٧ و الإصابه ج ٨ ص ٣٢٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٨٩ و البدايه و النهايه ٥ ص ٣٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٩٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٠ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٠.

إننا لسنا بحاجة إلى التذكير: بأن أمثال هذه الأمور قد تكررت من عائشه، التي لم تسلم من لسانها و من أذاها أى من زوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله).

حتى إنها قد لحقت حتى الأموات منهن فى قبورهن، رغم أنها لم تجتمع معهن فى بيت الزوجيه أبدا.

فقد نالت من أفضل نساء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هى السیده خديجه فى أكثر من مناسبه، و سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله) الرد الحاسم و القوى الذى لم تكن تتوقعه فيما يظهر ..

و قد تقدم ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.

طلقها قبل أن يدخل بها:

عن عطاء بن يزيد الجندعى، قال: تزوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) مليكه بنت كعب الليثى فى شهر رمضان سنه ثمان، و دخل بها، فماتت عنده (١).٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣١ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٨٩ و الإصابه ج ٨ ص ٣٢٠.

إن هذه الروايه مردوده بما يلي:

أولاً: بضعف سندها (١).

ثانياً: قال الواقدي: و أصحابنا ينكرون ذلك، و يقولون: لم يتزوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) كنانيه قط (٢) و عن الزهري و الكلبي مثله.

ثالثاً: قد ذكر أبو معشر استعاذه مليكه من رسول الله، و طلاقه (صلى الله عليه و آله) لها، و قال: (فجاء قومها، فقالوا: يا رسول الله، إنها صغيره، و إنها لا رأى لها، و إنها خدعت، فارتجعها).

فأبى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاستأذنه أن يتزوجها قريب لها من بنى عذره، فأذن لهم، فتزوجها العذرى (٣).

أسماء بنت النعمان ضحيه أخرى:

و لم تكن مليكه هي الضحيه الوحيده، التي وقعت في هذا الفسخ، بل شاركتها في ذلك أسماء بنت النعمان الجونيه، فقد أراد النبي (صلى الله عليه و آله) أن يتزوجها، فجعلت عائشه و حفصه تصلحان من شأنها، فقالتا لها:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣١ عن الواقدي، و راجع: قاموس الرجال ج ٣٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٢ و الإصابه ج ٨ ص ٣٢٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ عن ابن سعد و الواقدي و راجع المصادر المتقدمه.

إن النبي (صلى الله عليه وآله) يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول:

أعوذ بالله منك.

فلما خلا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت له ذلك، فخرج عنها، و أرسلها إلى أهلها، و متعها برازقيتين (نوع من الثياب) و طلقها (١).

و طلاق هذه المرأة هو الأنسب بحالها و الأقرب إلى الرفق بها. فإن بقاءها في بيت النبي (صلى الله عليه وآله) سوف يمكن هاتين المرأتين، و غيرهن من النساء اللواتي يتحركن بوحى منها أضحوكة و موضعا للسخرية و الإستهزاء، و فى معرض الأذى فى أكثر من اتجاه.٦.

١- المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٣٧ و تلخيص المستدرك (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و الإصابه ج ٤ ص ٢٣٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٠ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٤٥ و ١٤٦ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٩ و الأحكام ليحيى بن الحسين ج ١ ص ٤٥٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧٦ و النص و الإجتهد ص ٤١٣ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠٦.

ص: ٨٢

الفصل الثالث: أحداث و قضايا

اشاره

عتّاب بن أسيد يحج بالناس:

و أقام (صلى الله عليه و آله) بالمدينه ما بين ذى الحجه إلى رجب (١).

قالوا: و حج بالناس فى تلك السنه- و هى سنه ثمان- عتّاب بن أسيد.

و ذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فتح مكه استعمله عليها للصلاه و الحج (٢)، فحج بالناس تلك السنه على ما كان عليه الناس فى

- ١- إعلام الورى ص ١٢٨ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٤٣ و البحار ج ٢١ ص ١٧٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩ و ٧٧ عن الماوردى فى حاويه، فى السير و الحج، و راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٨ و ج ٥ ص ٥٥ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٣ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ج ٦ ص ٤١٥ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٢ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٣٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٦٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٩١ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٤٥ و ج ٥ ص ٤٤٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٦ و المسترشد للطبرى ص ١٢٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٦٩ مغنى المحتاج ج ٤ ص ٣٧٢ و إعانه الطالبين ج ٤ ص ٢٤١.

الجاهليه (١)، ثم كانت غزوه تبوك.

و نقول:

قد يقال: لما ذا لم يبق (صلى الله عليه و آله) فى مكه إلى ذى الحجه الذى أصبح على الأبواب، و لم يكن قد بقى لحلوله سوى أيام قليله، ليحج هو بالناس؟!.

مع أنه (صلى الله عليه و آله) حين عاد إلى المدينه لم يقم بعمل أساسى، طيله أكثر من سبعة أشهر.

و قد يمكن أن يكون الجواب: أنه (صلى الله عليه و آله) يريد أن يتلافى ما كان قد جرى فى مؤته، بإفهام الروم، و خصوصا بعد فتح مكه، و امتداد نشاطه إلى مناطق اليمن: أنه بعد مؤته لم ينكفى ء إلى الداخل، لأنه يشعر بالضعف و العجز عن مواجهتهم، و أن مؤته لم تفرز لديه شعورا من هذا القبيل، بل توجه إلى الداخل ليهيى ء أسباب القوه، و ليزيل أعتى قوى الشرك فى المنطقه، ثم هو بعد ذلك لم يزل راصدا لتحركات كل من تحدته نفسه بالعدوان، أو بالإنتقاص من حقه، و حق أهل الإسلام، بل و سائر المستضعفين فى الأرض.

صنع المنبر لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد ذكروا فى جملة أحداث السنه الثامنه: صنع المنبر لرسول الله (صلى

(اللّٰه عليه وآله) بعد أن كان يقف حين يخطب عند جذع كان هناك. فلما ترك النبي (صلى الله عليه وآله) الجذع سمعوا له حيناً ..

و قد تقدمت هذه القضية بشىء من التفصيل فى أحداث السنه السابعه للهجره، فأغنانا ذلك عن الإعادة هنا.

موت النجاشى:

و ذكروا فى أحداث السنه التاسعه للهجره فى شهر رجب موت النجاشى ملك الحبشه، و اسمه أصحمة. و أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر المسلمين بموته فى نفس اليوم الذى مات فيه. و صفّهم و صلى عليه، و كبر عليه أربع تكبيرات، و قال: استغفروا لأخيكم (١).

و لكننا قد تحدثنا عن هذا الأمر فى أحداث السنه السابعه. فراجع فصل:

شخصيات .. و أحداث إلى عمره القضاء.

و قلنا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد كبر عليه خمسا .. و ذكرنا تفاصيل أخرى تحسن مراجعتها.

بيع بعض المسلمين أسلحتهم:

قالوا: و فى السنه التاسعه باع بعض المسلمين أسلحتهم، و قالوا: انقطع الجهاد.

فقال (صلى الله عليه وآله): لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧١ و ٧٢ عن البخارى و مسلم.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٢.

إن فى بيع هؤلاء أسلحتهم دلالة واضحة على قصر نظرهم و عدم التزامهم بتوجيهات قيادتهم، فهم قد باعوا أسلحتهم دون أن يراجعوا النبى (صلى الله عليه و آله) ليستجيزوه بذلك، أو ليعرفوا رأيه فيما يقدمون عليه ..

ثم إن مما يؤكد ضيق أفق تفكيرهم: أنهم ظنوا أن أقصى ما يريد الله و رسوله هو: دخول الإسلام إلى مكة و الحجاز، و لا شىء أكثر من ذلك، مع أن الله تعالى لم يزل يقول لنبيه الكريم: إنه مرسل للبشرية جمعاء، فقد قال تعالى:

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (١)، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (٢)، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٣)، وَ مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٤)، وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (٥) و غير ذلك ..

و دخول جزيره العرب فى الإسلام، و ردّ تحديات سكانها، و سقوط الشرك، و استسلام رموزه لا يعنى شمول دعوته الإسلام للعالم كله، و لا يمنع من ظهور تحديات أعتى و أقوى من قبل قوى الإستكبار فى دولتى الأكاسره و القياصره و سواهما، ممن يمكن أن يجد فى نفسه القوه لمواجهه أهل الإيمان.

١- الآية ٣٦ من سوره المدثر.

٢- الآية ١ من سوره الفرقان.

٣- الآية ٢٧ من سوره التكوير، و الآية ٨٧ من سوره ص، و الآية ١٠٤ من سوره يوسف.

٤- الآية ٥٢ من سوره القلم.

٥- الآية ١٠٧ من سوره الأنبياء.

كعب بن زهير فى محضر رسول الله صلى الله عليه و آله:

و بعد انصراف النبى (صلى الله عليه و آله) من الطائف قدم كعب بن زهير على النبى (صلى الله عليه و آله) فأنشده قصيدته التى أولها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول و أسلم بعد أن كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد أهدر دمه (١).

و قد روى البيهقى، و أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، و أبو البركات عن عبد الرحمن بن محمد بن أبى الأسعد الأنباريان، قال: خرج كعب و بجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العراف (العراق)، فقال بجير لكعب: أثبت فى عجل هذا المكان، حتى آتى هذا الرجل، يعنى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسمع ما يقول.

فثبت كعب، و خرج بجير، فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسمع كلامه فأمن به.

و ذلك: أن زهير بن أبى سلمى - فيما يزعمون - كان يجالس أهل الكتاب، فسمع منهم أنه قد آن مبعث نبى.

و رأى زهير فى منامه: أنه قد مد سببا من السماء، و أنه قد مد يده ليتناوله ففاته، فأوله بالنبى (صلى الله عليه و آله) يبعث، و أنه فى آخر الزمان لا يدركه، و خبر بنيه بذلك، و أوصاهم إن أدركوا النبى (صلى الله عليه و آله) أن يسلموا.

و لما اتصل خبر إسلام بجير لأخيه أغضبه ذلك، فقال:

١- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨.

ألا أبلغن عنى بجيرا رسالهفهل لك فيما قلت و يحك هل لك

فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أى شىء غير ذلك ذلكا

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخوا لك

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف و لا قاتل إما عثرت لعا لك

سقاك بها المأمون كأسا رويهفانهلك المأمون منها و علكا (١) و فى الإستيعاب:

شربت بكأس عند آل محمد و انهلك المأمور فيها و علكا (٢) و بعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأنشده إياها، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (سقاك بها المأمون! صدق، و إنه لكذوب، و أنا المأمون).

و أهدر دمه، و قال: من لقي كعبا فليقتله، فكتب بجير إلى أخيه يذكر أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أهدر دمه، و قال: من لقي كعبا فليقتله، و ليقول له: النجاء، و ما أراك تنفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله لا- يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك منه، و أسقط ما كان قبل ذلك، فإذا جاءك كتابى هذا فأسلم، و أقبل (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٠ و الإصابه ج ٣ ص ٢٩٥.

٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٨.

٣- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٠ و الإصابه ج ٣ ص ٢٩٥.

و ذكر ابن إسحاق: أن بجيرا كتب إليه:

فمن مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا و هي أحزم

إلى الله لا العزى و لا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء و تسلم

لدى يوم لا تنجو و لست بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير و هو لا- شىء دينه و دين أبى سلمى على محرم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، و أشفق على نفسه. و أرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متمم إثرها لم يفد مكبول (١) قال العسقلاني: و أسلم كعب، و قدم حتى أناخ بباب المسجد، قال:

فعرفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالصفه، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت، ثم قلت: الأمان يا رسول الله، أنا كعب بن زهير.

قال: أنت الذي تقول، و التفت إلى أبى بكر، فقال: كيف قال.

فذكر الأبيات الثلاثه، فلما قال: فانهلك المأمور، قلت: يا رسول الله، ما هكذا قلت، و إنما قلت: المأمون.

قال مأمون و الله، و أنشده القصيده (٢) ..

إلى أن يقول فيها:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧١ و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٧-٢٩٩.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٢٩٥.

نبث أن رسول الله أوعدني و العفو عند رسول الله مأمول و فيها:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول فكساه رسول الله (صلى الله عليه و آله) برده له، فاشتراها معاويه من ولده، فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد.

و قد مدح فيها المهاجرين، و لم يذكر الأنصار، و فيها:

في فتيه من قريش قال قائلهم ببطن مكه لما أسلموا زولوا فكلمته الأنصار، فصنع فيهم شعرا (١).

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات و الإيضاحات، و هي كما يلي:

روايه لا تصح:

ذكرت بعض الروايات: أن كعب بن زهير قدم المدينة، فسأل عن أرق أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدل على أبي بكر، فأخبره خبره، فمشى أبو بكر، و كعب على أثره، و قد التثم، حتى صار بين يدي النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: رجل يبايعك.

فمد النبي (صلى الله عليه و آله) يده، فمد كعب يده، فبايعه و أسفر عن وجهه، فأنشده قصيدته .. (٢).

١- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و الإصابه ج ٣ ص ٢٩٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٢٩٥ و ٢٩٦. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ٩١ روايه لا تصح: ص : ٩٠

و هي روايه نشك في صحتها، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن ما تقدم عن العسقلاني يبين: أن كعباً قد وصل مباشرة إلى رسول (صلى الله عليه و آله)، و لم يتوسط له أحد، لا أبو بكر، و لا غيره.

ثانياً: إن الوساطه التي تذكرها هذه الروايه لم يكن لها أثر، حيث إن الرجل جاء ملثماً، و قد مشى إلى النبي (صلى الله عليه و آله) حتى صار عنده فبايعه، و لم نجد أباً بكر قد شفع له، أو تكلم في أمره، أو هَوّن من جرمه، أو دفع أحداً عنه، أو نحو ذلك.

ثالثاً: هل صحيح أن أباً بكر كان أرقّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! فلما ذا إذن أصرّ على حرب الذين لم يعترفوا بخلافته، و سفك دماءهم، و سبى نساءهم، بل أباح تلك النساء لقائد جيشه خالد بن الوليد، ليزني بهن في ليله قتل أزواجهن، كما جرى لزوجته مالك بن نويرة، حيث زنى خالد بزوجته بعد قتله مباشرة، و اعتبر أبو بكر فاعل ذلك سيف الله المسلول على أعدائه، و منحه و سام الإجتهد، لكي يثيبه على فعله هذا ثواباً واحداً على الأقل.

و لم تتحرك عاطفه أبى بكر، و لم تظهر رفته لرأس مالك بن نويرة، و هو يجعل أثفيه للقدر التي كان خالد يهيبىء فيها و ليمه زناه بزوجته ذلك المقتول صاحب الرأس في ليله قتله.

رابعاً: هل كان أبو بكر أرق من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و هل يحتاج النبي (صلى الله عليه و آله) إلى من يرفقه على الآخرين، في حين أنه هو الذي صرحت الآيات: بأن نفسه كانت تذهب حسرات على من يتخذ سبيل الشرك و الإنحراف، حتى لقد خاطبه الله تعالى بقوله: فَلَا

تَذَهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (١)، وقال سبحانه: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٢).

إلا أن يقال: إن كعب بن زهير كان لا يعرف الكثير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

خامسا: قد صرحت الروايات المتقدمة: بأن بجيرا قد ذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأسلم، ثم كتب إلى أخيه كعب بن زهير يخبره بأن من عادة النبي (صلى الله عليه وآله): أنه لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك (٣).

فلما ذا يريد ترفيق رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! ولما ذا يبحث عن أرق رجل في المدينة؟! فإنه كان يعلم أن المشكله محلوله ..

و إنما قدم كعب إلى المدينة على هذا الأساس.

سادسا: قد يقال: إن كعبا إنما خاف أن يقتله أحد من المسلمين تنفيذا لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي أهدر دمه، فكان يحتاج إلى من يحميه من الناس إلى أن يصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

و جوابه: أن هذا غير وارد، فإن المفروض: أن كعبا قد دخل المدينة، و صار يسأل عن أرق الناس، حتى وصل إلى أبي بكر، و لم يقتله أحد .. فلما ذا لا يصل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بنفس الطريقة؟! و هل كان وصوله

١- الآية ٨ من سورة فاطر.

٢- الآية ٦ من سورة الكهف.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٠ و الإصباحه ج ٣ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (بهامش الإصباحه) ج ٣ ص ٢٩٨.

إلى أبي بكر أيسر من وصوله إلى النبي (صلى الله عليه وآله).

على أنهم يذكرون: أنه جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) مثلثما، ولم يعترضه أحد، فما ذا لو أنه أتى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثلثما من أول الأمر، وقبل أن يوسط أحدا من الناس.

سابعاً: قال القسطلاني: إن كعب بن زهير (لما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله)، ويذكر خوفه، وإرجاف الوشاه به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينه. فغدا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: هذا رسول الله، فقم إليه واستأمنه.

فقام حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوضع يده في يده- وكان (صلى الله عليه وآله) لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه، إن أنا جئتك به؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم.

قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتاده: أنه وثب عليه رجل من الأنصار و قال: يا رسول الله، دعني و عدو الله أضرب عنقه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً.

قال: فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم (١).

ثم ذكر شطراً من قصيدته حتى انتهى إلى قوله الذي يمدح فيه قريشا

و يهجو الأنصار، و هو:

فى عصبه من قريش قال قائلها بطن مكه لما أسلموا زولوا

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمرو بن قتاده: فلما قال كعب: (إذا عرد السود التنايل)، و إنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبهم صنع به، و خص المهاجرين بمدحته، غضب عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار:

من سره كرم الحياه فلا يزل فى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج و فتيه الأحبار

و الضارين الناس عن أحياضهم بالمشرق و بالقنا الخطار

و الناظرين بأعين محمره كالجمر غير كليله الأبصار

يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

لو يعلم الأتوام علمى كله فيهم لصدقنى الذين أمارى (١) فهذا النص يشير إلى أمرين:

أحدهما: أن كعب بن زهير قد أعد قصيدته قبل أن يقدم المدينة، و يدخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم تلاها عليه (صلى الله عليه و آله) فى نفس هذا المجلس، فلا يصح زعم هذا النص أنه قد هجا الأنصار فى هذه القصيده بالذات، لأجل أن أحدهم لما رآه عند النبى (صلى الله عليه

و آله) قال له: دعنى و عدو الله أضرب عنقه.

الثانى: إنه يقول: إن كعبا قد نزل على رجل من جهينه كانت بينه وبينه معرفه، فأخذه الجهنى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فلا يصح قولهم: إنه نزل على أبى بكر، و إن أبى بكر هو الذى اصطحبه إلى النبى (صلى الله عليه و آله).

لما ذا أهدر النبى صلى الله عليه و آله دم كعب:

و عن سبب إهدار النبى (صلى الله عليه و آله) دم كعب بن زهير نقول:

لقد كان للشعر تأثيره العميق، و للشعراء دورهم الحساس فى حياه الناس، و فى مشاعرهم و فكرهم، و بلوره مواقفهم. فالشاعر يستطيع أن يكون له دوره القوى، و الفاعل- بل و الحاسم أحيانا- فى هدايه الناس و ضلالهم، و فى عزهم و ذلهم، و إلحاق الخزى و العار بهم، لمجرد اختراع اختراعه، أو حديث و همى ابتدعه، أو إفك صنعه، أو بهتان وضعه.

فالشاعر تاجر فاجر، يتاجر بأعراض الناس، و يبتزهم، و يعتدى على كراماتهم بالظلم و الطغيان، و بالإفك و البهتان عليهم فى وضح النهار، من دون أن يرمش له جفن، أو أن يتكدر له خاطر ..

و الشاعر يوقظ غرائز الناس و يثيرها، و يستخف عقولهم، و يتلاعب بأهوائهم، و الشاعر معتد أثيم، و عتل زنيم. يقول ما لا يفعل، و يخوض مع الخائضين، و يهيم فى ظلمات الجهل، و وهم الهوى مع الهائمين ..

قال تعالى: وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (١).

و كان كعب بن زهير قد شرع يحرك حربه شعره التضليلي، الذي يركز إلى الإفك و البهتان، و ينضح بالإيثم و العدوان ليسددها إلى قلب الهدى، و عنوان السداد و الرشاد، ليختطف منه نوره الباهر، و وضوحه و بهاءه الظاهر، ليجعله أسيرا بأيدي الأهواء، حيث تتحكم به النفوس الطامحه و هي غارقه في حمأ شهواتها، و رهينه لدى الغرائز الجامحه في نزواتها.

و قد كان خلق رسول الله (صلى الله عليه و آله) آيه من آيات الجمال و الكمال، الذي شهد به القاصي و الداني، و اعترف به العدو و الصديق.

و رغم كل الحقد الذي كان يعتلج في صدورهم، فإن ذلك الخلق الرضي كان يجتذبهم إلى هذا الدين، و يزيل غيظهم، و يذهب بحقدهم، لأنه كان يلامس وجدانهم، و يخاطب عقولهم، و ينسجم مع فطرتهم.

و قد حاول كعب بن زهير: أن يستخف عقول الناس، و يستثير فيهم أهواءهم و غرائزهم، لكي يهيمن على مشاعرهم، و يقيم الحواجز و السدود التي تعزل ضمائرهم و فطرتهم، و تحجبها عن ملامسه ذلك الخلق الرضي، حتى لا يبقى للناس سبيل هدايه، و لا بصيص نور رشاد، و لا سداد، من دون أن يقدم أي مبرر لفعله هذا، مهما كان تافها و سخيفا، سوى أن خلق النبي (صلى الله عليه و آله) يخالف خلق الآباء و من تابعهم، فقال:

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخا لكا إن كعب بن زهير قد اقترف بفعله الرخيص هذا أعظم الجرائم،

و أقبحها، من حيث إنه يريد أن يحرم الناس من الحياه و يسوقهم إلى البوار و الهلاك، فى الدنيا و الآخرة، فلما ذا لا يهدر النبى (صلى الله عليه و آله) دمه؟! و يأمر كل من رآه بأن ينفذ حكم الله فيه؟! إلا أن يتوب و ينيب إلى الله، و يتخلى عن هذا الظلم الظاهر، و العدوان السافر على الناس فى أعز شىء لديهم .. فإن مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (١).

معاويه .. و برده كعب:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: شراء معاويه من ولد كعب بن زهير تلك البرده التى كساها النبى (صلى الله عليه و آله) كعبا. و أن الخلفاء كانوا يلبسونها فى الأعياد.

و لكن مما لا شك فيه: أن معاويه لم يكن من أهل الاعتقاد برسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الحد الذى يدعوه للتبرك بآثاره، و الإهتمام بشرائها و توريثها لمن بعده .. كيف!! و هو الذى أقسم على دفن اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إسقاطه من الأذان .. فقال حين سمع الأذان: لا و الله، إلا دفنا دفنا (٢).

١- الآيه ٣٢ من سوره المائده.

٢- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨ و البحار ج ٣٣ ص ١٦٩ و ١٧٠ و الغدير ج ١٠ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و وضوء النبى (صلى الله عليه و آله) ج ١ ص ٢٠٨ و عن مروج الذهب ج ٣ ص ٤٥٤ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٣٤١ و الموفقيات للزبير بن بكار ٥٧٦-٥٧٧ و النصائح الكافيه ص ١١٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣٨ و (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ٥ ص ١٢٩ و ١٣٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٥ و ٤٦ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ٤٧٤ و ٤٧٥ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٠ و بهج الصباغه ج ٣ ص ١٩٣.

و قد كان معاويه من الطلقاء، و من طلاب الدنيا، و قد تأمر على عثمان حتى قتل، و حارب وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و يكفيه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا عليه؛ بأن لا يشبع الله له بطننا (١).

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٥٨ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٢٢ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٧ و ١٦٦ و ٥٣٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٠ و العمده لابن البطريق ص ٤٥٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٠٤ و عين العبره لأحمد ابن طاووس ص ٥٩ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي ص ٧٨ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٣٢ و البحار ج ٢٢ ص ٢٤٨ و ج ٣٣ ص ١٩٠ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٠٩ و ج ٤٤ ص ٧٦ و ٧٧ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٦٥ و ٤٦٦ و الغدير ج ٢ ص ١٤٤ و ج ١١ ص ٧٩ و ٨٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١١٨ و ١٦١ و ٦٥٠ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ و شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٥٢ و تحفه الأحمدي ج ٤ ص ١٢٨ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٥٩ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائي ص ٢٣ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ١٧٦ و أبو هريره لشرف الدين ص ٩٨ و ٢٠٢ و شيخ المضيره لأبي ربه ص ٢٠٨ و معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢١٥ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٤ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٤٤ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢٣ و فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٨ ص ١٨٦ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٨٩ و ج ٨ ص ١٢٨ و وقعه صفين للمنقري ص ٢٢٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٩٧ و المناقب للخوارزمي ص ١١ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن الدمشقي ص ٢١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٢٣ و ٢٠٢ و ٢٦١.

و قد لعنه و لعن أباه و أخاه، فقال: لعن الله الراكب، و القائد، و السائق (١).

فشراء معاويه للبرده إنما هو لأجل أن يتخذ منها شركا يصطاد به قلوب الناس، و يعمى عليهم الأمور، و ليوحى لهم: بأنه يقَدَس الرسول، و يحفظ آثاره، و يتبرك بها.

كعب و قريش .. لا الأنصار:

و قد تقدم: أن كعب بن زهير مدح قريشا في قصيده بانة سعاد، و لم يذكر الأنصار، فلم يرق ذلك للأنصار، فكلموه في ذلك، فقال فيهم شعرا ..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن ذكر كعب لقريش في قصيدته، و هو يعلم: أن قريشا لم تنزل تحارب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى فتح مكة، يشير إلى هيمنة قريش على عقول الناس في المنطقه، و إلى أن أحدا منهم لا يجرؤ على تخطيها.

١- تذكره الخواص ص ٢٠١ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٩ عنه، و البحار ج ٣٠ ص ٢٩٦ و ج ٣٣ ص ٢٠٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٠٣ و ٣٧٤ و عن ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ص ٤٠٠ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٦٥ و ٤٦٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٧٥.

و لعله إنما ذكر قريشا في قصيدته لكي يأمن جانبها، و يسلم من غوائل غضبها عليه، حين يمدح عدوها .. كما أن إهمال الأنصار ربما يكون لإرضاء قريش أيضا، لكي لا يثير حفيظتها ضده ..

و هذا يشير أيضا: إلى أن ما حققه المسلمون بقياده رسول الله (صلى الله عليه و آله) من انتصارات هائلة على اليهود و المشركين و قريش، لم يستطع أن يزيل كل آثار ذلك الإنبهار و الضعف أمام الهيمنة القرشيه .. و لعل هذه الآثار قد بقيت إلى ما بعد عشرات السنين من ذلك التاريخ.

مثلهم في ذلك كمثل الذي يكون عبدا لرجل، ثم يعتقه، فإن شعوره بالضعف أمام الذي كان سيده لا يزول بسهولة، بل يبقى عبر السنين و الأحقاب، بعد حصوله على حريته.

و قد لاحظ الإسلام هذه الخصوصيه و راعاها في أحكامه التي شرعها لهذه الحالات كما يعلم بالمراجعه ..

عمر .. و الصلاة على ابن أبي:

و في السنه التاسعه، في شهر ذى القعدة، و بعد أن رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من تبوك مات عبد الله بن أبي، بعد أن مرض عشرين يوما (١).

و قيل: قتل في السنه الخامسه من الهجره (٢).

فغن عمر بن الخطاب، و ابن عباس: أنه لما مات عبد الله بن أبي بن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٥٢.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠.

سلول سأل ابنه عبد الله النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه.

فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ثب عمر، فأخذ ثوبه (صلى الله عليه وآله)، وقال: أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل كذا و كذا و القائل كذا و كذا الخ!؟..

(أو قال: يا رسول الله، أتصلى على ابن أبي، و قد قال يوم كذا و كذا و كذا!؟ ثم عدد عليه قوله).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أخر عنى يا عمرا!

فلما أكثر عليه قال: إني خيّر فاخترت، لو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها (١).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ و صحيح البخارى باب ما يكره من الصلاه على المنافقين من كتاب الجنائز ج ٢ ص ١٠٠ و ج ٥ ص ٢٠٦، و مسند أحمد ج ١ ص ١٦ و كنز العمال ج ١ ص ٢٤٧ ح (٤٤٠٣) و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٤١٨ و ٤١٩ ح (٤٣٩٢) عن تقدم، و عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه و غيرهم. و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٤ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و النحاس، و ابن حبان، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الحليه، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و البيهقى فى الدلائل و راجع: الميزان للطباطبائى ج ٩ ص ٣٥٣ و فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٥ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٩ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٠٩ و عين العبره فى غيب العتره للسيد أحمد آل طاووس ص ٢٠ و البحار ج ٣٠ ص ٥٧٢ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٤٠ و ٣٨٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٨٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٤٣ و سنن النسائى ج ٤ ص ٦٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٩٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥٣ و عمدته القارى للعينى ج ٨ ص ١٩٢ و ج ١٨ ص ٢٧٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٣٨ و ج ٦ ص ٣٥٧ و كنز العمال ج ١ ص ١٧٠ و ج ٢ ص ٦ و ٤١٩ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٢٦١ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣١٧ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٥٦ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٣ ص ٦٧ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٣ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٥٤ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ٣ ص ٨٦٤ و إمتاع الأسماع للمقرزى ج ٢ ص ٩٠ و ٢٣٢ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٤.

و فى نص آخر: و مشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه، فعجبت لى و لجرأتى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الله و رسوله أعلم، فو الله ما كان إلا- يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان وَ لَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيهِ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ (١).

و فى نص آخر للبخارى: (فلما أراد أن يصلى جذبه عمر، فقال: أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين؟

فقال: أنا بين خيرتين) (٢).

١- الآية ٨٤ من سورة التوبة.

٢- راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٦ و راجع: سنن النسائى ج ٤ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٩٩ و عمدته القارى ج ٨ ص ٥٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٢١ و ج ٦ ص ٣٥٧ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٤٤٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٤١ و تفسير ابن ابى حاتم ج ٦ ص ١٨٥٧ و سبب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٥٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٢٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٨ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٠.

و فى نص آخر: فقال (صلى الله عليه و آله): و أين؟

فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم .. (١).

فقال: فإني سأزيد على سبعين.

فأنزل الله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ..

الآية .. فأرسل إلى عمر فأخبره (٢).

و فى نص آخر: لما توفى عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليصلى عليه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أتصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنما خيرنى الله تعالى، و قال:

١- الآية ٨٠ من سوره التوبه.

٢- راجع: صحيح البخارى باب الكفن فى القميص (أبواب الجنائز) و راجع كتاب اللباس. و راجع: الكامل لابن الأثير (ط دار الكتاب العربى) ج ٢ ص ١٩٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ عن الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ و راجع: الميزان (تفسير) ج ٩ ص ٣٧٧.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. و سأزيد على السبعين.

قال: إنه منافق.

فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله تعالى: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** .. فترك الصلاة عليهم (١).

و فى نص آخر عن عمر: (فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره) (٢).

و فى بعض الروايات: أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى (صلى الله

١- راجع: صحيح البخارى باب: استغفر لهم أو لا تستغفر، و دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٦٥ عن الجمع بين الصحيحين، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل و راجع: إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٥٣ و البحار ج ٣٠ ص ٣٤٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٩٠ و الأحكام لابن حزم ج ٣ ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٦٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٣٨ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٤.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ١٦ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٠٩ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٤٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٥ و كنز العمال ج ٢ ص ٤١٨ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٢٦١ و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابورى ص ١٧٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٥٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٧٩.

عليه و آله) قميصه ليكفن فيه، و أنه (صلى الله عليه و آله) نفث في جلده، و دلاه (و نزل) في قبره (١).

و ربما يكون قد طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك في حياته، ثم أكد ولده هذا الطلب بعد وفاته، و كذلك الحال بالنسبة لما قيل: من أن ابن أبي: أوصى أو طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يكفنه و أن يصلى عليه (٢).

و نقول:

أولاً: إن سياق رواياتهم المزعومة تلك يعطى: أن القرآن قد نزل بموافقه عمر، و تخطئه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و لا شك في أن هذا من ترهاتهم و أباطيلهم الجريئة، التي تهدف إلى الحط من مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أجل رفع شأن عمر بن الخطاب، فما أشبههم بذلك الذى يحرق البلاد و العباد من أجل أن يشعل سيجاره.

ثانياً: لقد تحدثت الروايات أن عمر يواجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأمر ليس له واقع، و هو: أن الله تعالى قد نهاه عن الصلاة على المنافقين ..

١- راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ عن أبي الشيخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جرير، و ابن مردويه، و الطبراني، و البيهقي في الدلائل، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٦٥ و عمده القارى ج ٨ ص ٥٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٩٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٢٦٢.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ عن أبي الشيخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جرير، و ابن مردويه، و الطبراني، و البيهقي في الدلائل. و راجع: تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٧٩.

و قد رد النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك: بأن الله تعالى لم ينهه، و إنما خيّر بين أمرين ..

بل تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) سأل عمر، فقال: أين؟

فلما قرأ آيه الإستغفار لهم بيّن له رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن الآية لا تدل على ذلك.

و نحن لا يمكن أن نقبل بأن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) قد أخطأ في فهم الخطاب الإلهي، ففسره بغير معناه ..

و الصحيح هو: أن الذي أخطأ في فهم الخطاب الإلهي، هو عمر بن الخطاب نفسه .. و أخطأ خطأ آخر يمس جوهر العقيدة، حين نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخطأ في فهم و حى الله تبارك و تعالى، أو حين واجهه باتهامه بأنه يخالف أمر الله تعالى له بعدم الصلاة على المنافقين.

ثالثاً: إن الأخطر من ذلك كله .. أنه لم يقبل من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل أصر على منعه، و أخذ بثوبه، و قام في صدره يصدّه عما يريد فعله.

بل إن النبي (صلى الله عليه و آله) أمره بأن يؤخر عنه، فلم يفعل، بل أصرّ و أصرّ حتى أكثر عليه، حتى أخبره بأن الله تعالى قد خيره ..

فلما ذا لا يمثل أمر النبي (صلى الله عليه و آله)، و يصرّ على فرض رأيه عليه؟!

أم أنه يرى أن الله تعالى قد أخطأ حين خيّر نبيه، و أن عليه سبحانه و تعالى أن يبدل أمره هذا ليوافق رأى عمر؟!

و لما ذا يقدم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الله تعالى يقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١).

فهل كان يرى نفسه أعلم من النبي (صلى الله عليه وآله)، أو أن رأيه أصوب من رأيه؟!؟

أم أنه يرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) يفعل المنكر، ويريد أن ينهاه عنه؟!؟

رابعاً: إن قوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. لا يقصد به النهي عن الإستغفار، بل المقصود هو: بيان أن هذا الإستغفار لا ينفع المنافقين، ولا يوجب المغفرة لهم من الله فى الآخرة.

ولكن ذلك لا يعنى أن لا تكون له فوائد و منافع أخرى، كما سنشير إليه عن قريب.

خامساً: إن النهي عن الصلاة على المنافقين إنما نزل بعد قصه الصلاة على ابن أبى بالإجماع (٢).

فكيف يتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه منهى عن الصلاة عليهم.

سادساً: فإنهم يقولون: إنه قد كانت لابن أبى يد عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣). و أحب أن يكافئه عليها.

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) يطلب من الله أن لا يكون

١- الآية ٢ من سورة الحجرات.

٢- النص و الاجتهاد ص ١٨٨.

٣- صحيح البخارى (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ١٩ و عمده القارى ج ٨ ص ١٦٥ و ج ١٤ ص ٢٥٧ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٣٩٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٩٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣١٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ عن ابن عيينه.

لكافر و لا لمشرك عليه يد يستحق عليها الشكر و المكافأه، فلو كان منافقا لكان مشركا، فكيف تكون له يد عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

عمر يندم على ما صدر منه:

و قد روى عن الشعبي: أن عمر كان بعد ذلك يقول: أصبت في الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط. أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يصلى على عبد الله بن أبي، فأخذت بثوبه، فقلت له: و الله، ما أمرك الله بهذا، لقد قال الله لك: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...

قال: (فقال رسول الله: خيرنى ربى، فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. (١)).

و اللافت هنا: أن الأمر لا يقتصر على ابن أبي إذ إن الروايات تتحدث عن اعتراضات أخرى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى صلاته على آخرين من الصحابه أيضا، فراجع .. (٢).

لما ذا يصلى النبى صلى الله عليه و آله على ابن أبى!?:

و قد ذكرنا فيما سبق: أنه يبدو أن ثمة تضخيما لشأن ابن أبى فى موضوع

١- النص و الاجتهاد ص ١٨٩ عن كنز العمال برقم (٤٤٠٤) عن ابن أبى حاتم، و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد)، و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٤١٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٥٥ و ٣٦٥ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٥٣.

٢- راجع: الإصابه ج ٤ ص ١٣٤ و ١٨٥.

النفاق، حتى لقد اعتبروه رأس المنافقين فى المدينة، لكى يهونوا بذلك من شأن نفاق غيره.

و الذى يظهر لنا من هذه الواقعة: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يريد بصلاته هذه تحقيق عده أمور، نذكر منها:

١- أن يكرم عبد الله بن عبد الله بن أبى (رحمه الله)، و يدفع عنه أذى بعض الناس، الذين كان يروق لهم إذلال أهل الإيمان، بذكر آبائهم بما يراه الناس من أسباب التنقص للأبناء.

٢- روى: (أنهم ذكروا القميص، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): و ما يغنى عنه قميصى و صلاتى؟ و الله، إنى لأرجو أن يسلم به أكثر من ألف من الخزرج الخ ..) (١).

و هذا النص يشير إلى: أن الخزرج لم يكونوا كلهم قد دخلوا فى الإسلام إلى ذلك الوقت.

٣- إن المروى بسند صحيح عن الحلبي، عن أبى عبد الله (عليه السلام): أن النبى (صلى الله عليه و آله) دعا عليه، و لم يدع له (٢).

١- الدر المشورج ٣ ص ٢٦٦ عن أبى الشيخ، و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٢٥٤ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٧٣ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٩٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٩٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٢٦٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٧٩ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣١٧ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٥٤ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧١ و البحار ج ٢٢ ص ١٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٢٥ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ٥٠ و المعبر ج ٢ ص ٣٥١ و الكافى ج ٣ ص ١٨٨ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٦ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٧٦.

و لعلك تقول: إن الدعاء عليه لا ينسجم مع ما ذكر آنفا من أن الغرض هو تكريم ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي ..

و لا مع منع ألسنه السوء من أن تؤذى ابنه.

و لا مع ترغيب الخزرج بالإسلام، حتى إنه (صلى الله عليه و آله) ليرجو أن يسلم بسبب إلباسه قميصه أكثر من ألف منهم!!

و الجواب: إن الدعاء لا- يجب أن يكون بصوره معلنه و ظاهره، بحيث يسمعه سائر الناس، فلعله أخفت في صلاته، أو في دعائه عليه فقط.

ص: ١١٢

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه

اشاره

بدايه ضروريه جدا:

قد نبهنا أكثر من مره، و نعود على تأكيد التنبيه على أن السرايا التي كان يرسلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مختلف الإتجاهات لم تكن سرايا غازيه، تهدف إلى قتل الناس و قهرهم، و تقويض أمنهم، أو سلب حريتهم، و سبى ذراريهم و نساءهم، و الإستئثار بأموالهم و الإستيلاء على ديارهم ..

لأنه (صلى الله عليه و آله) كان قبل كل شىء نبيا رسولا، و من أهم واجبات الأنبياء و الرسل، هو: إبلاغ الناس بأمر نبوتهم، و إيقافهم على حقيقه دعوتهم، و إقامة الحجه عليهم، فإذا حالت فئه ظالمه بينهم و بين هذا الأمر، فلا بد من ردعها عن ظلمها و بغيها هذا، فإذا لجأت إلى العنف و القتال، و لم يكن بد من التصدى و رد التحدى، فلا بد من إسقاط مقاومتها، إذا توفرت القدره على ذلك.

و هذا بالذات هو ما كان يجرى مع سرايا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد كانت فى أكثرها سرايا دعوه، لا سرايا حرب و قتال، و كان باقيها عمليات و قائيه، تهدف إلى صد عدوان قد أعد الآخرون له العده، و جمعوا الجموع للقيام به ..

و هذا حق مشروع؛ إذ لا مجال للإنتظار و التراخى حتى يورد العدو ضربته، و يرتكب جريمته، و يحقق أهدافه، فإن هذا سوء فى الرأى، و عجز

فى التدبير، و فشل فى السياسه، و تفريط فى الأمانه، يصل إلى حد الخيانه ..

و قد صرحت النصوص فى الموارد المختلفه: بأن السريه الفلانيه كانت سريه بلاغ و دعوه، و سنجد فى هذا الفصل بعضا من هذه التصريحات أيضا .. فإلى ما يلي من أحداث و مطالب.

سريه الطفيل إلى ذى الكفين:

قال ابن سعد: قالوا: لما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسير إلى الطائف، بعث الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفين، صنم من خشب، كان لعمر بن حممه الدوسى، ليهدمه.

و أمره أن يستمد قومه، و يوافيه بالطائف.

فخرج سريعا إلى قريه، فهدم ذا الكفين، و جعل يحش النار فى وجهه و يحرقه، و يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادك اميلادنا أقدم من ميلادك

إنى حشوت النار فى فؤادك

و انحدر معه من قومه أربعمائنه سراعا، فوافوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالطائف، بعد مقدمه بأربعه أيام، و قدم بدبابه و منجنيق.

و قال: (يا معشر الأزدي من يحمل رايتكم)؟

فقال الطفيل: من كان يحملها فى الجاهليه، النعمان بن الرازيه اللهبي.

قال: (أصبتم) (١).

و قد كان ذلك في شوال سنة ثمان (١).

و نقول:

١- قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أرسل في حنين عليا (عليه السلام) لهدم الأصنام، فهدمها، ثم وافاه في الطائف .. فلما ذا لم يهدم ذا الكفين؟

و هذا يجعلنا نشك كثيرا في صحة هذه المزاعم.

٢- قولهم: إنه قدم معه أربع مائه رجل سراعا. لو فرضنا أنه صحيح، فهو لا يعني أنهم قد أسلموا، فقد قال مغلطاي: (و قدم معه أربعة مسلمون) (٢).

بل كلام مغلطاي هذا يدل على: أن جميع من قدم معه هو أربعة نفر فقط، لا أربع مائه ..

٣- و بعد أن أورد النبي (صلى الله عليه و آله) ضربته بغطفان، على يد علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، و انقسمت فلو لهم إلى ثلاثة أقسام، فإنه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٧ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٢٩.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٩ عن المواهب اللدنية.

(صلى الله عليه وآله) لم يكن بحاجة إلى المدد، خصوصا من قوم مشركين؟! ما دام أن المشركين أصبحوا في حاله ضعف و انكسار، و لم يتكبد المسلمون في تلك الحرب خسائر يحتاجون معها إلى طلب المدد من غيرهم ..

٤- قد أظهرت حرب حنين:

أن الجيش الذي كان يزيد على عشرة آلاف مقاتل لم يغن شيئا، بل انهزم كله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و أن هزيمة المشركين إنما كانت على يد رجل واحد، و هو على بن أبي طالب (عليه السلام) وحده .. فلما ذا يصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على طلب المدد من الدوسيين المشركين؟!!

سريه ذات أطلاح:

و ذكروا في جملة أحداث سنة ثمان: سريه كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من الشام، فأصيب هو و أصحابه (١).

و بما أننا قد تحدثنا عن هذه السريه في الجزء الثامن عشر من هذا الكتاب، فإننا نحيل القارئ على ذلك الجزء، إن أحب الإطلاع على تفاصيل ما جرى ..

بعث قيس بن سعد إلى صداء:

قال ابن إسحاق: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الجعرانه

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و راجع: معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٣ ص ٨٩٣.

سنه ثمان بعث قيس بن سعد بن عباده إلى ناحيه اليمن، و أمره أن يطاء صداء، فعسكر بناحية قناه في أربع مائه من المسلمين. فقدم رجل من صداء، فسأل عن ذلك البعث، فأخبر به، فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (يا رسول الله، جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش، فأنا لك بقومى). فردهم من قناه.

و خرج الصدائي إلى قومه، فقدم منهم بعد ذلك خمسه عشر [رجلا] فأسلموا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنك مطاع فى قومك يا أخا صداء).

فقال: بل الله هداهم. ثم وافاه فى حجه الوداع بمائه منهم.

و هذا الرجل هو الذى أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سفر أن يؤذن، ثم جاء بلال ليقيم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن أخا صداء هذا أذن، و من أذن فهو يقيم) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١١ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٥١٤) و الترمذى (١٩٩) و ابن ماجه (٧١٧) و ابن سعد فى الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٦٣ و الطحاوى فى معانى الآثار ج ١ ص ١٤٢ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٢٧ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٣١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢١٣ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٦ و راجع: السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٦٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٨.

و اسم أخى صداء هذا: زياد بن الحارث (١).

و فى سياق آخر ذكروا: أنه بعد أن ضمن زياد بن الحارث للنبي (صلى الله عليه و آله) إسلام قومه كتب إليهم كتابا، فقدم و فدهم بإسلامهم (٢).

و ذكروا أيضا عن زياد هذا: أنه قال للنبي (صلى الله عليه و آله):

(و قلت: ألا تؤمرنى عليهم؟

فقال: بلى.

فكتب إلى كتابا يؤمرنى.

قلت: مر لى بشىء من صدقاتهم، فكتب.

و كان فى سفر له، فنزل منزلا، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، فقال: لا خير فى الأماره لرجل مؤمن.

ثم أتاه آخر، فقال: اعطنى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١١ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٥٠٨ و فيض القدير ج ٢ ص ٥٣٠ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٥٠٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٦٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٢٦٣ و المجموع للنووى ج ٣ ص ١٢١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥١٣ و البحار ج ١٨ ص ٣٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٦ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ١٨٧ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ١ ص ٢٨٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٤٤٦ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ٥٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٦١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ١٣٦.

فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع في الرأس، و داء في البطن.

فدخل في نفسى من ذلك شىء، فأتيته بالكتابين (١).

و هناك روايات أخرى ذكرت: أن (حبان بن بَحّ) الصدائي قال: إن قومي كفروا، فأخبرت أن النبي (صلى الله عليه و آله) جهز إليهم جيشا، فأتيته، فقلت: إن قومي على الإسلام.

فقال: أكذلك؟

قلت: نعم.

قال فاتبعته ليله إلى الصباح، فأذنت بالصلاه لما أصبحت، و أمرنى عليهم، و أعطانى صدقتهم.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): لا خير فى الأمره .. قال: إن الصدقه

١- راجع مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٦ و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: البحار ج ١٨ ص ٣٤ و ٣٥ عن الخرائج، و الإستيعاب ج ١ ص ٥٦٧ و أوغز إليه فى الإصابه ج ١ ص ٥٥٧ / ٢٨٥٠ و راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ٢١٣ قال: و أخرجه الثلاثه، و المطالب العالیه ج ٤ ص ١١ و السيره الحلبیه ج ٣ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٣٨ و (فى ط أخرى) ج ١٦ ص ١٢ و ١٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن بعض من تقدم و عن البيهقى، و أحمد، و الطبرانى، و البدايه، و البغوى، و ابن عساكر، و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٩ و مجموعه الوثائق السياسيه: ٢٧٧ و (فى ط أخرى): ٣٢٦ / ٢٤٢ عن أبى عمر، و ابن الأثير، و راجع: رسالات نبويه ص ١٩ و معجم القبائل ج ٢ ص ٦٣٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٣٠٣. و راجع: الخرائج و الجرائح للراوندى ج ٢ ص ٥١٤.

صداع فى الرأس، و حريق فى البطن، أو داء.

فأعطيته صحيفتى، أو صحيفه إمرتى و صدقتى (١).

و نقول:

١- إن الاختلافات بين هذه النصوص ظاهره بأدنى تأمل، فلا حاجة إلى الإفاضه فيها ..

٢- قد يقال: إنه لا مجال لقبول ما ذكر آنفا: من أن زيادا طلب من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يؤمره على قومه، فأمره عليهم ..

لأن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى يقول جوابا على طلب مشابه لرجلين من الأشعرين: إنا لا (لن) نستعمل على عملنا من أراد (٢)، فكيف

١- راجع مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢٧ و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٨ و ١٦٩ و الإصابه ج ١ ص ١٥٥٥ / ٣٠٣ عن البغوى، و ابن أبى شيبه، و البارودى، و الطبرانى، و فى الإستيعاب (بهامش الاصابه) ج ١ ص ٣٦٤: (حيان بن مسج الصدائى) ثم أوعز إلى القصه، و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦٥ و المطالب العالىه ج ٤ ص ٦ و مجموعه الوثائق السياسيه: ٣٢٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٩. و راجع: و المعجم الكبير ج ٤ ص ٣٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٧٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٦٨ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ٥٣٢.

٢- مواهب الجليل ج ٨ ص ٨٥ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٦٩٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٠٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٤٨ و ج ٨ ص ٥٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٦ و فتح البارى ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٤٩ و ج ١٢ ص ٢٤٢ و ج ١٣ ص ١٢٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٠٦ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ١٣ و ٦٥ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٢١٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢١٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٤٢ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٧ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٦ و كنز العمال ج ٦ ص ٤٧ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٩ ص ٢١٦ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٦٤ و الضعفاء للعقيلى ج ٣ ص ١٩٠ و لسان الميزان ج ٤ ص ٣٢٤.

يولى زيادا هذا العمل بعد ان طلبه منه زياد؟!!

إلا- أن يقال: إن المقصود هو: أنه (صلى الله عليه و آله) لا يولى عمله ذلك الشخص الذى يريد أن يتخذ من منصبه ذريعه للحصول على المنافع و الإمتيازات .. و أما من يطلب العمل، لأنه يرى فى نفسه القدره على حل مشكله، أو إنجاز مهمه لا يعود نفعها إليه كشخص، فلا يقصده النبى (صلى الله عليه و آله) بكلمته تلك ..

و لعل مما يشير إلى هذا المعنى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال: (من يطلبه)، أى أنه يسعى جاهدا للحصول عليه و يظهر الحرص، و يجعل كل همه للوصول إليه ..

و ليس المقصود: من طلبه سؤاله و لو مره واحده، لعارض عرض اقتضى أن يتبرع بإنجاز مهمه، و تحمل مسؤوليه، رأى أنه قادر على تحملها ..

٣- و أما طلب زياد من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يكتب له بشىء من صدقاتهم، فقد جاء مبهما، و لم يبين إن كان المطلوب هو أن يحدد له نسبه من تلك الصدقات، مثل الربع أو النصف، أو نحو ذلك، أو أنه طلب شيئا منها لا يزيد على نفقته، أو أجره عمله!!

فإن كان المطلوب هو الأول- كما قد يستظهر من سياق الكلام- فإن استجابه النبى (صلى الله عليه و آله) لطلبه تصبح فى منتهى الغرابه، بل

طلبه هذا لا بد أن يدعو النبي (صلى الله عليه وآله) إلى إعفائه من المهمه التي رشح نفسه لها ..

و إن كان المطلوب هو الثانى، فهو مقبول، و معقول .. فى بادئ الأمر، غير أننا نقول:

إن المتوقع أن يبادر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى هذا الأمر، من دون حاجه إلى أن يطلب زياد ذلك منه.

و لعل ما ذكر فى آخر الروايه: من أنه حين سمع من النبي (صلى الله عليه وآله) ما سمع جاءه بالكتابين طالبا إعفائه من مهمته، يؤيد: أن يكون قد طلب الإماره لنفسه، و طلب من الصدقات أكثر مما يحتاج إليه، و لو على سبيل الأجر الذى يستحقه أمثاله فى الأحوال المشابهه.

٤- أما روايه حبان بن بَحّ فقد ذكرت: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كتب إليه بصدقه قومه، و بالإماره عليهم ..

و ذلك غير معقول و لا- مقبول، فإن الصدقه ليست للأمير، و لا للعامل وحده، فإن القرآن قد عيّن لها مصارفها، فما معنى أن يكتب له بصدقات قومه؟!

٥- إنه قد يستظهر من روايه حبان بن بَحّ: أن سبب إرسال الجيش إلى الصدائين أنهم ارتدّوا عن الإسلام، فأخبروا النبي (صلى الله عليه وآله) بأمرهم، فجهز لهم جيشا ثم أخبروه بعودتهم إلى دينهم، فصرف ذلك الجيش عنهم.

و لعل سبب المبادرة إلى إرسال الجيش هو: أن شيوع ارتداد أيه قبيله من شأنه أن يترك آثارا سلبية على غيرها، من حيث إنه يجعلهم يستسهلون أمر الإرتداد، خصوصا إذا ظهر لهم أن ذلك لا يحمل لهم أيه سلبيه أو معاناه ..

و تصبح قضيه نشر الدين فى مأزق حقيقى، و لا سيما لجهه اختلال الثقه فى مجتمع أهل الإيمان، و ترقب الإرتداد من أى كان من الناس، فى أى وقت ..

الأمر الذى يوجب ضعف، و انحلال رابطة الأخوه الدينيه فيما بينهم.

و هذا يوجب المبادره لمواجهه حالات الإرتداد، لأنها لا يمكن أن توصف بالبراءه أبدا.

فإن من يفعل ذلك، يكون مارس الخديعه أو الخيانه بأبشع مظاهرها.

لأنه إما أن يكون هذا المرتد ممن قامت عليه الحجج بالأدله البرهانيه، أو بالقناعه الوجدانيه عن طريق المعجزه، فآمن .. فلا مبرر لارتداده بعد هذا، بل ارتداده خيانه للدين، و لأهل الإيمان.

و إما أنه لم يبلغ درجه القناعه الوجدانيه، و لا أقنعتة الحجج البرهانيه، فيكون دخوله فى الإسلام فى هذه الحال خداعا و تدليسا و نفاقا. و ارتداده بعد ذلك إقرارا عمليا بهذا الخداع .. فلا بد من محاسبته على هذا الأمر أيضا، لأن الأمر خرج عن كونه مسأله شخصيه، ليصبح اعتراضا على الدين، و طعنا فى حقائقه، و تكذيبا لآياته، و جحودا لمعجزاته ..

٦- على أن ثمه تساؤلا- يحتاج إلى الجواب المعقول و المقبول، و هو: أنه لما ذا بادر (صلى الله عليه و آله) لتجهيز ذلك الجيش، قبل أن يستيقن الأمر بالطرق المعروفه و المألوفه ..

و قد يجاب عن ذلك: بأن نفس مبادره النبى (صلى الله عليه و آله) إلى هذا، لا يعنى أنه أراد أن يوقع بأولئك الناس قبل الثبوت من الأمر .. فإن تجهيز ذلك الجيش قد كان علنيا و ظاهرا، و لا بد أن يبلغ خبره إليهم .. فإن كان الخبر صحيحا، فسيكون ردهم على هذا الإجراء هو الإستنفار،

و التهبوء للحرب.

و إن كان الخبر باطلا، فإنهم سيبادرون إلى إظهار الإسلام و تكذيب الخبر، و سيتجنبون المواجهه مع ذلك الجيش.

٧- إن تجهيز هذا الجيش قد جاء بمثابه رساله أريد أن يفهم مراميها و معانيها كل من تسؤل له نفسه أمرا من هذا القبيل.

و يدل على ذلك: أنه بمجرد ان جاء رجل واحد من تلك القبيله، و تكفل بعوده قومه إلى جاده الصواب .. أو بمجرد أن أخبره حبان بن بّخ بأن قومه على الإسلام، صرف ذلك الجيش عنهم، و أعاده إلى قواعده بسلام و أمان ..

٨- و عن الحديث الذى يقول: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن، نقول:

إن هذا الحديث لا يبرر انصراف زياد عن أخذ ما طلبه من الصدقه، حتى لو كان غنيا.

فإن زيادا قد طلب إعطائه نصيبا من صدقات قومه، و بما أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أجاب طلبه، فذلك يعنى: أنه أعطاه ما يستحقه، فإن كان فقيرا فإنما يعطيه بمقدار ما يستحقه كما يعطى غيره مع الفقراء ..

و إن كان غنيا (أو فقيرا أيضا) فإنه يعطيه ما يستحقه من أجره على العمل، أو على المهمه التى يتصدى لها ..

و لا يدخل ذلك تحت عنوان: (من سأل الناس عن ظهر غنى)، إذ المقصود بالسؤال: هو طلب ما لا يستحقه.

و المفروض: أن الأمر ليس كذلك هنا، إذ لو كان كذلك لم يكتب له،

النبي (صلى الله عليه وآله) بشىء من الصدقات، لأنه لا يعطى أحدا ما لا يستحقه.

فإذا كان قد ردّ كتاب الصدقة إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فالمتوقع:

أن يسأله النبي (صلى الله عليه وآله) عن سبب ذلك، ثم يوضح له: أنه قد أخطأ في فهم ما يرمى إليه (صلى الله عليه وآله)، و ليس فيما بأيدينا ما يشير إلى سؤال أو جواب للتصحيح أو التوضيح ..

٩- أما ما زعمه زياد: من أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) بدأوا في مسيرهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستأخرون و ينقطعون عنه، حتى لم يبق معه أحد غير زياد، و حتى استغرق لحوقهم به وقتا طويلا قد يصل إلى نحو عشر دقائق على أقل تقدير، فهو غير مقبول، بل و لا- معقول أيضا، إذ لا يمكن أن نصدق أن يبقى المسلمون نبيهم في ذلك الليل البهيم يسير وحده في صحراء قاحله لا يجد فيها قطره من ماء، و ليس فيها حسييس و لا أنيس. مع ما نعلمه من حرصهم على الكون بقربه، و السير في ركابه التماسا للبركة منه ..

١٠- يضاف إلى ذلك: أن تلك الروايات تضمنت: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد سار بأصحابه الليل بكامله، من العشاء حتى الفجر .. و هذا أيضا أمر مستغرب .. لا سيما، مع عجز الروايات عن الإفصاح لنا عن وجهه سيره (صلى الله عليه وآله)، و أنها كانت إلى أى قوم!! و فى أية جهة!! فإن غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) معروفة، و مسيره إليها ليس بالأمر المجهول، فقد وصفه الرواه لنا، و سجله المؤرخون، و حفاظ السيره ..

١١- إن الروايه تفيد: أن الأذان قد حصل قبل طلوع الفجر، و انه

(صلى الله عليه وآله) لم يرض من زياد بأن يقيم حتى تحقق (صلى الله عليه وآله) من طلوع الفجر .. فما هو الداعى إلى هذا التقديم، ما دام أن الأذان بعد تحقق طلوع الفجر لا يفوت فضيله الصلاة فى أول الوقت؟!

١٢- إن زيادا يزعم: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: (يا أخا صداء، لو لا أنى أستحى من ربى عز وجل لسقينا واستقينا ناد فى أصحابى من له حاجه فى الماء).

فكيف يستحى (صلى الله عليه وآله) من ربه أن يسقى و يستقى هو و من معه، ثم يطلب من زياد أن يدعو من أصحابه من له حاجه فى الماء؟! أليس هذا سقيا و استسقاء؟! فلما ذا يناقض القول بالفعل، بل لما ذا يكون الكلام متناقضا فى نفسه، فإن هذا و ذاك مما نجلّ عنه مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

إرسال ابن العاص إلى ابنى الجلندى:

و فى ذى القعدة سنه ثمان بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمرو بن العاص إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى، فأخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها على فقرائهم (١).

و نوضح ذلك كما يلى:

إن جيفر و عبدا كانا ملكى عمان، و هما ابنا الجلندى بن المستكبر بن

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٤ عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٢ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٦.

الحراز الأزدي، و لعل الجلندي كان قد شاخ ففوض الأمر إلى ولديه هذين.

وقد بعث النبي (صلى الله عليه وآله) عمرو بن العاص إلى ولديه بكتاب يدعوهم فيه إلى الإسلام، و لعل أباهما قد أطلع على هذا الكتاب، أو لعله (صلى الله عليه وآله) كان قد أرسل إلى أبيهما الجلندي نفسه كتابا آخر، فإن ابن إسحاق قد ذكر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث ابن العاص إليه (١).

و مهما يكن من أمر، فإن نص الكتاب الذي كتبه لهما كما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد بن عبد الله إلى جيفر و عبد ابني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، إنني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين، و إنكما إن أقررتما بالإسلام و لیتكما، و إن أبيتما أن تقررا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، و خيلي تحل بساحتكما، و تظهر نبوتی على ملككما).

و ختم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكتاب، و كتب أبي بن كعب (٢).

-
- ١- الإصابة ج ١ ص ٢٦٢ و راجع: الشفاء لعياض ج ١ ص ٤٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥.
- ٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦١ و قال في هامشه: كما في زاد المعاد، و نشأه الدوله الإسلاميه، و الوثائق، و دحلان، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٤ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧٦ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٤ و (في ط أخرى) ج ١ ص ٢٤٥ و أعلام السائلين ص ٢٦ و رسالات نبويه ص ١٣٣ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٤١ عن: صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٠ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٤٠٤، و راجع: نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٣١ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٣ ص ٣٥٣. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١٨ و ج ٤ ق ٢ ص ١٨٨ و فتوح البلدان ص ٨٧ و (في ط أخرى) ص ١٠٤ و الإصابة ج ١ ص ٥٧٦ في ترجمه زبيد بن الأعور بن جيفر الجلندي الأزدي، و ص ٢٦٤ في ترجمه جيفر، و ص ٢٦٢ في الجلندي، و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و المناقب ج ١ ص ١١٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٣٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٢ ص ٦٤٥ و ج ٣ ص ٢٩ و ٩٥ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٦ و ١١٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢١ ص ١٨٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٣١٣ و الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ٤٨٤ و نسيم الرياض ج ٢ ص ٤٤٧ و شرح الشفاء للقارى (بهامش نسيم الرياض) ج ٢ ص ٤٤٧ و الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٢٦١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠١ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٠٤ و المنتظم ج ٤ ص ١٠ و مجموعه الوثائق السياسيه ١٦١/٧٦ عن جمع ممن ذكرناه، و عن المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٩٤ و صبح الأعشى، و منشآت

السلطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٣ و الوفاء لابن الجوزى ص ٧٤١ و كتاب النبي للأعظمى، و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٤٢٣ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٠٦ عن الهدى المحمدى، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩١ و قال: انظر اشيرنكر ج ٣ ص ٣٨٢ و زاد: يقول المؤلف (حميد الله): رأيت عند بعض الإخوان فى باريس فى السنه ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م فصيله من جريده يوميه عربيه من تونس فيها تصوير أصل مكتوب النبى (عليه السلام) إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى، و لكن لم يعرف اسم الجريده و لا تاريخها. و فيما علق عليه الجريده التى نشرته: (عشر علماء الآثار على النسخه الأصلية ... جاء هذا أثناء زياره الأستاذ الإسماعيلى الرصاصى السفير العمانى السابق لدى إيران لبعض البلدان العربيه، و قد وجد الأصل فى حوزة هاوى آثار و تحف لبنانى الجنسيه ... الشخص المذكور رفض تسليم المخطوط لسعاده السفير إلا أنه سمح له بتصويره. و وعدنا سعاده سفير عمان فى باريس أن يبحث فيه فجزاه الله خيرا.

و يقولون: إن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث أبا زيد الأنصاري (و هو قيس بن السكن، و قيل: اسمه ثابت بن قيس، و قيل غير ذلك) و عمرو بن العاص بكتاب منه إلى ابني الجلندي، يدعوهما فيه إلى الإسلام، و قال لهما:

إن أجاب القوم إلى شهادته الحق، و أطاعوا الله و رسوله، فعمرو الأمير، و أبو زيد على الصلاة، و أخذ الإسلام على الناس، و تعليمهم القرآن و السنن (١).

و قال المسعودي: إن إرسال عمرو إلى جيفر و عبد ابني الجلندي قد كان في السنه الحاديه عشره (٢).

و قيل: إنه (صلى الله عليه وآله) أرسل أبا زيد الأنصاري بكتابه إلى عبد و جيفر سنه ست، و وجه عمرو سنه ثمان.

و قد أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) أبا زيد (في سنه ثمان) بأن يأخذ

١- فتوح البلدان ص ١٠٣ و ١٠٤ و (ط مكتبه النهضه) ج ١ ص ٩٢ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٢٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٩.

٢- التنبيه و الإشراف (ط دار صعب) ص ٢٤٠ مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٦ عن التنبيه و الإشراف.

الصدقه من المسلمين، و الجزيه من المجوس (١).

و قد كانت النتيجة هي: إسلام جيفر و عبد ابني الجلندي، و أسلم معهما خلق كثير (٢).

عمرو .. و ابنا الجلندي:

و قد حكى لنا عمرو بن العاص حوارا و تفاصيل زعم أنها جرت له مع جيفر، و عبد ابني الجلندي، و القصة هي التاليه:

قال عمرو: فعمدت إلى عبد، و كان أحلم الرجلين، و أسهلها خلقا، فقلت: إني رسول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليك و إلى أخيك بهذا الكتاب.

فقال: أخي مقدم على بالسن و الملك، و أنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك. ثم قال: و ما تدعو إليه؟

قلت: أدعوك إلى الله وحده، و تخلع ما عبد من دونه، و تشهد أن محمدا عبده و رسوله.

قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك - يعنى العاص

١- راجع: فتوح البلدان ص ١٠٥ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ١٧٨.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٥٢٠ و ج ٣ ص ٢٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١٨ و نسيم الرياض ج ٢ ص ٤٤٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٧٨ و الفتوح لابن أعثم ص ١٠٤ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ١٩٧ و الإصابه ج ١ ص ٢٦٤ و ج ٣ ص ٢٣٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٣.

بن وائل - فإن لنا فيه القدره؟ (١).

قلت: مات و لم يؤمن بمحمد (صلى الله عليه و آله)، و ودت له لو كان آمن و صدق به، و قد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني إلى الإسلام.

قال: فمتى تبعته؟

قلت: قريبا.

فسألني أين كان إسلامي؟

فقلت: عند النجاشي، و أخبرته أنه قد أسلم.

قال: فكيف صنع قومه بملكه؟

قلت: أقروه و اتبعوه.

قال: و الأساقفه؟

قلت: نعم.

قال: انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصله في رجل أفصح من كذب؟

قلت: و ما كذبت، و ما نستحله في ديننا.

ثم قال: ما أرى هر قل علم بإسلام النجاشي.

قلت له: بلى.

قال: بأي شيء علمت ذلك يا عمرو؟

قلت: كان النجاشي يخرج له خراجا، فلما أسلم النجاشي و صدق بمحمد (صلى الله عليه و آله) قال: لا و الله، و لو سألتني درهما واحدا ما أعطيته.

فبلغ هر قل قوله، فقال له أخوه: أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا، و يدين دينا محدثا؟

فقال هر قل: رجل رغب فى دين و اختاره لنفسه ما أصنع به، و الله، لو لا الظن (١) بملكى لصنعت كما صنع.

قال: أنظر ما تقول يا عمرو.

قلت: و الله صدقتك.

قال عبد: فأخبرنى ما الذى يأمر به و ينهى عنه؟

قلت: يأمر بطاعه الله عز و جل، و ينهى عن معصيته، و يأمر بالبر و صله الرحم، و ينهى عن الظلم و العدوان، و عن الزنى و شرب الخمر، و عن عباده الحجر و الوثن و الصليب.

فقال: ما أحسن هذا الذى يدعو إليه، لو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد (صلى الله عليه و آله) و نصدق به، و لكن أخى أضنّ بملكه من أن يدعه و يصير ذنبا.

قلت: إنه إن أسلم ملكه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قومه، فأخذ الصدقه من غنيهم فردها على فقيرهم.

قال: إن هذا لخلق حسن، و ما الصدقه؟

فأخبرته بما فرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الصدقات فى الأموال، و لما ذكرت المواشى، قال: يا عمرو، و يؤخذ من سوائم مواشىنا

١- كذا فى الأصل، و لعل الصحيح هو (الضنّ)، و يشهد له قول عبد فيما يأتى: (و لكن أخى أضنّ بملكه).

التي ترعى فى الشجر و ترد المياه؟

فقلت: نعم.

فقال: و الله، ما أرى قوما فى بعد دارهم، و كثره عددهم يطيعون بهذا.

قال عمرو: فمكثت أياما بباب جيفر، و قد أوصل إليه أخوه خبرى، ثم إنه دعانى، فدخلت، فأخذ أعوانه بضبعى، قال: دعوه.

فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعونى، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتك.

فدفعت إليه كتابا مختوما، ففض خاتمه فقراه.

ثم دفعه إلى أخيه، فقراه، ثم قال: ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت؟

فقلت: تبعوه، إما راغب فى الدين، أو راهب مقهور بالسيف.

قال: و من معه؟

قلت: الناس قد رغبوا فى الإسلام، و اختاروه على غيره، و عرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا فى ضلال مبين، فما أعرف أحدا بقى غيرك فى هذه الخرجه، و أنت إن لم تسلم اليوم و تتبعه تطأك الخيول، و تبيد خضراؤك، فأسلم تسلم و يستعملك على قومك، و لا تدخل عليك الخيل و الرجال.

قال: دعنى يومى هذا، و ارجع إلى غدا.

فلما كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لى، فرجعت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل إليه.

فأوصلنى إليه، فقال: إنى فكرت فيما دعوتنى إليه فإذا أنا أضعف العرب، إن ملكت رجلا ما فى يدى، و هو لا تبلغه خيله ههنا، و إن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى.

قلت: و أنا خارج غدا.

فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه، فأصبح، فأرسل إلي، فأجاب إلي الإسلام هو و أخوه جميعا، و صدقا و خليا بيني و بين الصدقه و بين الحكم فيما بينهم، و كانا لى عوننا على من خالفنى، و أسلما و أسلم معهما خلق كثير (١).

و توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عمرو بعمان (٢).

و نقول:

إن هذه الروايه التى يظهر عمرو فيها نفسه أنه أدار الحوار بصوره راقيه، و قويه، و أورد لنفسه جملا تحمل معانى جليله، و لمعات جميله، إنها روايه مكذوبه بلا شك، فلاحظ ما يلى:

١- إن عمرو بن العاص لم يكن لافى ذلك الوقت، و لاقبله، و لا بعده

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧٢ و قال فى هامشه: راجع فى تفصيل قصه عمرو مع جيفر: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٤ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٢ و (فى ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ١٨ و ج ٤ ق ٢ ص ١٨٨ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٠٤ و نسيم الرياض ج ٢ ص ٤٤٨ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٠١ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٤٥ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٠٦-٣١١.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٧٢ و قال فى هامشه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٥٢٠ و ج ٣ ص ٢٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١٨ و نسيم الرياض ج ٢ ص ٤٤٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٧٨ و الفتوح لابن أعثم ص ١٠٤ و نشأ الدوله الإسلاميه ص ١٩٧ و الإصابه ج ١ ص ٢٦٤ و ج ٣ ص ٢٣٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٣.

من أهل هذه المعانى، ولا من الذين يقدرّون على مثلها.

٢- إن روايته قد تضمنت بعض الأكاذيب، كقوله: إن إسلامه كان عند النجاشى فى الحبشه، حين ذهب فى طلب جعفر و أصحابه، أى قبل الهجره بحوالى ثمانى سنوات ..

و هذا كذب واضح، فإنه أسلم سنه ثمان بعد الهجره كما تقدم؛ بل إنه هو نفسه قد ذكر ما يناقضه قبله مباشرة، حيث قال: إنه إنما تبع النبى (صلى الله عليه و آله) قبل يسير، أى فى السنه الثامنه بعد الهجره مباشرة .. فإن كان قد أسلم منذئذ، فلما ذا تأخر اتباعه للنبى (صلى الله عليه و آله) إلى هذا الوقت!؟

و هل يمكن أن يعتقد بنبوه النبى (صلى الله عليه و آله) و يكون مسلماً، ثم يحاربه كل هذه السنين!؟

٣- إن ما زعمه من إسلام قوم النجاشى غير ظاهر، فإنهم قد حاربوه، و جرى له معهم أمور يطول ذكرها.

٤- و أما حديثه عن هرقل و النجاشى، و أن هرقل لم يطالب النجاشى بالمال الذى كان قد فرضه عليه، فهو لو كان صحيحاً لشاع و ذاع، و لبلغ ملك عمان، و لم يخف عليه أمر بهذه الأهميه ..

٥- كما أنه لو صح قوله: إنه لو لا أنه يضمن بملكه لكان قد أسلم، لا ينسجم مع حربه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مؤتة و فى غيرها بتلك الشراسه و الحده ..

٦- و الأهم من ذلك: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أخبر بما سيجيب به ابنا الجلندى أيضاً، و لكنّ مؤرخيهم تجاهلوا ذلك، و لكن ابن شهر آشوب ذكره لنا، فقال:

و كتب (صلى الله عليه و آله) إلى ابن جندى و أهل عمان، و قال: أما إنهم سيقبلون كتابى، و يصدقونى، و يسألكم ابن جندى: هل بعث رسول الله معكم بهديه؟

فقولوا: لا.

فسيقول: لو كان رسول الله بعث معكم بهديه لكانت مثل المائدة التى نزلت على بنى إسرائيل و على المسيح.

فكان كما قال (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما يلى:

ملاحظه هامه:

ربما يقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) الذى كان ينظر إلى الغيب بستر رقيق كان يعلم أن عمرو بن العاص سوف يحاول الإستفاده من مهمه حملة للكتاب لابنى الجندى فى تسطير بعض الفضائل لنفسه و الظهور فى حالات استعراضيه .. و انتفاخات بهلوانيه عن ذلك ليكون إخباره (صلى الله عليه و آله) هذا من موجبات إسقاط دعاويه، و إظهار أنه كاذب مفتر فيها، و هذا ما حصل بالفعل.

١- البحار ج ١٨ ص ١٣٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ١٠٠.

مهمات أبي زيد و مهمه عمرو:

و قد رأينا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد وزع المهمات بطريقه لها مغزاها و مرماها.

فهؤلاء أناس يدخلون فى الإسلام للتو، فهم بحاجة إلى أن يتذوقوا طعم الإسلام فى روحانيته، و فى إنشاء العلاقة مع الله، و أن يعرفوا شيئا من حقائق هذا الدين، و احكامه، و سننه، و تعاليمه.

و قد كان أبو زيد أقدر على إنجاز هذه المهمه، و أعرف بجزئياتها و تفاصيلها، و أميل إلى تحقيق الغايه المرجوه.

أما عمرو بن العاص فقد لا يهتم بهذا الأمر كثيرا، بل قد يكون أبعد الناس عن المعرفه بتفاصيل الدين، بل و بكلياته أيضا، لأنه قد أسلم أو تظاهر بالإسلام فى نفس تلك السنه، فهو يحتاج إلى ما يحتاجون إليه.

و أما الإمارة التى تعنى تدبير الأمور الدينويه، فهو أكثر اندفاعا إليها، و رغبه بها و حرصا عليها ..

يضاف إلى ذلك: أنه لا مجال للإطمئنان إلى أنه كان يملك المواصفات التى تخوله لحمل أمانه الصلاه بالناس .. أو أنه كان أمينا على دين الناس بالقدر الذى يسمح بإفساح المجال له لتعليمهم أحكامه، حتى لو كان على علم بها.

مهاجرى و أنصارى:

و كان (صلى الله عليه و آله)- كما يقولون- كلما أرسل رجلا من المهاجرين قرنه برجل من الأنصار، و هكذا فعل فى هذه المناسبه أيضا.

الجلندى كيف تلقى الدعوه:

وقال: ذكروا أيضا أن الجلندى حين جاءه كتاب النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (و الله، لقد دلنى على هذا النبي الأسمى أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، و يغلب فلا يضجر (يهجر)، و أنه يفى بالعهد، و ينجز بالموعود (بالوعد)، و أنه لا يزال سرا قد اطلع عليه يساوى فيه أهله، و أشهد أنه نبى) (١).

ثم أنشد أبياتا منها:

أتانى عمرو بالتى ليس بعدها من الحق شىء و النصيح نصيح

فقلت له: ما زدت أن جئت بالتى جلندى عمان فى عمان يصيح

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرهينادى بها فى الوادين فصيح (٢)

وقفات مع كتاب النبى صلى الله عليه وآله للجلندى:

و قد تضمن الكتاب المذكور: الكثير من الإشارات و الدلالات التى ينبغى التوقف عندها لاستفاده السلوك و الموقف، و المفهوم الإيمانى و السياسى

١- الإصابه ج ١ ص ٢٦٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٣٧ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٥٠ و الشفا لعياض ج ١ ص ٤٨٤ و راجع: نسيم الرياض ج ٢ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و شرح الشفا لملا على القارى (بهامش نسيم الرياض) فى نفس الجزء و الصفحه. و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥.

٢- الإصابه ج ١ ص ٢٦٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٣٧ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥.

منها. و بما أن كتابنا هذا ليس محل ذكر ذلك، فإننا نكتفى بالإلماح إلى ما ذكره بعضهم منها، و هو كما يلي:

ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله) عدة نقاط مفيدة هنا، و هي:

١- (و تظهر نبوتى الخ .. هذه الجملة تعطينا درسا إضافيا، و معنى حقيقيا كاملا عن السلطنة و الفتوحات الإسلامية، إذ الاستفادة منها: أن الفتوحات الإسلامية يجب أن تكون فتحا إلهيا، و ظهورا روحانيا، تحكم على القلوب، و تفتح الضمائر و الصدور، محفوفه بالإيمان، و مشفوعه بالتقوى (قبل أن تكون مغالبه القدره الظاهره بالقوه، و رباط الخيل) لا مغالبه على الدنيا، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منافسه فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لئرد المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك، فى آمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك) (١).

و قال الحسين (عليه السلام): (إنى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و إنما خرجت أطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد (صلى الله عليه و آله)، أريد أن أمر بالمعروف، و أنهى عن المنكر الخ ..) (٢).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٦ عن: نهج البلاغه (بشرح عبده) خطبه ١٢٩ و شرح النهج للمعتزلى (ط بيروت) ج ٨ ص ٢٦٤ و (البحراني) ج ٣ ص ١٤٨.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٦ عن: المناقب لابن شهر آشوب (ط قم) ج ٤ ص ٨٩ و راجع: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ج ١ ص ١٨٨ و نفس المهموم ص ٣٧ و البحار ج ٤٤ ص ٣٢٩ و مكاتيب الأئمه (عليهم السلام) ج ٢ ص ٤٠ و لمعه من بلاغه الحسين (عليه السلام) ص ١٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٠٢.

و سلطنه الإسلام سلطنه عقيدته و إيمان، و روحانيه و نبوه، و ليست ملكا و إمبراطوريه ماديه، و الفرق بينهما واضح لمن عقل و تدبر، و كذلك الحكومات التي أسسها الأنبياء العظام، صلوات الله عليهم.

و إذا شئت أن تعرف الحقيقه فقس بين فتوحات ملوك العالم، و الفتوحات التي وقعت في عصر النبي (صلى الله عليه و آله)، و لاحظ حكومه على (عليه السلام) و معاويه، هذا يعفو عن أعدى أعدائه، و ذاك يقتل على الظنه و التهمه (١).

٢- و قال العلامة الأحمدي (رحمه الله) أيضا: (لأنذر من كان حيا) أي فهما عاقلا، كنى عن العاقل بالحي، إيعازا إلى أن الذي لا يعقل و لا يفهم فهو كما قال تعالى: إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَمَ الدُّعَاءَ (٢) و إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٣).

٣- في الكتاب تصريح بعموم دعوته بقوله (صلى الله عليه و آله): (إني رسول الله إلى الناس كافة)، و أنه لا تختص نبوته بالعرب، أو أم القرى و من حولها.

٤- ثم وعدهما ببقاء ملكهما إن أسلما و ذهابه إن لم يسلما، و أخبر بأن خيله تحل بساحتهم، و تغلب نبوته على ملكهما (٤).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧.

٢- الآية ٨٠ من سورة النمل.

٣- الآية ٨ من سورة فاطر.

٤- راجع ما تقدم في: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٦٦.

و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يقل لهما: إنى أزيل ملككما، بل قال:

إن ملكهما زائل عنهما، و لم يحدد لهما من الذى سيزيله، أو هل سيزول بسبب مرور الزمان، و بسنّه الموت و الحياه؟! أو أنه سيزول على يد من يسلبهما إياه!!

ب: و لكنه أشار إلى أن استكبارهما سوف يسقط حرمتهما، و يجعلهما فى معرض التحدى، و لا بد أن يواجهها الحرب لإسقاط ذلك الإستكبار، و إزاله ما يمارسونه من الظلم و القهر، و التسلط على الآخرين بما يملكونه من قوه ..

ج: إنه لم يقل لهما: إنه هو سيظهر عليهما، بل تجاوز الحديث عن شخصه، و عنهما كأشخاص، ليتحدث عن مقام النبوه المرتبط بالله، الذى يريدان أن يستبدلاه بموقع الملك و السلطان، و انه إذا كان التحدى بين هذين، فإن الغلبه لا بد أن تكون للنبوه، لأنها هى التى ترتبط بالله تعالى، و تستمد قوتها منه.

د: و يلاحظ: أنه تحدث عن مقام النبوه، لا عن الرسوليّه، فى إثاره وجدانيه، و إيقاظ للشعور الفطرى الصافى و الصادق، النابع من أعماق النفس الإنسانيه بعيدا عن المؤثرات الخارجيه، و الصوارف الماديه و الأهوائيه ..

بعث المصدقين:

روى الواقدى، عن الزّهرى، و عبد الله بن يزيد، عن سعيد بن عمرو، قالوا: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الجعزانه قدم المدينه يوم

الجمعه لثلاث ليال بقين من ذى القعدة، فأقام بقيه ذى القعدة و ذى الحجه، فلما رأى هلال المحرم بعث المصدقين.

فبعث بريده بن الحصيبي إلى سليم و مزينه.

و بعث رافع بن مكيث إلى جهينه.

و بعث عمرو بن العاص إلى فزاره.

و بعث الضحاک بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب.

و بعث بسر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب.

و بعث ابن اللثبيّه الأزدي إلى بني ذبيان.

و بعث رجلا من بني سعد إلى هذيم على صدقاتهم (١).

سريه إلى بني العنبر:

و في سنه ثمان بعث عيينه بن حصن الفزاري إلى بني العنبر، من تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء (٢).

سريه الضحاک بن سفيان الكلابي إلى القرطاء:

و من السرايا التي تذكر هنا سريه الضحاک بن سفيان الكلابي إلى القرطاء، و حيث إننا ذكرناها حين ترقيع الدلاء بكتب رسول الله (صلى الله

١- المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٧٣ و راجع: تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج ٢٠ ص ١٤ و (ط دار الفكر) ج ١٨ ص ٢٣.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٨٤ عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٦ و راجع: الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٣.

عليه وآله، فإننا نكتفى بما ذكرناه هناك، فترجوا من القارئ الرجوع إلى ذلك الموضع للوقوف على ما جرى.

سريه عكاشه بن محصن إلى الجباب (الجناب):

و يقولون: إنه في شهر ربيع الآخر من سنة تسع كانت سريه عكاشه بن محصن إلى الجباب (وهي أرض عذره و بلي) (١) و هما قبيلتان من قضاة.

و قيل: إلى أرض فزاره و كلب، و لعذره فيها شركه (٢).

و قد ذكرها ابن سعد، و تبعه اليعمرى و غيره، و لم يبينوا سببها، و لا عدد من ذهب فيها، و لا ما جرى (٣).

فهل كان فيها ما يوجب الطعن على بعض من يتهم الرواه بالتستر عليه، و إبعاد الشبهات عنه؟ أم أنه لم يكن في تلك السريه حدث يستحق الذكر، أو نشاط يحسن التنويه به؟! أو يفيد في إعلاء شأن من يهمهم إعلاء شأنه؟! إلى غير ذلك من أسباب تدعو إلى الإهمال و الكتمان!!

كل ذلك محتمل و الله العالم بحقائق الأمور...

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٠ عن ابن سعد و عن العيون، و المورد. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤
 - ٢- معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٢ ص ٣٩٥.
 - ٣- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٥٠.

ص: ١٤٦

الفصل الخامس: عينه و بنو تميم

اشاره

سريه عينه إلى بنى تميم:

و فى سنه ثمان كانت سريه عينه بن حصن إلى بنى العنبر (أو العتير)، من بنى تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء (١).

و قيل: إن ذلك كان سنه تسع (٢).

و سبب ذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث رجلا من بنى سعد- هذيم- على صدقاتهم، و أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يأخذ العفو، و يتوقى كرائم أموالهم.

فخرج بشر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب، فأمر بجمع مواشى خزاعه، ليأخذ منها الصدقه، فحشرت عليهم خزاعه الصدقه فى كل ناحيه، فاسكثرت ذلك بنو تميم (لكونهم لثاما)، فقالوا: ما هذا؟! أتؤخذ أموالكم منكم بالباطل؟ فشهروا السيوف.

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨٤ عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٦ و راجع: الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٣.

٢- راجع: فتح البارى ج ٥ ص ١٢٥ و ج ٨ ص ٦٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٤ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٢.

فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام، و هذا أمر ديننا.

فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبدا.

(و فى روايه: أن خزاعه و بنى العنبر أعانوا بنى تميم) (١).

فهرب المصدق، و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره الخبر.

فوثبت خزاعه على التميميين، فأخرجوهم من محالهم، و قالوا: لو لا قرابتكم ما وصلتكم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد (صلى الله عليه و آله) حيث تعرضتم لرسوله، تردونه عن صدقات أموالنا، فخرجوا راجعين إلى بلادهم.

فقال (صلى الله عليه و آله): (من لهؤلاء القوم (الذين فعلوا ما فعلوا))؟

فانتدب أول الناس عينه بن حصن الفزارى، فبعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خمسين فارسا من العرب، ليس فيهم مهاجرى، و لا أنصارى. فكان يسير الليل و يكمن النهار، فهجم عليهم فى صحراء قد حلوا [بها]، و سرحوا مواشيهم.

فلما رأوا الجمع و لؤوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلا، و وجد فى المحله إحدى و عشرين امرأه. كذا فى العيون.

و قال محمد بن عمر و ابن سعد، و تبعهما فى الإشاره و المورد: إحدى عشره امرأه و ثلاثين صبيا.

فجلبهم إلى المدينه، فأمر بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحبسوا

فى دار رمله بنت الحارث. فقدم فيهم عده من رؤسائهم (١).

فقدم منهم عشره من رؤسائهم: العطارذ بن حاجب بن زراره، و الزبزان بن بدر، و قيس بن عاصم، و قيس بن الحارث، و نعيم بن سعد، و عمرو بن الأهم، و الأقرع بن حابس، و رياح بن الحارث بن مجاشع، فدخلوا المسجد قبل الظهر، و سألوا عن سيهم، فأخبروهم، فجاؤوهم، فبكى الذرارى و النساء.

فرجعوا إلى المسجد، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يومئذ فى بيت عائشه، و قد أذن بلال بالظهر، و الناس ينتظرون خروجه (صلى الله عليه و آله)، فعملوا خروجه، فنادوا: يا محمد، أخرج إلينا.

فقام إليهم بلال، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخرج الآن.

فاشتهر أهل المسجد أصواتهم، فجعلوا يخفقون بأيديهم.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أقام بلال الصلاه، و تعلقوا به يكلمونه، فوقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) معهم بعد إقامه بلال الصلاه ملئاً، و هم يقولون: أتيناك بخطينا و شاعرنا، فاستمع منا.

فتبسم النبى (صلى الله عليه و آله) ثم مضى فصلّى بالناس الظهر، ثم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٢ عن العيون، و الواقدى، و ابن سعد، و الإشاره و المورد، و الإصابه ج ١ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٧٣-٩٧٥ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥١. و راجع: و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٦.

انصرف إلى بيته، فركع ركعتين، ثم خرج فجلس في صحن المسجد.

وقدموا عطاردا بن حاجب التميمي، فخطب، فقال: الحمد لله الذي له الفضل علينا، والذي جعلنا ملوكا، وأعطانا الأموال، (أو: و وهب لنا أموالا عظاما) نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثرهم مالا، وأكثرهم عددا، فمن مثلنا في الناس؟

ألسنا رؤوس الناس وذوي فضلهم؟ فمن يفاخر فليعدد مثل ما عددنا، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله، أقول هذا لأن يؤتى بقول هو أفضل من قولنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لثابت بن قيس: (قم فأجب خطيبهم).

فقام ثابت، وما كان درى من ذلك بشيء، وما هيا قبل ذلك ما يقول، فقال:

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهما أمره، وسع كل شيء علمه، فلم يك شيء إلا من فضله، ثم كان مما قدر الله أن جعلنا ملوكا، اصطفى لنا من خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، وأحسنهم زيا، وأصدقهم حديثا، أنزل عليه كتابه، واثمنه على خلقه، وكان خيرته من عباده، فدعا إلى الإيمان، فأمن المهاجرون من قومه، وذوي رحمته، أصبح الناس وجهها، وأفضل الناس فعلا، ثم كنا أول الناس إجابة حين دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنحن أنصار الله ورسوله، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك، وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا وأستغفر الله

للمؤمنين و المؤمنات).

ثم جلس.

فقالوا: يا رسول الله ائذن لشاعرنا.

فأذن له.

فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال (أو أن الزبرقان اقام رجلا، فقام فقال):

نحن الملوک فلاحی يقاربنافينا الملوک و فينا تنصب البيع

و کم قسرنا من الأحياء کلهم عند النهاب و فضل الخير يتبع

و نحن نطعم عند القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس القزع

و ننحر الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا و ذکر بعضهم أبياتا أخرى معها.

قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم ينكرها للزبرقان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أجيبهم يا حسان بن ثابت)، فقام، فقال:

إن الذوائب من فھر و إخوتهم قد شرعوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله و بالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياءهم نفعوا

سجيه تلك منهم غير محدثها الخلاق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا

و لا يضمنون عن جار بفضلهم و لا ينالهم فى مطمع طبع

(إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا)

إن كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

أعفه ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطمعون ولا يرديهم طمع

كأنهم فى الوغى و الموت مكتنع أسد ببيشه فى أرساغها فدع

لا فرح إن أصابوا فى عدوهم و إن أصيبوا فلا خور و لا جزع

و إن أصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشيه الذرع

نسموا إلى الحرب نالتنا مخالبتها إذا الزعانف من أطرافها خشعوا

خذ منهم ما أبوا عفوا إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذى منعوا

فإن [فى] حربهم فاترك عداوتهم سماً غريضا عليه الصاب و السلع

أهدى لهم مدحا قلب يؤازره فيما أحب لسان حائك صنع

و أنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا (و فى نص آخر: فقام شاعرهم الأقرع بن حابس، فقال:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا إذا خالفونا عند ذكر المكارم

و أن رؤوس الناس فى كل معشرو أن ليس فى أرض الحجاز كوارم فأمر النبى (صلى الله عليه و آله) حسانا أن يجيبه، فقام،

فقال:

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم يعود و بالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون و أنتم لنا خول ما بين قن و خادم فكان أول من أسلم شاعرهم (١).

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر بمنبر، فوضع في المسجد ينشد عليه حسان، و قال: (إنَّ الله ليؤيد حسان) (بروح القدس ما دافع عن نبيه).

و خلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم (و هو الأقرع بن حابس):

تعلمنَّ و الله أن هذا الرجل مؤيد مصنوع له. و الله، لخطيبه أخطب من خطيبنا، و لشاعرهم أشعر من شاعرنا، و لهم أحلم منا.

و أنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله) في رفع أصوات التميميين.

و يذكر أنهم نادوا النبي (صلى الله عليه وآله) من وراء الحجرات، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١)، فردَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأسرى و السبي.

(فلما فرغ القوم أسلموا، جَوَزَهُمْ رسول الله (صلى الله عليه وآله) [أى أعطاهم الجوائز]، فأحسن جوائزهم).

و قام عمرو بن الأَهم، فهجى قيس بن عاصم، و كانا جميعا فى الوفد.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمر لهم بجوائز، و كان يجيز الوفد إذ قدموا عليه، و يفضّل بينهم من العطية على قدر ما يرى، فلما أجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (هل بقى منكم من لم نجزه).

فقالوا: غلام فى الرحل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أرسلوه نجزه).

فقال قيس بن عاصم: إنه لا شرف له.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وإن كان، فإنه وافد وله حق).

فقال عمرو بن الأهتم شعرا يريد قيس بن عاصم:

ظللت مفترشا هلباك تشتمنى عند الرسول فلم تصدف و لم تصب

إنا و سؤددنا عود و سؤددكم مخلف بمكان العجب و الذنب

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم و الروم لا تملك البغضاء للعرب و كانت الجائزه لكل واحد منهم اثنا عشر أو قيه و نشا (أى نصفاً) (١).

صوره أخرى لما حدث:

قال العسقلاني: عن ابن عباس، قال: أصابت بنو العنبر دماء في قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأحوالهم من خزاعه، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصدقا إلى خزاعه، فصدقهم، ثم صدق بنى العنبر، فلما رأته بنو العنبر الصدقه قد أحرزها و ثبوا فانتزعوها، فقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٣٦٠-٣٦٤ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٧٣-٩٨٠ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٨ و الإصابه ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧-٢٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٩ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٨٦ الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٨ و ٣٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٤-٢٣٦. الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ١٥٤ صوره أخرى لما حدث: ص: ١٥٤ و القصيده فى ديوان حسان بن ثابت ص ١٤٤ و ١٤٥.

و آله)، فقال: يا رسول الله، إن بني العنبر منعوا الصدقه.

فبعث إليهم عينه بن حصن في سبعين و مائه، فوجد القوم خلوفاً، فاستاق تسعه رجال، و إحدى عشره امرأه، و صبيانا.

فبلغ ذلك بني العنبر، فركب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منهم سبعون رجلاً، منهم الأقرع بن حابس، و منهم الأعور بن بشامه العنبرى، و هو أحدثهم سناً، فلما قدموا المدينة بهش إليهم النساء و الصبيان، فوثبوا على حجر النبي (صلى الله عليه و آله) و هو في قائلته، فصاحوا به: يا محمد، علام تسبى نساؤنا، و لم ننزع يدا من طاعتك؟

فخرج إليهم، فقال: اجعلوا بيني و بينكم حكماً.

فقالوا: يا رسول الله، الأعور بن بشامه.

فقال: بل سيدكم بن عمرو.

قالوا: يا رسول الله، الأعور بن بشامه.

فحكّمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحكّم أن يفدى شطراً، و أن يعتق شطراً (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات هي التاليه:

خزاعه لا تعين بني تميم:

إنه لا ريب في بطلان الروايه التي ذكرها الديار بكرى، من أن خزاعه

١- الإصابه ج ١ ص ٢٤٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٤٦.

قد أعانت بنى تميم على ما أرادوه من منع الصدقه التي جمعت، و أرادت أن ترسلها، وقد غضبت من بنى تميم، و أخرجتهم عنها حينما فعلوا ما فعلوا.

إختلاف الروايات:

إن الصورة التي ذكرها العسقلاني تختلف عن تلك التي ذكرناها آنفا، إذ هي تدعى:

١- أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أخذ الصدقه من خزاعه ثم من بنى العنبر، بينما تذكر الروايه الأخرى: أنه لم يأخذ صدقته من بنى العنبر.

٢- إن هذه الروايه تدعى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل إليهم عينه فى مائه و سبعين رجلا، بينما تقول الروايه الأخرى: إنه بعثه فى خمسين رجلا فقط.

٣- هذه الروايه تقول: أخذ منهم تسعه رجال، و تقول تلك: بل أخذ منهم أحد عشر رجلا.

٤- هذه الروايه زعمت: أن وفدهم إلى النبي (صلى الله عليه و آله) كان مائه و سبعين رجلا، و تلك تقول: كان وفدهم عشره رجال، و لكنها ذكرت أسماء ثمانية منهم فقط.

و فى نص آخر: كانوا فى وفد عظيم، يقال: كانوا سبعين (تسعين) أو ثمانين رجلا (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٩ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٦٣.

٥- إن هذه الروايه ذكرت طلبهم التحكيم، و استجابته النبي (صلى الله عليه و آله) لهم ..

و الروايه الأخرى ذكرت حديث الخطباء و الشعراء و لم تشر إلى التحكيم بشىء .

٦- إن هذه الروايه ذكرت: أن الحكم كان هو أن يفدى شطر، و يعتق شطر ..

و الروايه الأخرى ذكرت: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد رد الأسرى و السبى .

تاريخ هذه السريه:

إنه يبدو لنا: أنه لا مشكله فى اختلافهم فى تاريخ هذه السريه، إذ لعل إرسال عينيه إلى بنى العنبر قد كان فى سنه ثمان .. ثم كان مجىء و فدهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سنه تسع، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عاد إلى المدينه من غزوه الفتح و حينئذ لثلاث ليال بقين من ذى القعدة ..

و من الواضح: أن أحداث هذه السريه تحتاج إلى وقت طويل لعله امتد حتى كان بعضه فى سنه تسع أيضا، فهو (صلى الله عليه و آله) قد أرسل المصدق إلى خزاعه، ثم جمعوا له الصدقات، ثم اعترض بنو تميم على تسليمها لمبعوث النبي (صلى الله عليه و آله)، ثم عاد الرسول، ثم أرسل عينيه بن حصن إليهم على رأس جيش، فأسر و سبى بعض رجالهم و نساءهم، ثم عاد إلى المدينه، ثم جاء و فدهم إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

و ذلك كله يستغرق وقتا، وربما يكون ذلك أو بعضه قد حصل فى شهر ذى الحجه، و بعضه الآخر قد حصل فى شهر المحرم كما قلنا ..

فنتج عن ذلك: أن أشار بعض المؤرخين إلى ما جرى فى ذى الحجه سنه ثمان، و أشار بعضهم الآخر إلى ما جرى فى المحرم، سنه تسع ..

البغى الذميم:

ثم إن ما فعله بنو تميم لهو من أقبح و أسوأ البغى، حيث تعاورت عليه عناوين السوء و الخزى من جهات عديده، فهو بغى ذوى القربى، بعد سبق الإحسان من المبغى عليهم، و هو بغى الضيوف اللثام على مضيفيهم الكرام، و هو بغى يقصد به مخالفه أحكام الشريعه، و توفير مال لغير مستحقه، و حرمان أهله الحقيقيين منه، و أهله هم الفقراء و المساكين .. و هو بغى فيه عدوان على نبى بالعدوان على مبعوثه .. فأى بغى ذميم أسوأ و أقبح من هذا؟!..

لا مبرر لخوف خزاعه:

و قد يقال: إذا كان البغاه المعتدون هم بنو تميم، فلا مبرر لخوف خزاعه من نشوء أية مشكله لها مع النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، لأنها تعلم أنه لا يأخذ البرىء بذنوب المجرم.

و قد يجاب: بأنها ربما خافت من أن يكون مبعوث الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يميز بنى تميم عن خزاعه، و لا يدري أن الذين فعلوا ذلك هم ضيوف على خزاعه و ليسوا منها، فظن أن الذين فعلوا ذلك هم طائفه من أصحاب الصدقه أنفسهم ..

فيكون قد أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بما رآه فيتغيظ النبى (صلى

الله عليه وآله) عليهم، و يعلن موقعا سلبيا منهم، وفق ظواهر الأمور، التي كان يجب عليه أن يعامل الناس على أساسها ..

فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف:

عن ابن عباس: أن بنى العنبر التميميين كانوا قد أصابوا دماء في قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعه (١) .. فما معنى أن يمنعوا مبعوث النبي (صلى الله عليه وآله) من قبض صدقه الخزاعيين؟!

و ما هذه الجراه على التدخل فيما لا يعينهم، و ما هذا التعدي على قرار قوم قبلوهم ضيوفا عليهم، و مكنوهم من العيش معهم بسلام و أمان؟!

ألا يعتبر الإعتداء على قرار خزاعه اعتداء على الكرامه؟! و ألا يعد هذا التصرف جبريه و تسلطا على الآخرين بدون حق؟ رغم أن أولئك الآخرين متفضلون عليهم!! و محسنون إليهم!!.

أم أنهم يتهمون الخزاعيين بسوء الرأي، أو بقله العقل، أو بالجبن و الخور و الضعف؟!

و هل الإلتزام بأحكام الشرع و الدين يعد ضعفا، أو جبنا، أو يمكن اعتباره سوء رأى، و قله تدبير؟!

هذا سخّ! أم لؤم؟!:

إننا قد نتصور: أن يكون أحد من الناس شحيحا، و لكننا لا نستطيع أن نقبل بأن يكون السخّ هو الصفه المميزه لجماعه من الناس، من دون

استثناء، مع قبول تلك الجماعه كلها: بأن الشح صفة ذميمه، تجلب لهم العار، و تحط من قدرهم فى جميع الأعصار و الأمصار، و لا تجد أحدا يرضى بأن تنسب إليه مهما كانت ظاهره و راسخه فيه.

أما إذا شح إنسان بمال غيره، فذلك مما يستعصى على العقول فهمه، فكيف إذا ظهر ذلك من جماعه أو من عشيره بكاملها؟ و لما ذا أقدمت تلك الجماعه أو العشيره على منع أخذ الصدقات من عشيره غيرها، إلى حد أنها رضيت بمباشره القتال، و ركوب الأهوال من أجل ذلك؟! كما هو الحال بالنسبه لبنى تميم حين شحوا بمال قبيله خزاعه، الذى لا تريد أن تعطيه ترفا و سرفا، و لا جودا و كرما، و إنما انقيادا للحكم الشرعى، و الواجب الإلهى، و الأمر النبوى.

إننا لا نستطيع تفسير هذا الأمر إلا على أساس أن هؤلاء القوم قد بلغوا الغايه و أوفوا على النهايه فى النذاله و اللؤم .. و قدموا بذلك أوضح الأدله و البراهين على أنهم أبعد الناس عن الأدب، و عن الإلتزام بفروض اللياقه، أو الشعور بالكرامه.

كما أن ما فعلوه يدل دلالة واضحه على إغراقهم فى الجهل، و الأعرابيه، إلى حد يثير القرف و الإشمئزاز ..

أخذ العفو، لا كرائم الأموال:

ثم إن أول ما يطالعنا فى هذه السريه هو وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لمبعوثه على الصدقات بأن يأخذ عفو المال، و أن يتوقى كرائمه.

و هذا هو العدل و الرفق. فإن أخذ ما فضل من المال، الذى يحبه

الإنسان جبا جما بصوره عفويه، و من دون انتقاء كرائمه يسهّل على صاحب ذلك المال بذله، و يجعله مما تطيب به النفوس، و لا تجد أى حرج فى التنازل و صرف النظر عنه.

أما كرائم الأموال، التى يكون لأصحابها تعلق خاص بها، فليس من السهل التنازل عنها، و لا أن تطيب بها النفوس.

و المطلوب فى العبادات- و الصدقات منها- هو: أن يقطع الإنسان رابطته بالمال قربه إلى الله تعالى، و القربه بهذا المعنى لا تتحقق إذا بقيت القلوب متعلقه بالمال.

على أن بقاء هذه العلقه سيكون من أسباب ظهور الحسد بين الناس.

و حدوث درجه من التنافر فيما بينهم، ثم تنامى مشاعر الكراهيه، و أن تتجه العلاقه نحو التوتر، و المزيد من الحساسيه، لتصبح ثقيله و مرهقه، و ربما مؤذيه أيضا.

فالإخلاص فى العباده، المتمثل بإعطاء الناس صدقات أموالهم بطيب نفس، و قربه إلى الله تعالى، و رعايه سنن العدل، بإعطاء كل ذى حق حقه، و من دون أدنى حيف على الشريك الآخر، و تحصين النفوس من مساوئ الشح، و غير ذلك- إن ذلك كله- يحتم أخذ العفو، و هو ما فضل، و توقى كرائم الأموال، فى استيفاء حقوق الفقراء و المساكين من أموال الناس ..

تعهد عينه لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد تعهد عينه بن حصن لرسول الله (صلى الله عليه و آله) تتبع آثار

(الذين فعلوا ما فعلوا)، و لو بلغوا يبرين (١)، حتى آتيتك بهم إن شاء الله، فترى فيهم رأيك، أو يسلموا (٢).

و نقول:

إن هذا التعهد قد تضمن الأمور التاليه:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) حين انتدب المسلمين لهؤلاء المعتدين قد حصر هدف المواجهه بخصوص (الذين فعلوا ما فعلوا) دون سواهم، فلا يحق لأحد توسعه نطاق عمليات المواجهه لتشمل غير هؤلاء حتى لو كانوا من بنى تميم، فضلا عن غيرها.

٢- إن عينه قد تعهد لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بملاحقه الفاعلين، لا بهدف قتلهم، بل ليأتى بهم إليه (صلى الله عليه و آله)، ليرى فيهم رأيه ..

٣- إنه ليس لرأى عينه، و لا لرأى غيره فيهم أى قيمه أو أثر.

أعرابي أمير على أعراب:

و قد رأينا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يؤمر عينه على مهاجرى، و لا- على أنصارى. بل أمره على خمسين رجلا- من الأعراب.

و يبدو أنصارى. بل أمره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يجعل لعينه الذى كان أعرابيا جافيا، لم يستقر الإيمان فى قلبه، سبيلا على أحد من أهل الإيمان، أو من ذوى السابقه فيه. فإنه كان يعلم: أن أمثال عينه لا يراعون الآداب،

١- يبرين: رمل معروف فى ديار بنى سعد بن تميم. راجع: معجم ما استعجم ص ٨٤٩.

٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٧٤.

و لا يقيمون وزنا لمراتب الفضل فى تعاملهم مع الآخرين ..

أما حين يكون الذين تحت يد عينيه من أقرانه، و أشباهه فى أعرابيته، فإن تصرفاته تجاههم تأتى منسجمه مع توقعاتهم، و لا تسبب لهم تلك المرتبه من الأذى و الإساءه، التى ستنشأ عنها لو كان المعنى بها من هم أكثر وعيا، و أسمى أنفسا، و أنبل أخلاقا ..

هذا كله عدا أنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يعطى عينيه أى سبب من اسباب الإستطاله على الآخرين بما ربما يخلعه على نفسه من مظاهر النبل و العظمه، و بما يمنحها من امتيازات، بالإستناد إلى توليه النبى (صلى الله عليه و آله) له على فريق من أهل النصره و الهجره.

مدى وفاء عينيه بتعهداته:

و إذا نظرنا إلى النتائج التى انتهت إليها مهمه عينيه، فسنرى أنها قد جاءت قاصره عن بلوغ المدى الذى تعهد هو لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بإبلاغها إياه، فقد تعهد أن يأتى بالذين اقترفوا ذلك الجرم و لو بلغوا ببرين .. و لكنه لم يأت إلا ببضع نساء، و نفير (تصغير نفر) من رجال كانوا قد تخلفوا فى البيوت، فلما رأوا الجمع و لواء، فكان عدد الذين أخذوا منهم هو أحد عشر رجلا، و إحد عشره امرأه، و ثلاثون صبيا ..

أما سائر القوم فكانوا غائبين، و لم يأت بأحد منهم.

و لعل أولئك نفر الذين أخذوا من الرجال كانوا من المسنين و العجزه أيضا، و لعلهم لم يشاركون فى منع رسول النبى (صلى الله عليه و آله) من أخذ صدقات خزاعه.

حبس الأسرى:

و عن مصير الأسرى و السبايا نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) لم يبادر إلى اتخاذ أى إجراء فى حقهم، فهو لم يقسمهم بين المسلمين، و لا أطلق سراحهم، بل احتفظ بهم، بانتظار مجىء قومهم فى طلبهم.

كما أنه حبسهم فى دار امرأه، و هذا من شأنه أن يمنع من تطفل المتطفلين عليهم، و تعرّض الناس لهم بما يوجب لهم أى أذى، أو مهانه، أو أى شىء يوجب التهمه.

و هذا يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يسهل عليهم قبول الحق، و الخروج من المأزق الذى أوقعوا أنفسهم فيه، بطريقه التوجيه نحو أفضل الخيارات، التى تفتح لهم أبواب الهدايه، و تدفع بهم نحو سبيل الصلاح و الخير فى الدنيا و فى الآخره. و هذا ما حصل بالفعل، كما تقدم.

سوء أدب الرؤساء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن رؤساء تلك القبيله التى ارتكبت تلك الإساءه قد تصرفوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصوره غير لائقه، و لا مقبوله، فصاروا ينادونه من وراء الحجرات: أن يا محمد، أخرج إلينا.

و قد خلّد الله تعالى سبحانه تصرفهم هذا فى آيه قرآنيه إلى يوم القيامه، و قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١)**.

و الذى تحسن ملاحظته هنا هو ما يلى:

١- إنهم إنما جاؤوا فى حاجه لهم، فالمفروض هو: أن يتبعوا سبيل التلطف، و الرفق فى التماسها، مع علمهم بأنهم لا قدره لهم على مواجهه المسلمين، و لن يتمكنوا من أخذ حاجتهم عنوه.

٢- إنهم إنما جاؤوا وافدين و ضيوفا، فالمفروض فيهم: أن يراعوا جانب مضيفهم، و لا يضايقوه، و أن يفسحوا له المجال ليفرغ لهم، و ليتمكن من النظر فيما جاؤوا له.

٣- إن مراعاة الأدب فى الخطاب، و فى السلوك، و عدم اللجاج، من شأنه أن يهيبىء النفوس للإستجابة للمطالب التى تضعف دوافع الإستجابة لها، بل الدواعى متوفره لرفض الإستجابة .. إلا على سبيل التكرم، و التفضل فى أجواء مفعمه بالرضا و بالأريحية.

و من الواضح: أن هؤلاء القوم قد سبقت منهم إساءه قبيحه لمقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، تمثلت بالتعدى الوقح، و الفضول السمج، و التدخل فى أمر لا يعنيههم، و لا يرتبط بهم .. حيث انتهى الأمر بإشهار السيوف لمنع مبعوث رسول الله (صلى الله عليه و آله) من استلام صدقه قبيله خزاعه، لإيصالها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حسبما تقدم.

٤- و يلاحظ: أن الله تعالى قد ذكر سوء أدبهم هذا ليتعظ بهم غيرهم، و ليقف الناس على مدى معاناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله، و درجه صبره و تحمله، و جليل عفوه، و كريم أخلاقه، و جميل صفاته، ليكون للناس أسوه و قدوه فى ذلك كله.

٥- و قد وصف الله تعالى الذين ينادون رسول الله (صلى الله عليه و آله)

من وراء الحجرات بأنهم: أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ..

و هذا معناه: أن من يملك العقل منهم، لا يملك القرار ما دام أن الأكثر لا يعقل، و الذى يملك القرار، فإنه لا يعقل .. و تلك هى المصيبة العظمى التى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يواجهها. فإنه مبتلى بقوم هذا واقعهم، و تلك هى حالهم .. فهم كالسلة التى ليس لها قعر، و هى مصنوعة من القصب أو من الشعر، و يراد لها أن تحمل الماء ليشربه العطاشى المجاهدون من أهل الثغر.

فإن من لا يملك عقلا لا يملك أحد له خطابا، و لا يعرف ما يلقي إليه إن كان خطأ أو صوابا ..

و من معجزات رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه قد صنع من نفس هؤلاء أمه هى أهلى الأمم، و حضاره هى من أرقى الحضارات. و ظهر منهم بفضل رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكثير من العلماء، و الحكماء، و العظماء.

٦- و آخر كلمه نقولها هنا: إنه إذا كان الرؤساء لا يملكون العقل و لا الأدب، و لا الخلق الرضى، فما بالك بالأذنب و الأتباع، و الأكثر بعدا عن ممارسه الأمور، و الأكثر استغراقا فى الجزئيات و الصغائر، الذين يستضعفهم الرؤساء و الأكابر ..

بدلاً من الاعتذار:

و قد كنا نتوقع أن يأتى هؤلاء الرؤساء الوافدون بالاعتذارات التى تعيد لهم الاعتبار، و تخفف من قبح ما صدر منهم، و إذ بنا نراهم يبادرون

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإساءه الأدب معه، ثم يطلبون منه (صلى الله عليه وآله) أن يناظرهم، و يفاخرهم!! و أن يتبارى خطيبه و خطيبهم، و شاعره و شاعرهم!!

و كيف و بماذا يفاخر هؤلاء الأعراب الجفاه، و الجهلاء القساه، و هم الذين اعتدوا بدون مبرر و تدخلوا فيما لا يعنيههم بكل صلف و رعونه على على أمر يعود لمضيفهم على النحو المخزى الذى سبق بيانه ..

و بماذا يفخر هؤلاء الذين جاؤوا ليطالبوا بنسائهم و رجالهم، الذين أسروا بسبب رعونتهم و سوء فعلهم، فصاروا ينادون رسول الله (صلى الله عليه وآله) من وراء الحجرات، و هو أمر لا يصدر إلا عن أعرابي جاهل، لا يعرف شيئاً عن قواعد الأدب و اللياقه ..

و قد كان الأجدر بهم أن يخلجوا من أنفسهم، و أن يظهروا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الندم و التوبه، ثم يوسطون أهل الخير و الكرم، و الشهامه و الشمم، عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليرضى عنهم، و يقبل منهم.

و لو لا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أصبر الصابرين، و أحلم و أكرم العالمين، لطردهم من حضرته، و أعادهم أذلاء مقبوحين .. أو كان قبض عليهم، و قدمهم للعقاب على ما بدر منهم من سوء أدب، و من تعد خسيس على رسوله إلى بنى خزاعه من افتئات مضيفهم!!

و لكنه (صلى الله عليه وآله) تحمل كل هذا الأذى، و صبر عليهم، و عاملهم بالرفق و اللين، و عفا عنهم، و أعاد إليهم رجالهم و نساءهم، و حفظ لهم ما فرطوا فيه، و أقالهم عثراتهم المتلاحقه، لأنه لا ينطلق فى حركته و مواقفه

من رداد الفعل، و من الإنفعالات النفسيه، و لا من المصالح الشخصيه، و لا من منطلق الرغبه فى مواجهه المعتدى بما يستحقه من القصاص و العقوبه، و إنما من واجبه الإلهى، و فى دائره مهمته كنبى و رسول.

و الأهم من ذلك كله، من خلقه الرضى، و إحساسه، و ميزاته و خصائصه التى جعلت نفسه تذهب حسرات على الناس، حتى و هم يحاربونه، و يسعون فى سفك دم، و دم أهل بيته و أصحابه .. فإن كل همه كان منصبا على إنقاذهم من حمأ الجهاله، و من التيه و الضلاله، و أن يغمر أرواحهم، و كل وجودهم نور الإسلام، و يعيشوا روحانيته، و قيمه، و يتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان ..

و هذا هو ما يرضيه، و يسعد به (صلى الله عليه و آله) ..

الأخلاق تعطى للعقل دوره:

و لعل هناك من يتساءل عن السبب الذى يكمن وراء اقتصار الآيات الكريمه فى ملامتها لهؤلاء الناس على خصوص نذائهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من وراء الحجرات، مع انه امر يرتبط بشكليات السلوك، و الآداب العامه، التى لا ترقى إلى رجه استباحه سمعه من يتخلف عنها، أو تسجيل ما يوجب له العار إلى يوم القيامه، مع أن جرمهم لا يقتصر على هذا فقد منعوا تحت طائله التهديد بالقتل من إيصال الحق لأهله كما تقدم، بل يكفيهم سوءا و شرا أنهم لا يزالون يتخذون سبيل الشرك و الضلال ..

و يمكن ان يجاب: بأن مسأله الأخلاق و الآداب فى غايه الأهميه، و هى حساسه جدا و أساسيه فى حياه البشر، و فى تعاطيهم مع القضايا، و فى وعيهم لأسبابها، و لآثارها، و تلمس ما يرتبط بها، أو ينشأ عنها ..

بل إن لها دورا فى اختيارات الإنسان، و فى حصوله على السكينه و الرضا بقضايا الإيمان، و فى تفاعله معها، و التأثير بها.

كما أنها تؤثر بشكل قوى فى بعث العقول و إيقاظها من سباتها، لتتولى هى هدايه الإنسان فى حركته فى الحياه، على أساس من الإدراك و الوعي، المعتمد على التدبير و التأمل ..

و لأجل ذلك ربط تعالى بين نداءهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من وراء الحجرات، و بين العقل، الذى به يزن الإنسان المتوازن أموره، و يأخذ بمشورته و بأحكامه فى الإقدام و الإحجام ..

كما و يلاحظ: أن التعبير فى الآيه قد جاء بصيغه (يعقلون)، التى تشير إلى الصدور و الفعل. و لم يقل: إنهم لا عقول لهم، أى أنهم لا يستعملون عقولهم.

بل إن الإبتلاء بواحد من العاهات الأخلاقية قد يؤدى بالإنسان إلى إخراجه عن مقتضيات الفطره و أحكام العقل، ثم إلى الإمعان فى الإبتعاد و الإنحراف عنها، حيث قد يستمر به هذا الإنحراف إلى ان يورده المهالك، و ينتهى به إلى أن يصبح فرعونيا أو إبليسيا فى فكره، و نظرتة، و فى فهمه للقضايا، و فى سلوكياته و مواقفه ..

و هذا ما يجعلنا نفهم بعمق سر اهتمام القرآن بالآداب و الأخلاق المستنده إلى المفاهيم الحقه، و إلى القيم و المثل العليا ..

و خلاصه القول: إن الإلتزام بالأدب إنما يكون انطلاقا من مثل و قيم تفرضها و تقتضيها، و هذا الإلتزام يحتاج إلى الوقوف على حقائق تلك القيم و دقائقها و معرفه حدودها و قيودها. و هو إنما يكون بتحريك العقل و إعطائه

دوره و موقعه، و الإلتزام بأحكامه .. فإذا بلغ الإنسان هذه المرتبه، فإن أبواب الخير و الفلاح ستفتح أمامه على مصاريعها فى كل مجالات و شؤون الحياه، فى الدين و الدنيا. و تكون له السعاده الأبدية و الخلود فى النعيم.

مفاخر بنى تميم:

و لسنا بحاجة إلى المقارنه، و لا إلى شرح ما فخر به التميميون، و ما أجابهم به ثابت بن قيس .. فإن ما فخر به خطيبهم هو كثره المال، و كثره العدد، و الزعامه.

أما خطيب الأنصار، الذى انتدبه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد اثنى على الله بما هو أهله، و حمده على أن اصطفى لهم رسولا، متصفا بأحمد الأوصاف و أسناها، و أفضلها، و أعلاها.

ثم اعتر بإيمانه و تصديقه و إجابته دعوته، و بنصرته له ..

و لم يذكر كثره فى الأموال و لا فى العدد، و لا افتخر بزعامه و لا رئاسه، ثم تعهد بمجاهده أهل الكفر و الطغيان، و ختم حديثه بالإستغفار لنفسه و للمؤمنين ..

لما ذا ثابت بن قيس!؟:

و يلاحظ: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يطلب من رجل مهاجرى أن يجيب خطيب بنى تميم، ليس لأنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يرفع من شأن بنى تميم حين يرون أنفسهم، و يراهم الناس مقابل رجالات قريش، فإنه (صلى الله عليه و آله) لا يتعامل بهذه الطريقه، حتى لو كان وفد بنى تميم يرغب فى أن يرى نفسه و يراه الناس مقابل أعظم رجل خلقه الله

تعالى، و هو واسطه العقد فى جميع مخلوقاته، فضلا عن قريش و بنى هاشم، و بنى عبد المطلب. و هو الرجل الذى بهر الدنيا و العرب بالانتصارات الإعجازيه التى حققها على العرب و تجاوزتهم إلى الروم، و هو النبى الذى ظهرت معجزاته، و سطعت آياته، و أعجزت العقول دلائله و بيناته.

و إنما الذى دعا النبى (صلى الله عليه و آله) إلى انتداب ذلك الأنصارى للإجابة على ترهات بنى تميم، هو أنه أراد أن يظهر لهم بالفعل قبل القول:

أنه لا يريد أن يفاخرهم بقومه و عشيرته، على الرغم من أن أحدا لا يتوهم أن لبنى تميم شأننا يذكر معهم، و ما قياس بنى تميم بهم، إلا كقياس حبه من خردل بالنسبه للطود العظيم!!

إنه يريد أن يجعل من استجابته هذه سبيل هدايه لهم، و باب سداد و رشاد، يتقدهم مما هم فيه من جهالات و ضلالات، و يعرفهم: أن العزه إنما هى لله، و من الله، و أن الفخر إنما هو بالإيمان به، و بالإلتزام بطاعته، و اجتناب معصيته، و بالجهاد فى سبيله.

و لذلك اختار رجلا من الأنصار ليحيب خطيبهم.

و من جهه أخرى، فإنهم إذا كانوا يسيئون إلى من يضيفهم، و هم خزاعه، و يتسبون بكل هذا الذى يجرى، حتى تضطر خزاعه إلى طردهم، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) الذى كان ينزل على الأنصار، قد رفع من شأن مضيفه حتى جعلهم ملوكا على الناس كما أعلنه خطيبه الأنصارى، و أصبح الأنصار يدافعون عنه، و يضحون بأنفسهم و بأبنائهم من أجله و فى سبيله، ثم هؤلاء هم يفاخرون عنه، و يكون جل بل كل فخرهم به و منه ..

فهل أدرك التميميون هذه الحقيقه؟! أم أن أكثرهم كانت لهم قلوب لا

يعقلون بها، و لهم أعين لا يبصرون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها؟!!

و هل يستطيع بنو تميم أن يجدوا حتى فى حلفائهم و ذوى رحمهم، من خزاعه أو غيرها من يدافع و يدفع عنهم، بمستوى دفاع و دفع الأنصار عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! .. أم أن ذوى رحمهم قد نبذوهم، و طردوهم و أخرجوهم، من أجل نفس هذا الذى جاء إليه وفد بنى تميم، ليناظره و يفاخره؟!!

ابن الأهم، و ابن عاصم:

و قد ظهر مصداق ما ذكرناه آنفا فى نفس مجلس المفاخره الذى أرادوا فى محضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فيما جرى بين عمرو بن الأهم، و قيس بن عاصم .. حينما أراد قيس أن يصرف النبى (صلى الله عليه و آله) عن إشراك ابن الأهم فى الجائزه التى أعطاه (صلى الله عليه و آله) لوفد بنى تميم، بدعوى: أن ابن الأهم صغير السن لا شرف له .. فأصر النبى (صلى الله عليه و آله) على إجازته و قال: (فإنه وافد، و له الحق)، و أعطاه مثل ما أعطى القوم اثنتى عشره أوقيه و نصفاً.

لكن الواقدى قال: إنه أعطاه خمس آواق فقط، لحدائه سنه (١).

و روى البيهقى عن ابن عباس ما جرى بين الرجلين، فقال: (جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قيس بن عاصم، و الزبرقان بن بدر، و عمرو بن الأهم التميميون. ففخر الزبرقان و قال: يا رسول الله، أنا سيد تميم،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩١ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٨٦.

و المطاع فيهم، و المجاب منهم، آخذ لهم بحقوقهم، و أمنعهم من الظلم، و هذا يعلم ذلك. و أشار إلى عمرو بن الأَهم.

فقال عمرو بن الأَهم: إنه لشديد العارضه، مانع لجانبه، مطاع في أدانيه.

فقال الزبرقان: و الله يا رسول الله، لقد علم منى غير ما قال، و ما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فقال عمرو بن الأَهم: (أنا أحسدك؟! فو الله إنك للثيم الخال، حديث المال، أحق الولد، مبغض في العشيره.

و الله يا رسول الله، لقد صدقت فيما قلت أولاً و ما كذبت فيما قلت آخراً، و لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، و إذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، و لقد صدقت في الأولى و الأخرى جميعاً).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن من البيان لسحراً) (١).

فإذا كان رؤساء الوفد يسعون لمنع من جاؤوا يفاخرونه من إجازته بعض رفقاتهم ببعض المال حسداً منهم لهم، و ضناً بمال غيرهم، أو خشية من أن يعد ذلك امتيازاً لذلك البعض، يرفعه بين الناس بحيث يلحقه بهم ..

فهل بعد هذا يمكن أن يتوقع هؤلاء من إخوانهم الإيثار و الفداء، و التضحية بالنفس و المال لدفع الأسواء عنهم؟! .. أم أن عليهم أن يتوقعوا من نفس رؤسائهم أن يقذفوا بهم في أتون المكاره و الأسواء، لينعموا هم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩١ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٦٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ١٧٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٨٧ و الوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١١٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٠.

بالجاه و المال و بالراحه، و ليحصلوا على المنافع و المناصب من خلال ذلك.

الله يؤيد حسان ما دافع عن نبيه:

و قد ورد فى الروايه: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما دافع عن نبيه.

أو قال له: لا تزال- يا حسان- مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) (١).

و لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ بأن هذا القيد الوارد فى دعاء النبى (صلى الله عليه و آله) لحسان، يشير إلى علمه بأن حسانا سوف ينقطع عن هذا النصر، و يتحول عن نصره النبى (صلى الله عليه و آله) إلى نصره بنى أميه، و غيرهم، حين يؤيد غاصبى حق على (عليه السلام)، و يخالف أوامر الله و رسوله فيه، و يعرض نفسه لدعاء النبى (صلى الله عليه و آله) عليه بالخذلان، فى قوله (صلى الله عليه و آله) فى حديث الغدير: (و انصر من نصره و اخذل من خذله).

و قد نظم ذلك الحديث حسان شعرا، فقال:

و قال: فمن مولاكم و وليكم فقالوا: و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت وليناو لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

١- راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٧٧ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٤٢ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٤٩ و ٢٩١ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٣٣٦ و البحار ج ١٠ ص ٢٩٣ و ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٦٩ و ج ٣٧ ص ١٦٦ و الغدير ج ٢ ص ٧ و ٣٤ و ٣٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٧ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٦٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣ و مصادر كثيره أخرى.

فقال له: قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا (١) هذا .. و قد قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (و إنما اشترط رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الدعاء له، لعلمه بعاقبه أمره فى الخلاف، و لو علم سلامته فى مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق. و مثل ذلك: ما اشترط الله تعالى فى مدح أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، و لم يمدحهن بغير اشتراط، لعلمه أن منهن من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذى يستحق عليه المدح و الإكرام، فقال عز قائلنا: يا نساء النبى لستين كآحدٍ من النساء إن اتقين (٢).

و لم يجعلهن فى ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) فى محل الإكرام و المدحه، حيث بذلوا قوتهم للمسكين و اليتيم و الأسير، فأنزل سبحانه و تعالى فى على بن أبى طالب و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، و قد آثروا على أنفسهم مع الخصاصه التى كانت بهم، فقال جل قائلنا: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٧٧ و الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢٢١ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٤٢ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٩١ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ٣٥٦ و أقسام المولى للشيخ المفيد ص ٣٥.

٢- الآية ٣٢ من سوره الأحزاب.

عَبُوسًا قَمَطَرِيًّا فَوْقَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاءَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١)، فقطع لهم بالجزاء، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه (٢).

و مما يشير إلى انحراف حسان قول المسعودي: (كان حسان عثمانيا منحرفا عن غيره. و كان إليه محسنا، و هو المتوعد للأنصار في قوله:

يا ليت شعري، و ليت الطير يخبرني ما كان شأن علي و ابن عفانا

لتسمعن و شيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثماننا) (٣) و قال ابن الأثير: (بايعت الأنصار عليا (عليه السلام) إلا نفيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت .. و قال رجل لعبد الله بن حسن: كيف أبي هؤلاء بيعه علي و كانوا عثمانيه؟!)

قال: أما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع؟! (٤)

الشاعران يفتخران:

و قد افتخر شاعر بني تميم، و هو الزبرقان بن بدر بالإنتهاب عنوه من

١- الآيات ٨- ١١ من سورة هل أتى.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٢٠.

٣- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٧.

٤- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٥ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٤ ص ٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

الأحياء، و بنحر الجزور الكوماء، و ياطعام الطعام و الأضياف و النزلاء ..

أما حسان فافتخر برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بالعفاف الذى ذكره الوحي الإلهي، و بالقناعه حين يثور الطمع المردى، و بالتقوى، و بالشجاعه فى ساحات الوغى، من دون أن يفرحهم النصر، و من دون أن يجزعهم أو أن يسقطهم عند المصاب، و بأنهم لا يدبون إلى المغلوبين كما يدب المفترس إلى فريسته ليمزقها، و نحو ذلك من معان، تشير إلى عظمه الإيمان، و سمو نفوس المؤمنين و الصالحين، و إلى الخصال الحميده، التى تجذرت و نمت فى تلك النفوس ..

و قد كان لا- بد لهم أن يدركوا، ثم أن يقرأوا بهذا التفاوت الظاهر بين ما قاله خطيبهم و شاعرهم، و ما قاله خطيب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و شاعره.

و هذا ما حصل بالفعل.

حديث التحكيم:

١- و إن صح حديث التحكيم فى السبايا و الأسرى، فإننا نقول: إن من الأمور التى تزيد فى وضوح سوء حال هؤلاء القوم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد تحكيم واحد منهم فى الأسرى و السبايا .. فيبادرون إلى الرفض، و يقترحون عليه غيره .. و هذه إساءه أخرى تضاف إلى جملة إساءاتهم.

و لعل سبب رفضهم هذا هو: أنهم لا يريدون الإقرار بزعامه ذلك الذى اقترحه (صلى الله عليه و آله)، أو لا يريدون تكريس زعامته عليهم، رغم أنه منهم!! و رغم أن الأمر يتعلق بمصير أسراهم و سباياهم.

و هل يعلمون أن النبى (صلى الله عليه و آله) لو ألغى هذا التحكيم، غضبا من تصرفهم السيء هذا، فإن نساءهم سوف تتعرض لخطر

الإسترقاق، و هو الأمر الذى يدعون أنهم لا يرضون به لأنفسهم، و تأباه لهم غيرتهم و كرامتهم ..

فلما ذا لم يقدرُوا للنبي (صلى الله عليه و آله) حلمه عنهم، و تفضله عليهم؟! بوضعه مصير رجالهم و نسايتهم فى يد رجل منهم، لا من قبيله أخرى. بل إن نفس أن يبادر النبي (صلى الله عليه و آله) لإخراج هذا الأمر من يده و يرضى بالتحكيم فى هذا الأمر لهو فضيله عظيمه، و منه، و كرامه لا مثيل لها، فإن أحدا لا يرضى مهما ألحوا عليه- و هو منتصر- بأن يجعل القرار فى الأسرى و السبايا الذى هم بيده إلى غيره .. و لا سيما إذا كان هو الذى اعتدى عليه من قبل أولئك الأسرى، و قبائلهم أنفسهم ..

فما بالك بمن يبادر هو إلى ذلك، بل هو يبادر إلى تحكيم نفس المعتدين عليه!؟

و الأعظم و الأهم من ذلك كله، أن يكون هذا الذى رضوا به حكما، قد حكم بأن يفدى شطر و أن يعتق شطر ..

و لا ندرى لما ذا حكم على النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يعتق ذلك الشطر؟! ألا يعد هذا الحكم مجحفا و غير منصف.

و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن هذا الحكم يمثل إقرارا من زعيم و حاكم اختاروه هم أنفسهم، بأن هؤلاء الناس رق لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و هو بالتالى إقرار بالعدوان و اعتراف بالظلم و الطغيان، فلما ذا يريد هؤلاء الظالمون و المعتدون أن يفاخروا من ظلموه و اعتدوا عليه، و هو يعاملهم بهذا الحلم و الكرم و الإباء و الشمم، و ذلك حين توج ذلك كله القرار النبوى برد الأسرى و السبى، و العفو عنهم من دون مقابل كما أوضحت الروايه الأخرى ..

عيينه في وفد بني تميم:

و بعد .. فإن النصوص التاريخيه قد صرحت: بأن عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس كانا في وفد بني تميم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

مع أن عيينه هو الذي تبرع للنبي (صلى الله عليه و آله) بالإتيان بهم أسرى إليه، و قد قام بذلك فعلا.

فما معنى: أن ينضم إلى وفدهم، و يأتي معهم!؟

الأ- يدل ذلك على: أنه كان لا يزال على شركه، و على قلبه و عيه للأمر، و انتهازيته، و على أعرايته، و ها قد حن إلى إلفه، و سعى إليهم بظلفه!؟

غرور بني تميم:

و قد قال بنو تميم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) حين خرج إليهم:

(إن مدحنا لزين، و إن ذمنا لشين، نحن أكرم العرب).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (كذبتم، بل مدحه الله عز و جل الزين، و ذمه الشين، و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٧٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٥٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٨٧ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٣ ص ٣٣١ و تفسير الألوسي ج ٢٦ ص ١٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٧.

و يظهر من روايه أخرى مرويه عن الأقرع بن حابس، و البراء بن عازب: أن الأقرع بن حابس نفسه هو الذى قال ذلك، فقد رويًا: أنه جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يجبه.

فقال: يا محمد، إن حمدى لزين، و إن ذمى لشين.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ذاك الله عز و جل).

فقالوا: إنا أتيناك لنفاخرک، فأذن لشاعرنا و خطيبنا.

قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل الخ .. (١).

و نقول:

١- يتجلى غرور هؤلاء القوم بما لا مزيد عليه، حين يضعون أنفسهم فى مقام لا يجزؤ أحد على وضع نفسه فيه. فلو سلمنا- و إن كان هذا التسليم لا مبرر له- أن دافعهم للمدح أو الذم ليس هو الهوى و العصبية، و الرعونه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ عن أحمد عن الأقرع، عن ابن جرير بسند جيد، و أبى القاسم البغوى، و الطبرانى بسند صحيح، و الترمذى و حسنه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر عن البراء ابن عازب، و الدر المنثور ج ٦ ص ٨٦ عن أكثر من تقدم. و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٨ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٠٩ و كنز العمال ج ٣ ص ٨١٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢٣ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ١٩٦ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٧٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ج ١٠ ص ٣٥٨ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٥٣ و الوافى بالوفيات ج ١٠ ص ٢٨٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤١ و ج ٣ ص ٤٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٨٦.

و ما إلى ذلك، وقبلنا جدلاً أنهم يتحرون الدقه و الأمانه و الصدق فيما يقولون، فإن الكل يعلم أنهم حين يمدحون أو يذمون، إنما يذكرون ما ظهر لهم .. و نحن نعلم علم اليقين أنهم لا يملكون القدره على كشف الحقائق، و استكناه بواطن الأمور، بل إن الله وحده هو العالم بالسرائر، و المطلع على ما فى الضمائر و قد يطلع على ذلك أنبياءه .. فكل مدح أو ذم من سواه يبقى فى دائره احتمالات الصدق و الكذب، أو الخطأ و الصواب، أو التمام و النقص .. فلا يمكن أن يكون زينا، و لا شينا.

أما حين يأتى المدح أو الذم من علام الغيوب، و الواقف على ما فى الضمائر و القلوب، و الخالق و المدبر و المهيمن و المسيطر، فلا ريب فى أنه هو الحق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و لا بد أن يكون مدحه زينا، و ذمه شينا.

٢- أما قوله (صلى الله عليه و آله): (و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) إن صح أنه قوله .. فلربما يكون مقصوده إلزامهم بما يلزمون به أنفسهم، و الإحتجاج عليهم بمن لا سبيل لهم إلى إنكاره، مما أخذوه عن أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون المرجعيه لهم، و عن يوسف (عليه السلام)، فإنه أكرم منهم، على الرغم مما ينسبه إليه أهل الكتاب من ترهات و أباطيل، فيما يرتبط بعفته، و وفائه، و حفظه للعزیز فى عرضه، إلى غير ذلك مما قد يتظاهر بنو تميم بالتنزه عنه .. مع اعترافهم بنبوته.

و تسقط بذلك دعواهم الفضل و الكرامه على سائر العرب. و هم يرون أن العرب أكرم الأمم.

بنو تميم، والأعور الدجال:

قال ابن إسحاق عن وفد بنى تميم: وفيهم نزل من القرآن: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١).

و سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (هم جفاه بنى تميم، لو لا انهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم) (٢).

و نقول:

إن هذه الرواية لم ترد فى أى مصدر يتكفل بروايه حديث أهل بيت العصمه، و إذا راجعنا تاريخ بنى تميم، فسنجد أنهم كانوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فى الأكثر - أعداء لعلى (عليه السلام)، حتى إن غالبية الخوارج كانوا من بنى تميم (٣).

و يستظهر الجاحظ: أن بنى صريم - و هم من بنى تميم - كانوا من الخوارج أيضا (٤).

و كل ذلك يجعلنا نظن - أو نحتمل -: أن هذه الرواية قد وضعت مكافأه لبنى تميم على بغضهم لعلى (عليه السلام)، و شكرا لهم على محاربتهم إياه. فليلاحظ ذلك.

١- الآية ٤ من سوره الحجرات.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩١.

٣- فجر الإسلام ص ٢٥٦ و قضايا فى التاريخ الإسلامى ص ٣٧ و ٦٨ و ٧١ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٥١٦ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ١٤٥ و ضحى الإسلام ج ٣ ص ٣٣٢ و الخوارج و الشيعة ص ٧٤ و تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ٣٩٧ و دائره المعارف الإسلاميه ج ٨ ص ٤٧٠.

٤- البيان و التبيين ج ١ ص ٢٠٦.

الفصل السادس: ترقية الدلاء بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله

اشاره

ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلى الله عليه وآله:

و قد ذكرت عدة سرايا أرسلت إلى جماعات، أو أشخاص، كتب إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام، فرقعوا دلاءهم بكتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) استهانه منهم به، و سوء خلق و أدب لا مبرر له ..

و اللاف هنا: أن هذه الأحداث المتشابهة في هذا الأمر- أعني ترقيع الدلاء- قد جاءت متقاربه من حيث الزمان، فهل هذا يشير إلى أن بعض الرواه قد و هموا في تحديد من فعل ذلك؟! أو أنهم تعمدوا أن يلقوا التهمه على هذا أو ذاك، ليجنبوا الفاعل الحقيقي هذا العار؟! .. أو أن هناك من فعل هذا الأمر أولاً، ثم تناقله الناس، فراق لبعض الفئات أن تقتدى بمن سبقها إلى هذا الأمر الشنيع؟! ..

إن ذلك كله ممكن، و لا مجال لاستبعاده بصوره قاطعه، فإن له نظائر في التاريخ.

و حيث إننا غير قادرين على الحسم في هذا الأمر، فلا بد لنا من اعتماد الإحتمال الأخير، الذى يدعونا للأخذ بهذه الروايات حتى يظهر لنا ما يردعنا عنها، أو يقوى الشبهه فى صحه بعض أطرافها ..

و قد جمعنا ما ظهر لنا منها فى صعيد واحد، لأن للتفريق آفاته و متاعبه، و مشكلاته، التى ربما يؤثر بعضها على ذهنه القارئ الكريم ..

فإلى ما يلى من مطالب .. و على الله نتوكل، و منه نستمد القوه و العون، و السداد و الرشاد ..

بعث الضحاك الكلابى إلى القرطاء:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: سنة تسع (١).

و قال الحاكم: فى آخر سنة ثمان (٢).

و قال محمد بن عمر الأسلمى: فى صفر (٣).

و قال ابن سعد: فى ربيع الأول و جرى عليه فى المورد و الإشاره (٤).

قالوا: بعث رسول الله صلى (صلى الله عليه و آله) جيشا إلى القرطاء، (و هم بطن من بكر) (٥)، عليهم الضحاك بن سفيان الكلابى، و معه الأصيل بن سلمه بن قرط، فلقوهم بالزّج، زج لاوه بنجد، (موضع بناحية

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٥ و ٢١٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٥ و ٢١٦.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ عن المواهب اللدنيه، و الإصابه ج ١ ص ٥٣.

٥- شرح المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٥٧.

ضريه) (١)، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم، فهزموهم.

فلحق الأصيد أباه سلمه، و سلمه على فرس له فى غدیر بالزّج، فدعا أباه إلى الإسلام و أعطاه الأمان، فسبه و سب دينه، فضرب الأصيد عرقوبى فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمه على رمحه فى الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم، فقتل سلمه و لم يقتله ولده (٢).

و قد ذكر ابن حبان: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كتب إلى القرطاء، فرقعوا دلوهم بكتابه (٣).

و فى شواهد النبوه: بعث النبى (صلى الله عليه و آله) سريه إلى بنى كلاب، و كتب إليهم فى رق، فلم ينقادوا، و غسلوا الخط عن الرق، و خاطوه تحت دلوهم.

فلما بلغ النبى (صلى الله عليه و آله) الخبر قال: ما لهم! أذهب الله عقولهم!!

فلذا لا يوجد من بنى كلاب إلا مختل العقل، و مختلط الكلام، و بعضهم بحيث لا يفهم كلامه (٤).

و عند البلاذرى: أنه أرسل الضحّاك بن سفيان الكلابى فى شهر ربيع الأول سنة تسع إلى قوم من بنى كلاب، كتب إليهم (صلى الله عليه و آله)،

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣١٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٣ و ٣٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٣.

٣- الثقات ج ٢ ص ٩١.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٢.

فرقعوا بكتابه دلوهم، فأوقع بهم (١).

و قال ابن حجر فى ترجمه سمعان بن عمرو الكلابى: (ذكر أبو الحسن المدائنى فى كتاب رسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأسانيد، قالوا:

و بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى سمعان بن عمرو مع عبد الله بن عوسجه، فرقع بكتابه دلوه.

فقليل لهم: بنو المرقع. ثم أسلم سمعان، و قد قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أنشده:

أقلنى كما أمنت وردا و لم أكن بأسوأ ذنبا إذ أتيتك من ورد يشير بذلك إلى ورد بن مرداس (٢).

جفينه يرقع دلوه أيضا:

و رووا أيضا: أن النبى (صلى الله عليه وآله) كتب إلى جفينه النهدى، أو الجهنى، أو الغسانى كتابا فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرفعت به دلوك؟!!

فهرب فأخذ كل قليل و كثير هو له، ثم جاء بعد مسلما (٣).

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٢.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٨٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٥٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٣١ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٠ و رسالات نبويه ص ٢٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٧٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٩٥. و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٦٤.

٣- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٣ و قال فى هامشه: راجع: البحار ١٩ ص ١٦٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٦١ و الإصابه ج ١ ص ١١٧٥/٢٤١ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٩١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٢٩٥ عن أبى نعيم، و رسالات نبويه ص ١٥ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ٣٩٧ و مجموعه الوثائق السياسيه ١٧٤/٩٢ عن قسم من المصادر المتقدمه، و قال: قابل الجرح و التعديل لأبى حاتم الرازى ج ١ ص ٢١ (٢٢٦٣) و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٣٢٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٨ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٤٥٧.

سريه إلى رعيه السحيمي:

و روى أيضا بسند جيد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب إلى رعيه السحيمي كتابا في أديم أحمر، فأخذ كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرقع به دلوه.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) سريه، فلم يدعوا له سارحه و لا رائحه، و لا أهلا و لا مالا إلا أخذوه، و انفلت عريانا على فرس له، ليس عليه ستره حتى انتهى إلى ابنته، و هى متوجهه فى بنى هلال، و قد أسلمت و أسلم أهلها. و كان مجلس القوم بفناء بيتها، فدار حتى دخل عليها من وراء البيت.

فلما رآته ألقته عليه ثوبا و قالت: مالك؟

قال: (كل الشر نزل بأبيك، ما ترك له رائحه و لا سارحه و لا أهل و لا مال).

قالت: دعيت إلى الإسلام؟

قال: أين بعلك؟

قالت: فى الإبل.

فأتاه. قال: ما لك؟

قال: كل الشر نزل بى، ما ترك لى رائحه و لا سارحه، و لا أهل و لا

مال، و أنا أريد محمدا قبل أن يقسم أهلى و مالى.

قال: فخذ راحلتى برحلتها.

قال: لا حاجه لى فيها.

قال: فخذ قعود الراعى. و زوده إداوه من ماء.

قال: و عليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه، و إذا غطى استه خرج وجهه، و هو يكره أن يعرف، حتى انتهى إلى المدينه، فعقل راحلته. ثم أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فكان بحذاءه حيث يقبل. فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصبح قال: يا رسول الله، ابسط يدك أبايحك، فبسطها.

فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: ففعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاثا و يفعله.

فلما كانت الثالثه قال: (من أنت)؟

قال: أنا رعيه السحيمى.

قال: فتناول رسول الله (صلى الله عليه و آله) عضده، ثم رفعه، ثم قال:

(يا معشر المسلمين، هذا رعيه السحيمى الذى بعثت إليه كتابى فرقع به دلوه).

فأخذ يتضرع إليه.

قلت: يا رسول الله، أهلى و مالى.

قال: (أما ما لك فقد قسم، و أما أهلك فمن قدرت عليه منهم).

فخرج، فإذا ابنه قد عرف الراحله و هو قائم عندها، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، هذا ابنى.

قال: (يا بلال، أخرج معه فسله أبوك هو؟ فإذا قال: نعم، فادفعه إليه).

فخرج إليه، فقال: أبوك هذا؟

فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، ما رأيت أحدا منهما استعبر لصاحبه.

قال: (ذاك جفاء الأعراب) (١).

سريه إلى بنى حارثة بن عمرو:

و في مستهل شهر ربيع الأول سنة تسع بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن عوسجه [إلى بنى حارثة بن عمرو] يدعوهم إلى الإسلام.

فأخذوا الصحيفة، فغسلوها و رقعوا بها أسفل دلوهم، و أبوا أن يجيوا، فرجع ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (ما لهم ذهب الله بعقولهم)؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤١ و ٢٤٢ عن أحمد، و ابن أبي شيبة، و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١٠ عن الإصباح ج ١ ص ٥١٦ / ٢٦٥٩ في رعيه و ص ٢٤١ في جفينة الجهني، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٧٦ و ١٧٧ و الإستيعاب (بهامش الإصباح) ج ١ ص ٥٣٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٠ عن أحمد، و عبد الرزاق بأسانيد و ص ٣٤١ عن ابن أبي شيبة، و ص ٣٤٢ عن الطبراني، و أعلام السائلين ص ٣١ و رسالات نبويه ص ١٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٤٤ و راجع: مجموعه الوثائق السياسييه ص ٢٧٥ و (في ط أخرى) ص ٣٢٣ / ٢٣٥ عن جمع ممن تقدم و عن: إمتاع الأسماع للمقریزی ج ١ ص ٤٤ و تعجيل المنفعة لابن حجر ص ٣٢١ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٨٢. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣١ و الكامل لابن عدی ج ٤ ص ١٤٥٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٧٧ / ٤٦٣٥ و ص ٧٨ / ٤٦٣٦ و مجمع الزوائد ص ٢٠٥-٢٠٦.

فهم إلى اليوم أهل رعدته، و عجلته، و كلام مختلط و أهل سفه.

قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عييا لا يحسن بين الكلام.

و قالت أم حبيب بنت عامر منكره عليهم:

إذا ما أتتهم آية من محمد محوها بماء البئر فهو عصير (١) و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

سرايا دعوته:

قد صرحت النصوص المتقدمة بما لم نزل نشير إليه، و نذكر القارئ به، و هو: أن سرايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت إما استباقية، حينما كان يبلغه (صلى الله عليه و آله) أن جماعه قد جمعوا و تهيأوا لمباغته المسلمين بالحرب، و إما لأجل الدعوه إلى الإسلام، فإذا واجهوا الدعاه بالعنف،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٣ عن أبي سعيد النيسابورى فى الشرف، و عن دلائل النبوه، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٢ و الإصابه ج ٢ ص ٣٥٥ و ج ٤ ص ٤٤٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٨٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٣٩ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٨٢ و ٩٨٣ و الإمتاع ص ٤٤١ و البحار ج ١٨ ص ١٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩١ و معجم قبائل العرب ص ٨٣ عن المواهب اللدنيه، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٧٥ و رسالات نبويه ص ١٢ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٦٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ عن سيره مغلطاي، و عن شرف المصطفى للنيسابورى، و عن المواهب اللدنيه.

دافعوا عن أنفسهم، و هو حق مشروع لهم.

دعاء النبي صلى الله عليه وآله يناسب منطقتهم:

وقد لاحظنا: أن رد بنى حارثة بن عمرو، و سائر من تقدم ذكرهم، على كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم قد اتسم بالاستهتار و الخفة، و بالصلف، و بالسفه و الوقاحه، حيث كانوا يأخذون الصحيحه، و بعد أن يغسلوها، يرقعون بها أسفل دلائهم .. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهم بأن يتليهم الله بما يتناسب مع نفس فعلهم، و هو خفه العقل، و ظهور الإختلاط و السفه.

و قد أظهر الله كرامه نبيه باستجابته دعائه فيهم .. ليكون ذلك عبره لهم، و لغيرهم ممن يسير فى طريق الإستكبار، و العنجهيه، و الإستهتار بالحق، و الإستخفاف بأهله.

نعم، لقد جاءت هذه الدعوه النبويه، و استجابتها منسجمه مع طبيعه المنطق الذى و اجهوا به النبي (صلى الله عليه وآله)، فإنه كان يتسم بالإستخفاف المتمثل بترقيع دلائهم بكتابه (صلى الله عليه وآله) .. فإن تصرفهم هذا تجاه دعوه الحق و الخير و الهدى قد جاء مجانبا للمنطق، و للإنصاف، يتسم بالخفه و الصبيانيه، و عدم التعقل، حيث لم يواجهوا الحججه بالحجه، و لا استجابوا لنداء الضمير و الوجدان، الذى يفرض عليهم الخضوع للحق، و الأخذ بأحكامه، و الإستسلام لقضاء الفطره، و حكم الوجدان. فاستحقوا أن يكونوا فى نفس هذا الموقع الذى ارتضوه لأنفسهم، فكانت الدعوه النبويه، التى أعقبتها الإستجابته الإلهيه .. تماما كما كان الحال بالنسبه لقوم ثمود، الذين قال الله تعالى

عنهم: وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى .. (١).

لا يوجد إلا مختل:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنه لم يوجد فى أولئك القوم، إلا مختل العقل، فيه رعدو و سفه، و اختلاط ..

بل قد زعم الواقدي: أنه رأى بعضهم عيبا لا يحسن الكلام.

و نحن لا يخالجننا شك فى أن الله تعالى قد استجاب لنبىه (صلى الله عليه و آله) دعوته فيهم .. غير أننا نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) إنما يدعو على من أذنب دون سواه .. فما معنى أن يستمر العي و الإختلاط و .. و الخ .. فى أعقابهم؟!

و يمكن أن يقال فى الجواب: إن ذلك يخضع للسنن الإلهيه المودعه فى المخلوقات، و لعل منها: أن تبقى آثار العي فى أعقابهم من خلال قانون الوراثة للخصال، و للأمراض و العاهات، و انتقال بعض ذلك إلى الذريه بنحو أو بآخر، فإن العرق دساس ..

و ليكن هذا من جمله العقوبات التى يستحقها من يستهينون برسل الله تبارك و تعالى.

جفاء الأعراب:

و قد تعجب بلال من عدم استعبار الولد لأبيه، و العكس، فأخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بما رآه، و كأنه يريد أن يعبر للنبى (صلى الله عليه و آله)

عن شكه فى أن يكونا أباً و ابناً، متخذاً من عدم استعمار أحدهما للآخر، و هما فى محنه دلالة تؤكّد شكه هذا ..

و لكن النبى (صلى الله عليه و آله) الذى كان يعرف طبائع الناس و حالاً-تهم قد أوضح لبلاىل أن سبب ما رآه، و هو جفاء الأعراب، حيث إن طبائعهم تختلف عن طبائع غيرهم، فإنهم يعيشون قسوه الناس عليهم، بما يمارسونه ضد بعضهم البعض من سلب و نهب، و أسر، و قتل. و يواجهون قسوه الطبيعه عليهم فى حرها و بردها، و فى شحها بالماء و الكلا، و قسوه الجهل، و عدم المعرفه بنتائج و آثار كثير من أعمالهم، و بواقعهم.

نعم، إنهم يشاهدون و يعانون من ذلك كله، فيقسمونه على بعضهم البعض، و يهون على الوالد رؤيه ولده فى مشقه و تعب و جهل و تخلف، و أن يرى الولد أباه على نفس هذه الحال، ما دام أن الجهد و التعب، و مواجهه المصائب و البلايا يشمل الجميع، و هو جزء من حياتهم اليوميه .. فلا غرابه فى أن نراهم جفاه قساه فى حياتهم العاديه، مع القريب و البعيد من دون استثناء.

قتال من يابى الإسلام:

تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أرسل الضحاك الكلابى مع جيش إلى القرطاء، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم.

فقد يستظهر من قوله فى سريه القرطاء: (فقاتلوهم، فهزموهم): أن الإستعداد للقتال كان قائماً من كلا الطرفين.

و قد قلنا أكثر من مره: إن مجرد عدم قبول فئه من الناس الإسلام لا

يدفع الدعاه إلى القتال، لو لم تكن تلك الفئه قد تصرفت بصورة عدوانيه نجاه أولئك الدعاه، وقد قال الله تعالى لنبيه: ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١).

و قال جل و علا: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٢).

و مما يدل على أن سرايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت سرايا دعوه أنها كانت قليلة العدد، ضعيفه العده، و كانت تتعرض للتحدى و للقتل فى كثير من الأحيان، و كثيرا ما يكون إرسال سرايا القتال لمعالجه الموقف، أو للرد على العنف و العدوان الذى تحرضت له سرايا الدعوه.

الأصيد .. لا يقتل أباه:

١- و قد ظهرت المباينه بين سلوك الأصيد من جهه، و بين سلوك أبيه من جهه أخرى، حيث إن الأصيد يريد لأبيه النجاه، فيعطيه الأمان فى الدنيا، و يطلب منه المبادره لقبول ما ينجيه فى الآخره، و هو الإسلام ..

و لكن أباه يقابله على ذلك بالشتيمه و السب له ولدينه .. و قد صدق الشاعر حيث يقول:

أريد حباه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

١- الآيه ١٢٥ من سوره النحل.

٢- الآيه ٣٤ من سوره فصلت.

٢- و حين أصر سلمه على موقفه، لم يبادر ولده إلى إيصال الأذى إليه، بل اكتفى بعرقه فرسه، أمسك عنه تأديبا، فلققه المسلمون، فقتلوه ..

٣- و لا ندرى ما المبرر لسب سلمه لولده، و هو إنما يدعوه إلى ما فيه نجاته و نجاحه، و فلاحه و صلاحه، كما أننا لا ندرى ما الذى دعاه لأن يسب دينه، و هو دين الخير و البركات، و القول السديد، و الرأى الحميد، و هو دين الحق و الهدى، و الرشاد و السداد؟! فهل نظر فى هذا الدين فوجد فيه ما يوجب هذا السب؟! أم أنه اللجاج و العناد، و الإستكبار و الجحود؟!!

ترقيع الدلاء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن الذين رقعوا دلاءهم بكتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد تعددوا، فهل كان عامه العرب يعانون من أزمة فى دلائهم، فلا يجدون ما يرقعونها به؟! حتى جاءتهم كتب النبى (صلى الله عليه و آله)، فاغتنم بعضهم الفرصه، و اجترأ على مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) دون أن يفكر بالعواقب. و خاف الآخرون من الإقدام على هذا الأمر؟! ..

إن الحقيقه هى: أن الأمر لم يكن كذلك، و إنما هو سوء أدب، و أعرابيه و قح، و متجرئه و لا مباليه، تنقاد للهوى، و لا تعيش معنى القيمه و الكرامه الإنسانيه إلا فى عناوين تتلاءم مع عقلياتها، و عصبياتها، و جهلها، و حاجاتها الشهوانيه و الأهوائيه.

السحيمى و ابنته:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه قصه السحيمى، و ما جرى بينه و بين

ابنته حينما وصل إليها على تلك الحال المزريه، و المتناهيه فى السوء و الذله و الخزى. حتى إنه لم يجرؤ على دخول بيتها من بابها، بل دخل من وراء البيت، كى لا يرى الناس حاله.

و قد أدركت ابنته بمجرد رؤيتها إياه: أنه اتخذ سبيل العناد و اللجاج، و واجه الدعوه إلى الحق بالرد اللثيم و الحاقد، الذى يحتقر حتى أنبياء الله و أصفياءه، من دون ذنب أتوه إليه، سوى الرغبه فى إخراجهم من الظلمات إلى النور، و من النار إلى الجنة، و من الضلال إلى الهدى ..

و الظاهر: أن ابنته كانت تعرف طبيعه تصرفاته، و ترى أنها بعيده عن الإِـتزان، و السداد. فسألته عن حاله، فظهر لها من حاله و مقاله: أن ظنها قد أصاب كبد الحقيقه. و لعل ذلك هو السبب فى أننا لا نجد ما يظهر لنا أنها اهتمت لما حصل له ..

جفينه أو رعيه:

ثم إننا لا ندرى إن كان جفينه هو رعيه، و السحيمى هو الجهنى. و قد صحف النساخ الكلمات، و الأسماء .. أم أنهما شخصان مختلفان؟!

و فى جميع الأحوال نقول:

إن استغراب بنت جفينه من فعل أبيها بكتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يشير إلى: أن ما فعله جفينه لم يكن مستساغا حتى عند الأعراب، البعيدين عن الوعى و الثقافه، و المعروفين بالجفاء و سوء الأدب. بل إن ذلك كان مستهجنا حتى عند النساء منهم، فلا مجال لا دعاء أن يكون جفينه أو غيره قد فعلوا أمرا مستساغا و مرضيا عندهم ..

و لذلك نلاحظ: أن لحن كلام ابنه جهينه يدل دلالة واضحة على إدراكها قبج هذا الأمر، حيث قالت له على سبيل الإنكار:
(عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرقت به دلوک)!!

و قد أدرك جفینه قبج و خطوره ما صدر منه، فبادر إلى الهرب ..

حتى جاء بعد ذلك مسلما ..

ص: ٢٠١

الفصل السابع: على عليه السلام في اليمن

أشاره

سريه خالد و علي عليه السلام، و إسلام همدان:

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبي (صلى الله عليه و آله) بعث علي بن أبي طالب مكان خالد و أمره أن يقفل خالدا، و قال: (مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، و من شاء فليقبل).

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسلمت همدان جميعا.

فكتب علي إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإسلامهم.

فلما قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه و قال: (السلام على همدان)، مرتين.

زاد في نصر آخر أنه قال أيضا: نعم الحي همدان ما أسرعها إلى النصر!

و أصبرها على الجهد! فيهم أبدال، و فيهم أوتاد (١).

و عند البخارى عن البراء قال: (فغنمت أواق ذوات عدد) (٢).

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ عن البيهقى فى السنن بإسناد صحيح، و الدلائل، و المعرفه، و عن البخارى مختصراً، و قال فى الهامش: أخرجه البيهقى فى السنن ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٩ و فى الدلائل ج ٥ ص ٣٦٩ و البخارى ج ٧ ص ٦٦٣ (٤٣٤٩) و راجع: المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٦ و ١٧٧. و أشار فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ إلى المصادر التالبه أيضاً: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣١ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٣٨٤ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و ينابيع الموده ص ٢١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٣٣ و (فى ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٥ و البحارج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ عن إعلام الورى، و غيره، و ج ٣٨ ص ٧١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٩ و الإرشاد للمفيد (رحمه الله) ص ٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٣٢ / ٨٠ عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٩ و ٥١٠، و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٥ و العدد القويه ص ٢٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٥ و ملحقات إحقاق الحق ج ١٨ ص ٦٤ و ج ٢١ ص ٦٢٠ عن: الجامع بين الصحيحين ص ٧٣١ و نثر الدر المكنون ص ٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ من طرق كثيره، و التدوين للقرزوينى ج ٢ ص ٤٢٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٤.
- ٢- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٦.

بغضهم عليا عليه السلام:

و عن البراء قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن جيشين، وأمر عليا علي أحدهما. و علي الآخر خالد بن الوليد.
و قال: (إذا كان قتال فعلى رضى الله تعالى عنه الأمير).

قال: فافتتح على حصنا، فغنمت أواقى ذوات عدد، و أخذ على منه جاريه.

قال: فكتب معى خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) - الذى فى جامع الترمذى (يشى به).

قال الترمذى: يعنى النميمه - يخبره.

قال: فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قرأ الكتاب رأيتة يتغير لونه، فقال: (ما ترى فى رجل يحب الله و رسوله
و يحبه الله تعالى و رسوله)؟

فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسكت (١).

و عن بريده بن الحصيب قال: (أصبنا سبيا، فكتب خالد إلى رسول الله

١- سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥ عن الترمذى، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى ج ٤ ص ١٨٠. و راجع: نهج السعاده للمحمودى
ج ٥ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البحار ج ٣٩ ص ١١ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص
١٤٢ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٢٤ و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ١ ص ١٦٩.

(صلى الله عليه وآله): (ابعث إلينا من بخمسه). و فى السبى و صيفه هى من أفضل السبى.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا إلى خالد ليقبض منه الخمس، و فى روايه: ليقسم الفىء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفى على سبيه، فأصبح و قد اغتسل ليلا.

و كنت أبغض عليا بغضا لم أبغضه أحدا، و أحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا لبغضه عليا.

فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟

و فى روايه: فقلت: يا أبا الحسن، ما هذا؟

قال: ألم تر إلى الوصيفه، فإنها صارت فى الخمس، ثم صارت فى آل محمد، ثم فى آل على، فوقع بها.

فلما قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكرت له ذلك (١).

١- سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و الإسماعيلى، و فى هامشه قال: أخرجه البخارى فى كتاب النكاح (٥٢١٠). و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٥٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ١٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ٣٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٣٠ و ج ٢٣ ص ٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ج ٣٠ ص ٢٧٢.

و فى روايه: فكتب خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت:

ابعثنى، فبعثنى، فجعل يقرأ الكتاب و أقول: صدق، فإذا النبى (صلى الله عليه و آله) قد احمر وجهه، فقال: (من كنت وليه فعلى وليه).

ثم قال: (يا بريده أتبغض عليا)؟

فقلت: نعم.

قال: (لا تبغضه، فإن له الخمس أكثر من ذلك) (١).

و فى روايه: (و الذى نفسى بيده لنصيب على فى الخمس أفضل من و سيفه، و إن كنت تحبه فازدد له حبا) (٢).

١- سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٦ و راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى (ط دار المعرفه) ج ٥ ص ١١٠ و السنن الكبرى لليهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٥ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ١٠٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٤٥٣ ج ٢١ ص ٥٣٢ و ج ٢٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٣٠ ص ٢٧٨.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١١ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و البحار ج ٣٩ ص ٢٧٧ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٣٦-

و فى روايه: (لا تقع فى على، فإنه منى و أنا منه، و هو وليكم بعدى) (١).

قال بريده: فما كان فى الناس أحد أحب إلى من على.

و عن بريده: بعث (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام)، و خالد بن الوليد كل واحد منهما وحده، و جمعهما، فقال: إن اجتمعما فعليكم على.

١- سبل الهدى ج ١١ ص ٢٩٧ و ج ٦ ص ٢٣٦ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ٥ ص ٣٥٦، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٩ ص ١٢٨، و المتقى الهندى فى الكنز (٤٢٩٤٢). و راجع: ذخائر العقبى ص ٦٨ و البحار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٦٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمد القارى ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٤٤.

قال: فأخذ يمينا و يسارا، فدخل على، و أبعد و أصاب سيبا، و أخذ جاريه من السبي، قال بريده: و كنت من أشد الناس بغضا لعلی.

قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس، فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر، ثم تابعت الأخبار على ذلك، فدعاني خالد، فقال: يا بريده قد عرفت الذى صنع، فانطلق بكتابتى هذا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذ الكتاب بشماله، و كان كما قال الله عز و جل: لا يقرأ و لا يكتب، و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظه و النصير.

فنظر إليّ، فقال: يا بريده أحبّ عليا، فإنما يفعل ما أمر به، فقمتم و ما من الناس أحد أحب إليّ منه (١).

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عن الطبرانى فى الأوسط. و راجع روايات بريده على اختلافها فى المصادر التالية: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ و العمدة لابن البطريق ص ١٩٨ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٦٦ و ذخائر العقبى ص ٦٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١١ و البحار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٢ و خلاصه عبات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٢٣ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٣٣٩ و ٥٦٠ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦٤ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمدة القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كتر العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن مردويه الأصفهاني ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٤ و ج ٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٨٠ و كشف الغمه للشعرانى ج ٢ ص ١١٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٩٤ و مجمع الفوائد ج ٢ ص ٦٨ و المنهل العذب المورود ج ١ ص ١١٤ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨٣ و ٤٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٤٣ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٢٦ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق للمرعى ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ١٦ ص ١٥٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢١ ص ٢٣ و ١٤٤ و ج ٢٢ ص ٥٨٢ و ج ٢٣ ص ١٦١ و ٥٤٤ و ج ٣٠ ص ٤١٥ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على (عليها السلام) للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ٢٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٣٢ و مناقب على (عليها السلام) للعينى الحيدرآبادى ص ٤٨ و إزالة الخفاء ج ٢ ص ٤٤٩ و قره العين فى تفضيل الشيخين ص ١٦٩ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٢٩٨.

عن بريده: أنه لما استلم على (عليه السلام) الغنائم من خالد بن الوليد في غزوتهم لبني زبيد، حصلت جاريه من أفضل السبي في الخمس، ثم

صارت فى سهم آل على؁ فخرج عليهم على (عليه السلام) و رأسه يقطر؁ فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفه التى صارت فى سهم آل على.

فقدم بريده فى كتاب من خالد على النبى (صلى الله عليه و آله)؁ و صار يقرؤه عليه بريده و يصدق (أى بريده) ما فيه؁ فأمسك (صلى الله عليه و آله) بيده؁ و قال: يا بريده أتبغض عليا؟

قال: نعم.

فقال (صلى الله عليه و آله): لا تبغضه؁ و إن كنت تحبه فازدد له حبا؁ فو الذى نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفه.

و فى نص آخر: فتكلم بريده فى على عند الرسول؁ فوقع فيه؁ فلما فرغ رفع رأسه؁ فرأى رسول الله غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النصير؁ و قال: يا بريده؁ أحب عليا؁ فإنه يفعل ما أمره. و كذا روى عن غير بريده (١).

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عن الطبرانى؁ و خصائص النسائى ص ١٠٢ و ١٠٣؁ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠؁ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١؁ و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخارى فى الصحيح؁ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤؁ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩؁ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦-٢٧١؁ و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٩٢؁ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم؁ و تلخيص المستدرك للذهبى بهامشه و سكت عنه؁ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن أحمد و الترمذى؁ و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم؁ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٤ و ٣٠٠؁ و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ٢٢؁ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠؁ و عن مصابيح السنه للبعوى ج ٢ ص ٢٥٧. و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥؁ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للبعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه؁ عن البخارى و الترمذى.

و فى الروايه التى عند المفيد رضوان الله عليه: (فسار بريده، حتى انتهى إلى باب النبى (صلى الله عليه و آله)، فلقى عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء ليقع فى على، و ذكر له اصطفاءه الجارىه من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له؛ فإنه سيغضب لابنته مما صنع على) (١).

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات:

الأول: قال ابن إسحاق و غيره: غزوه على بن أبى طالب إلى اليمن مرتين، قال فى العيون: و يشبه أن تكون هذه السريه الأولى، و ما ذكره ابن سعد هى السريه الثانيه كما سيأتى.

الثانى: قال الحافظ: كان بعث على بعد رجوعهم من الطائف، و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروى: إنما أبغض بريده عليا، لأنه رآه أخذ من المغنم، فظن أنه غلّ.

فلما أعلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأويل حسن، لكن يبعده صدر الحديث الذى رواه

أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبى (صلى الله عليه و آله) عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى الله تعالى عنه على الجاربه.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابه.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمه فى مثل ذلك جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه (١).

ثلاث سرايا أم سريه واحده!؟:

قد ذكر بعض كتياب السيره النصوص المتقدمه فى موضع واحد، و تحت عنوان واحد .. و قد تابعناه فى ذلك مع بعض الإضافات التى رأيناها مفيده، و سديده ..

فكان هذا البعض قد فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده و هى فى سفره على (عليه السلام) و خالد إلى اليمن ..

و ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبه لخالد، فإنه هو الذى بقى سته أشهر فى اليمن دفعه واحده، أما على (عليه السلام) فربما يكون قد سافر أكثر من مره، تاره لأجل بنى زبيد كما ذكره فى الإشاره، أو لمعالجه أمور خالد، أو لغير ذلك ..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلي:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، و لعله قد خاض حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سببا، فطلب من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل عليا (عليه السلام)، فاصطفى على (عليه السلام) جاريته من السبى، فأرسل خالد بريده إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ليشتكيه .. حسبما تقدم .. أو أنه (عليه السلام) اصطفها بعد أن أوغل فى داخل البلاد و أبعد، و افتتح فى طريقه حصنا، و أصاب سببا، و انضم السبى بعضه إلى بعض، فاصطفى (عليه السلام) من مجموع السبى تلك الجاربه، فشكاه بريده إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأجابه بما تقدم.

و لعل عليا (عليه السلام) قد عاد إلى النبى (صلى الله عليه و آله) على الظاهر، و بقى خالد فى بلاد اليمن، لكى يسعى لأسلمه أهلها، فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئك الناس، فلم يستجيبوا له - كما سنرى - و بعد سته أشهر أرسل (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) إليه، ليقفله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلك، فأسلمت همدان فى ساعه واحده (١).

١- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٦٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣١٩ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٢٢ و ٦٢٦.

قبلوا من على عليه السلام ورفضوا دعوته خالد:

ثم إنه قد يثور هنا سؤال يقول:

لا شك في أن الإسلام الذي دعا إليه على (عليه السلام) أهل اليمن، هو نفس الإسلام الذي دعا إليه خالد بن الوليد، فلما ذا لم يقبلوا من خالد، رغم أنه بقى هو و من معه سته أشهر يدعونهم إلى الإسلام؟! بينما لما أرسل (صلى الله عليه و آله) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأقبل خالد و من معه، ثم ذهب إليهم و صلى بأصحابه، و قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أسلمت همدان كلها في ساعه واحده؟!!

فما هذه المفارقة التي ظهرت في فعل هؤلاء؟!!

و قد حاول البعض أن يجيب على هذا السؤال بما يلي:

(كانت التجريدات العسكريه تقف على أهبه الاستعداد لمواجهة المقاومه التي يبديها أولئك الذين يرفضون الإستجابة للنداءات المتكرره لقبول الإسلام من قبل الدعاه. و بذلك تحمل القوه الحريه رساله هؤلاء الدعاه السليمه.

و قد بعث خالد بن الوليد في العام العاشر إلى اليمن للقيام بهذا الواجب، و استمر في ذلك سته أشهر، و لكن جهوده لم تثمر النجاح الذي

كما يريد محمد (صلى الله عليه وآله)، فعززت قوات خالد بجيش يقوده علي بن أبي طالب. و زحف في رمضان من ذلك العام.

و كان لذلك أثره الحاسم الذي برز في النتائج السريعه التي نجمت عنه، فقد قيل: إن كل همدان أسلمت في يوم واحد (١).
و نقول:

إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن الموافقه عليه، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن هذا الرجل يريد أن يدعى: أن هؤلاء الناس قد أسلموا تحت وطأ التهديد، و الجبر، و القهر، و أن الإسلام كان يفرض على الناس بقوه السيف .. و هذا باطل جزماً، فإنه لا إكراه في الدين (٢)، و فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣)، و أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٤)، و غير ذلك كثير .. و القتال الذي كان يجري، إنما كان دفاعياً، أو استباقياً حين يتآمر المشركون، و يتجمعون للانقضاض على المسلمين على حين غرّه.

ثانياً: قد تقدم: أن ذهاب خالد و علي (عليه السلام) إلى اليمن إنما كان سنه ثمان بعد فراغ النبي (صلى الله عليه وآله) من الفتح و حنين، حيث أرسلهما حين كان (صلى الله عليه وآله) لا يزال بالجعرانه، و لم يكن سنه عشر.

١- راجع: نشأه الدوله الإسلاميه، تأليف عون شريف قاسم ص ٢٢٧ و ٢٤٠.

٢- الآيه ٢٥٦ من سوره البقره.

٣- الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

٤- الآيه ٩٩ من سوره يونس.

و لعل الأجدر الإجابة على السؤال المتقدم، بما يلي:

أولاً: الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت في القلب (١)، وإنما أسلم خالد في السنه الثامنه، و هي نفس السنه التي أرسله النبي (صلى الله عليه و آله) فيها إلى اليمن .. في حين أنه هو نفسه بقى يحارب الله و رسوله طيله أكثر من عشرين سنه، رغم أنه يرى المعجزات الإلهيه، و يشاهد محاسن الإسلام و هي تتجلى في سلوك المؤمنين، و في أقوالهم، و أفعالهم.

ثم إنه لما رأى سطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله و أقول نجم الشرك، و تهاوى أركانه واحدا تلو الآخر، و طمس أعلامه، و سقوط دعائه في حمأ الخزي و الذل و العار، آثر أن يكون مع الكفه الراجحه و الناجحه، ليضمن له موقعا قبل فوات الأوان.

فأظهر الإسلام و لكنه بقى يحمل مفاهيم الشرك، و عقلية الجاهليه، و يعيش طموحاته الشخصيه و الفتويه و العشائريه كما أظهرته ممارساته، و سيره حياته.

فراجع ما فعله بمالك بن نويره لمجرد رفضه بيعه أبي بكر، فإنه خدعه، ثم قتله و زنى بزوجه في نفس ليله قتله ..

فستان بين من يريد الإسلام، ليكون وسيله للوصول إلى أهدافه و تحقيق مآربه، و نيل غاياته التي يرى أنها هي الأهم و الأعلى عليه .. و بين على بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يرى أن الإسلام هو الأعلى

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٨٧ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ١ ص ٦٦١.

و الأعلی، و أن علیه أن یضحی بنفسه و ماله و ولده من أجله ..

فإذا دعا خالد الناس إلى الإسلام، فإنه لن يكون الداعي الصادق، و المخلص فى دعوته، و لن تخرج كلماته عن الإسلام من قلبه، لتجد سبيلها إلى قلوب الآخرين، وفقا لما قيل: (من القلب إلى القلب سبيل) (١).

ثانيا: لقد خاطب الله نبيه بقوله: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٢).

و هذا يدلنا على: أن خالدا لم يدع أهل اليمن بالحكمه، و الموعظه الحسنه، و لا جادلهم بالتي هي أحسن. و لذلك لم يستجيبوا له رغم مرور سته أشهر على محاولاته، كما أن الناس لم يروا محاسن الإسلام على تصرفات خالد، و من معه، و لم تظهر لهم حقائقه و دقائقه، و لا تلمسوا أهدافه، و مراميه ..

أى أنه لم يكن داعيا إلى الله بأفعاله و سلوكه، ليكون مصداقا لقول أهل بيت العصمه: (كونوا دعاه إلى الله بغير ألسنتكم).

بل ربما يكون قد أساء إليهم، و حاول أن يبتزهم فى أموالهم أو فى أعراضهم، أو أن يفرض عليهم الإسلام، و الخضوع لأوامره و نواهيهم، ليكون إسلامهم مجرد لقلقه لسانيه ليس وراءها إيمان و لا اعتقاد ..

أى أنه لم يزد على أن قدم لهم مجرد دعوه لسانيه، و لعلها كانت تحمل فى ثناياها الكثير من التحديات، و المنفرات لهم.

١- راجع: تفسير الألوسى ج ٢٣ ص ٢١٤.

٢- الآية ١٢٥ من سورة النحل.

أما على (عليه السلام) فقد بادر إلى إظهار عبوديته و من معه لله تعالى، و أظهر لهم أيضا أن الإسلام يجعل من جميع الناس، الذين هم متفرون عشائريا، و مناطقيا و طبقاتيا فى مجتمعاتهم، من الناحية الإقتصادية، و الثقافيه، و العرقيه و غير ذلك من عناوين أراد الله أن تكون من أسباب التكامل و التعاون فيما بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتمزق، و التفرق، و التشتت و التفتت- أظهر لهم أن الإسلام يجعل منهم- صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، لهم قائد واحد، و هدف واحد، و اتجاه واحد.

ثالثا: قد نجد فى النصوص المتقدمه ما يشير إلى أن خالدا كان هو المشكله و العائق، حيث إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر بإرجاعه، دون جميع من عداه .. فإنه قد خيرهم بين الرجوع معه، و المضى مع على (عليه السلام)، و إن كنا لم نستطع أن نتبين طبيعه الإساءه التى صدرت منه، و لا بينت لنا النصوص حقيقه ما صدر منه بالتفصيل .. فلاحظ ما سنشير إليه فيما يلى أيضا ..

إرجاع خالد دون من عداه:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) أن يقفل خالدا إليه، أما من معه، فهم بالخيار بين أن يقفلوا معه، و أن يلحقوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و هذا يثير أكثر من علامه استفهام حول خالد، و حول طبيعه أدائه فيما يرتبط بالمهمه التى انتدبه النبى (صلى الله عليه و آله) إليها.

و تتأكد هذه الشبهه إذا لوحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يلزم أحدا

ممن كانوا مع خالد بالمضى، أو بالرجوع ..

و لعل عدم الإلزام هذا يهدف إلى تحقيق فرز طبيعي، و طوعى لمن كان يوافق على مسلكيه خالد عمن كان لا يوافق رأيه، و لا يرضى مسلكيته.

و يكون الذين يلتحقون بعلى (عليه السلام) هم هذا الفريق الأخير ..

غير أن النصوص المتوفرة لنا لا تخولنا تحديد طبيعه الخلل الذى ظهر من خالد و من مؤيديه .. و نحن لا نستغرب شحه النصوص هنا، فإن الأمر يتعلق من جهه بخالد بن الوليد سيف السلطه الذى أشهرته فى وجه معارضيهها، ممن رفض البيعه لأبى بكر ..

و يرتبط بنحو أو بآخر بعلى (عليه السلام)، الذى غضب حقه، و مورست ضده مختلف اساليب القهر و التروير، و غير ذلك، و لم يزل مبغضا لكل الذين تعاقبوا على مقام الخلافه منذ وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إلى ما بعد المئات من السنين ..

فغنمت أواقى ذوات عدد:

و الذى يقرأ سياق القصة، الذى ذكرناه آنفا وفقا لما ذكره الصالحى الشامى لا يجد فيها ما يشير إلى أن المسلمين قد خاضوا حربا، فما معنى قول البراء: فغنمت أواقى ذوات عدد ..

بل المذكور فيها هو: أن عليا (عليه السلام) صلى بأصحابه، ثم قرأ الكتاب على الناس، فأسلمت همدان .. فممن غنم البراء تلك الأواقى ذات العدد الكثير؟ و أين جرى ذلك القتال؟ و مع من؟ و من الذى قتل أو أسر فيه؟ و من هم السبايا؟ و ما مصيرهم؟

فالظاهر الذى تعطيه مراجعه النصوص فى المصادر الروائيه و التاريخيه:

أن ثمة خلطا بين الروايات، و الصحيح هو: أن عليا (عليه السلام) قد ذهب فى سريه و ذهب خالد فى سريه أخرى، و قال لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن التقيتما فعلى هو الأمير ..

ثم جرى فتح بعض الحصون على يد على (عليه السلام)، و لعل خالد أيضا قد حصل بعض السبايا بسبب قتال فى مجال آخر .. ثم اصطفى على (عليه السلام) جاريته، و اشتكى عليه بريده بتحريض من خالد. أو بمشاركه منه كما تقدم ..

و لعل هذا قد حصل فى سريه كانت إلى بعض أطراف اليمن، أو القريبه منها، و هى غير إرسال على (عليه السلام) و خالد لدعوه أهل اليمن .. حسبما فصلناه ..

سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ٢٢١ سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان: ص : ٢٢١

إن سرور النبى (صلى الله عليه و آله) بدخول الناس فى الإسلام لهو أمر طبيعى يرفضه حرصه (صلى الله عليه و آله) على إخراج الناس من الظلمات إلى النور. بالإضافة إلى أن يشعر كل من ينجز عملا يتضمن نجاه النفوس من الهلاك بنشوه خاصه، و لذه غير عاديه.

و لكن ما أظهره النبى (صلى الله عليه و آله) من سرور حين بلغه إسلام قبيله همدان كان غير عادى أيضا إذا قيس بما رأيناه منه حين إسلام جماعات أخرى من الناس قد تكون أكثر عددا، و لها موقع قد يتراءى أنه أشد حساسيه، و أعظم أهميه ..

فقد سجد (صلى الله عليه وآله) ثم رفع رأسه وقال: السلام على همدان .. أكثر من مره. و أطلق كلمات هامه فى حق همدان أيضا ..

و نحن نعلم: أن اهتمام النبى (صلى الله عليه وآله) بأمر، يعكس أهميه ذلك الأمر فى تأييد الدين، و نيل رضا رب العالمين، فهل تراه كان ينظر إلى الغيب، و تكشف له الحجب عن موقف مميز لهذه القبيله، يكون له أثر هام فى تأييد دين الله، و فى نصره وصيه (صلى الله عليه وآله)، و وليه تبارك و تعالى!؟

و إذا راجعنا التاريخ، فإننا لا نجد لهمدان هذا الموقف المميز فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كانت لها مواقف عظيمه بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) طافحه بالتأييد و النصره فى ساحات الجهاد لوصى على أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، فى صفين و فى غيرها، حتى قال (عليه السلام) مادحا لها:

فلو كنت بوابا على باب جنه لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (١)

١- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩٤ و البحار ج ٣٢ ص ٤٧٧ و ج ٣٨ ص ٧١ و أصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٩ و الغدير ج ١١ ص ٢٢٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٥٢ و الإمام على بن ابى طالب (عليه السلام) للرحمانى الهمدانى ص ٧٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٥٦ و ٥٧٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٤٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٨ ص ٧٨ و تفسير آلوسى ج ١٩ ص ١٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٧ و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ٩٤ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣٢٢ و الأنساب للسمعانى ج ٥ ص ٦٤٧ و الجواهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٢٣٤ و ٥٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٥٣ و ج ٢ ص ٥١٥ و ج ٤ ص ١٦٠ و ٣٦٦ و ج ٧ ص ٤٣ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و ج ٩ ص ٢٣٤ و وقعه صفين للمنقرى ص ٢٧٤ و ٤٣٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٥٥ و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج ٢ ص ١١٠.

و نذكر مثالين آخرين هنا أيضا من مواقف همدان في نصره الحق و أهله، و هما:

١- إنه حين أراد أهل الكوفة بعد موت يزيد (لعنه الله) أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه الله و اخزاه، جاءت نساء همدان، و ربيعه، و كهلائن، و الأنصار، و النخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين (عليه السلام) و يقلن: أما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميرا علينا على الكوفة؟!؟

فبكى الناس و أعرضوا عنه (١).

٢- إنه حين طعن الإمام الحسن (عليه السلام) دعا ربيعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غيرهم (٢).

١- مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٦ عنه. و أنصار الحسين (عليه السلام) للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٩٩ عن المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته - مطبعة نهضة مصر) (غير مؤرخه) ج ١ ص ٢٢٣.

٢- كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٦٣ و راجع: الأخبار الطوال ص ٢١٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٩.

لعله يغضب لابنته:

و قد ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معديكرب أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) إلى بني زبيد، فغنم و سبي، و اصطفى (عليه السلام) جاريه، و ذهب بريده ليشتكى علي (عليه السلام).

فسار حتى انتهى إلى باب النبي (صلى الله عليه وآله)، فلقى عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى علي (عليه السلام)، و ذكر له اصطفاءه الجاربه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي.

ثم ذكرت الروايه: أن بريده دخل علي النبي (صلى الله عليه وآله) و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبي (صلى الله عليه وآله) و قال له بريده: إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم ..

فقال له (صلى الله عليه وآله): و يحك يا بريده، أحدثت نفاقا!!

إن علي بن أبى طالب يحل له من الفىء ما يحل لى.

إن علي بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى.

يا بريده، احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها الخ .. (١).

و الذى يثير الإنتباه فى هذا النص هو الأمور التاليه:

١- إن بريده قدم خصيصا ليقع فى على (عليه السلام).

و السؤال الظاهر هنا هو: ألم يكن بإمكانه هو و خالد بن الوليد أن يصبرا حتى يقدموا مع السريه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

أم أنهما أرادا أن يتخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) إجراء غيايبا فى حق على (عليه السلام) من دون أن يتمكن على (عليه السلام) من الدفاع عن نفسه؟

أم أن الذى دعاهما للعجله هو شده بغضهما لعلى (عليه السلام)، و قد وجدا الفرصه للتفيس عن هذا الحقد؟

أم أنهما خافا أن يحزن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى صهره، و ابن عمه، لو أن الشكوى كانت بحضوره؟!

أما فى حال غيبته، فإن و طأه هذا الحنين ستكون أخف، و لعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسارع إلى إصدار حكمه ضده، و سيكون التراجع عنه صعبا، أو سيكون تراجعا ضعيفا و ترقيعيا، لا يفى بالغرض، و لا يزيل جميع الآثار و الندوب و التشويهاات؟!!

٢- إن عليا (عليه السلام) قد بين لهم الحكم الشرعى، فلما ذاء، و ما هو

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١ و راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٨٨ عنه. و راجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

المبرر للوقوعه به عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن اتضح لهم أنه (عليه السلام) لم يخالف حكم الله، فإن كانوا يرون خطأ على (عليه السلام) فيما قال فلما ذا لم يعترضوا عليه، و يفندوا أقواله؟!

ثم ألم يخطر فى بالهم أن يجيبهم النبي (صلى الله عليه و آله) بنفس ما أجابهم به على (عليه السلام)؟

و هذا ما حصل بالفعل، فإنه (صلى الله عليه و آله) قد أكد ما قاله لهم على (عليه السلام) و زاد عليه: أن نصيب على فى الخمس كان أكثر من وصيفه.

٣- ما هذا الحرص من عمر بن الخطاب على رؤيه النبي (صلى الله عليه و آله) يغضب على على بن أبى طالب (عليه السلام)، من أجل ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) ..

فهل كان يرى أن النبي (صلى الله عليه و آله) يبيح للناس أمرا .. ثم إنه حين يكون الأمر متعلقا بابنته، يغضب و يمنع منه، انطلاقا من هواه و العياذ بالله؟

و لما ذا لم يقل عمر لبريده: إن وقيعته بعلى (عليه السلام) لا تجدى، لأن عليا (عليه السلام) قد فعل ما يحل له .. إلا إذا كان عمر بن الخطاب أيضا يجهل هذا الحكم الشرعى؟! و هذا ما لا يرضى فريق كبير من الناس بنسبته إلى عمر!!

٤- إن عليا (عليه السلام) كان رجلا- حيا و ستيرا و لم يكن من عاداته أن يظهر للناس أى شىء يدلهم على طبيعه ممارساته الجنسيه، إلا إذا اقتضت ضرورات دينيه ذلك منه، و قد رأيناه هنا و كأنه يعتمد دفعهم إلى معرفه ما فعله، حيث يخرج على الناس و رأسه يقطر، فدعاهم ذلك إلى سؤاله عن

ذلك، و إذ به يجيبهم بالتفصيل، مصرحا لهم: بأنه قد وقع بتلك الوصيفه التي هي من أفضل السبى، على حد تعبير الروايات، و قد رأوها و عرفوها و لعلمهم كانوا يرغبون بها أيضا.

مع أنه كان يستطيع أن يتجنب التصريح بهذا الأمر، فإن الإغتسال قد يكون لأكثر من سبب، أو أن يمتنع عن الإجابته، و يقول: ما أنتم و هذا السؤال؟

خير الناس على عليه السلام:

و قد ذكرت روايه المفيد (رحمه الله): أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال لبريده عن على (عليه السلام): إنه خير الناس لبريده و لقومه، بل هو خير من يخلف بعده لكافه أمته (صلى الله عليه و آله).

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد أدخل عليا (عليه السلام) إلى قلب بريده عن طريق الرغبه الطبيعيه لكل إنسان باستجلاب المنافع لنفسه و لقومه، و درء المضار و الأسواء عن نفسه و عنهم ..

ثم أطلق (صلى الله عليه و آله) دعوته الشامله لكافه أمته إلى محبه على (عليه السلام)، مرتكزا في دعوته تلك على نفس هذه المعادله التي قدمها لبريده ..

و بديهى: أن الناس قبل تصفيه أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ينطلقون في مواقفهم من جبههم و بغضهم، و ارتباطاتهم، و يكون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه أو قريبه من الحس بالنسبه إليهم، و لا يتفاعلون بعمق مع المثل و القيم الشريفه، و المفاهيم و المعانى الإيمانيه العاليه، ذات القيمه الروحيه و المعنويه.

من أجل ذلك كان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الأمور عليهم، بإبراز الجانب الحسى، أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامه على طريق تصفيه قلوبهم، و أرواحهم، ليمكنوا من نيل المعانى الساميه، و التفاعل الروحى معها، و الإنصهار فى بوتقه الإيمان، و الإنشداد إلى كل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بكل وجودهم.

ما المبرر لهذا البغض؟!!

و قد دلنا بريده على بغضه الشديد لعلى (عليه السلام)، حتى لقد ذكر أنه كان يحب البعض لمجرد معرفته بشده بغضه لأمير المؤمنين (عليه السلام) .. و لكنه لم يذكر لنا أى مبرر لهذا البغض، رغم أن بريده قد أسلم فى أول سنه الهجره، حين مرّ النبي (صلى الله عليه و آله) به - مهاجرا - من مكه، ثم قدم إلى المدينه بعد بدر و أحد (١).

و قيل: إنه أسلم بعد منصرف النبي (صلى الله عليه و آله) قبل بدر (٢).

-
- ١- الإصابه ج ١ ص ١٤٦ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٣٥.
 - ٢- سبل السلام ج ١ ص ١٠٧ و تحفه الأ-حوذى ج ١ ص ٤٠٠ و ج ٢ ص ١٩١ و شرح مسند أبى حنيفه للملا على القارى ص ١٠٣ و فيض القدير ج ١ ص ٤٢١ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٢٧ و تقريب التهذيب ج ١ ص ١٢٤ و ٣٧٨ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٧٦ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٧ و الإصابه ج ١ ص ١٤٦ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥.

فبريده إذن قد عاش مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و مع علي (عليه السلام) سنوات عديده، يرى فيها توضيحات علي (عليه السلام) و سلوكه المثالي، و عبادته، و استقامته، و يرى حب النبي (صلى الله عليه وآله)، و تقديمه له، و يسمع أقواله فيه، فلما ذا استمر علي بغضه، و لم يؤثر فيه شيء من ذلك؟!!

ثم جاء هذا التحول الذي يتحدث عنه بريده، بعد أن وجد نفسه أمام غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و غضب الله سبحانه، الأمر الذي جعله أمام خيار خطير جدا لا قبل له به، فأثر أن يعلن توبته عن هذه الموبقه الكبرى، على الرضا بأن يكون في دائره الكفر و النفاق، الذي انتقل - بما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من الخفاء إلى العلن، و كاد أن يجد نفسه أمام فضيحه مرعبه و هائله .. تجعله في مواجهه الخزي و العار، و في موضع غضب الله و رسوله في الدنيا و الآخرة.

و قد كان بريده قبل هذه الحادته يرى أنه قادر على التعلل فيما بينه و بين نفسه بأن له الحق في أن يبغض عليا (عليه السلام)، إن كان لم يسمع قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه: لا يبغضك إلا منافق، أو ابن زنا، أو نحو ذلك .. ثم أن يزین لنفسه أن جهاد و توضيحه علي (عليه السلام) و ما يراه من مواقف له، و ما يسمعه من ثناء نبوي عليه، إنما يجري وفق ظواهر الأمور، و ربما تكون البواطن علي خلاف ذلك ..

و لكنه بعد هذا الحدث - الصدمه - لم يعد قادرا على السير في هذا الإتجاه، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبره - و هو كما قال الله عز

و جل: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)-: أن الله يبغض مبغض على (عليه السلام)، و أن حبه واجب عليه، و أنه ولى كل مؤمن، فلم تعد القضية مقتصره على ظواهر الأمور، بل هى قد كشفت بواطنها أيضا ..

إختلاف أقوال النبى صلى الله عليه و آله:

و قد ظهر من الروايات التى ذكرناها فيما سبق: أنها تتضمن نصوصا متعددة كلها منسوبة إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فى حق على (عليه السلام) ..

و نبادر إلى القول:

إن ذلك الإختلاف لا يقلل من قيمتها، و لا يسىء إلى صدقيتها، و إختلافها لا يؤيد الحكم بإختلافها. لأن من القريب جدا أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال ذلك كله، لكن الرواه قد اختلفوا أقواله لدواع مختلفة.

و لعل بعض الإختلاف قد كان بسبب النقل بالمعنى أحيانا، كما أن نسيان الراوى لبعض الفقرات، قد يكون له دور فى اقتصار روايته على فقرات دون غيرها. فليلاحظ ذلك.

على عليه السلام قابض أم قاسم:

قد اختلفت الروايات المتقدمة فى المهمة التى أرسل النبى (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) لإنجازها، هل هى قبض الخمس من خالد؟

أم قسمه الفىء؟

و لعل الأرجح: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسله ليغنم، و ليقبض، و يقسم، إذ لو كان المقصود هو مجرد قبض الخمس، فقد كان بإمكان خالد أن يرسله، أو أن يوصله هو إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من دون حاجه إلى الطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن يرسل إليه من يقبضه منه ..

و قد كانت السرايا تقسم الغنائم، و تحتفظ بالخمس إلى حين قدومها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لم نعهد فى أیه سريه سوى هذه السريه أن قائد سريه أرسل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يطلب منه أن يبعث إليه من يقبض منه خمس الغنائم، و ما أكثر السرايا التى أسر و سبى فيها المسلمون الشىء الكثير، العشرات و المئات، و غنموا فى بعضها المئات و الألوف، من الإبل، و الغنم، و غير ذلك ..

فما جرى فى هذه الحادثه يعطينا: أنه (صلى الله عليه و آله) - لسبب ما- كان قد منع خالدًا من التصرف بشىء من السبى و الغنائم. إما لأنه كان يتهمه فى أمانته، أو لأنه أراد أن ينبه الناس على أن تأميره على السريه لا يعنى صلاحيته لأى أمر آخر قد يحاول أن يرشح نفسه، أو يرشحه محبوبه له.

أو لغير ذلك من مقاصد ..

تتابع المخبرين:

و قد صرح النص المذكور عن الطبرانى: بأن المخبرين قد تتابعوا على

خالد بما صنعه على (عليه السلام)، ثم تابعت الأخبار.

و هذا يدل على: أن المهتمين بإيصال أخبار على (عليه السلام) إلى خالد كانوا على درجة كبيره من الكثره، و فى ذلك إشاره إلى كثره المتعاطفين مع خالد، و المتحاملين على على (عليه السلام) ..

و لا بد أن ينتج ذلك أيضا: أن يكون الذين سوف يطلعون على موقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من هذا الأمر سيكونون كثيرى العدد جدا، خصوصا بعد انضمام كثير من أهل المدينه إليهم .. و سوف يزداد انتشار خبر بريده، حين يرى الناس تبدل أحواله تجاه على (عليه السلام) و تحوله من مبغض حاقد إلى محب مادح و حامد. و لا بد أن يكون ذلك مفيدا جدا فى تعريف الناس على ولايه على (عليه السلام)، التى أنشأها النبى (صلى الله عليه و آله) فى قوله لبريده: من كنت وليه فعلى وليه.

أخذ الكتاب بشماله:

و عن أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاب خالد من بريده بشماله نقول:

إن لهذا الحديث مغزى عميقا، و دلالة هامه جدا، لأن المروى عنه (صلى الله عليه و آله) أنه: (كان يمينه لطحامه و شرايه، و أخذه و إعطائه، فكان لا- يأخذ إلا- بيمينه، و لا يعطى إلا بيمينه، و كان شماله لما سوى ذلك من بدنه، و كان يحب التيمن فى كل أموره) (١).

١- مكارم الأخلاق ص ٢٣ و البحار ج ١٦ ص ٢٣٧ و سنن النبى للسيد الطباطبائى ص ١٢٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ١ ص ١٤٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٤ ص ١٥٤ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣١٣ و معجم المحاسن و المساوى لأبى طالب التبريزى ص ٤٧١. و راجع: سنن النسائى ج ٨ ص ١٣٣ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٠٦ و مغنى المحتاج للشربينى ج ١ ص ٥٥ و فتح المعين ج ١ ص ٦٥ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٩٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١ ص ١٩ و ١١٠ و ج ٢ ص ٨٧ و تلخيص الحبير ج ١ ص ٤١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٩٤ و ١٣٠ و ١٤٧ و ٢١٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ و مسند أبى داود الطيالسى ج ١ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧١ و ج ١٠ ص ١٣٩ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٥ ص ٥١٩ و مشكاه المصايح للهيثمى ج ٢ ص ١١١ و الفتح الكبير ج ٢ ص ٣٦٤ و عمدته القارى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٣١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٢٠ و ٨٢١ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٧ ص ١٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٦ و ٤٨١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٦١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٣٥٤ و النهايه فى غريب الحديث ج ٥ ص ٣٠٢ و لسان العرب ج ١٣ ص ٤٥٨ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٨٣.

فأخذه كتابه بشماله- و هو ما لم نقرأ و لم نسمع أنه فعله في أى مورد آخر- يدلنا على: أن الله سبحانه قد كشف لنبيه (صلى الله عليه و آله) عن مضمون تلك الرسالة، و عرفه أنها تحمل في طياتها أموراً لا خير و لا يمن فيها، بل هي بمثابة قاذورات لا بد من التنزه عنها قولاً، و فعلاً، و ممارسه، كما لا بد من إرفاقها بدلالات عمليه، من شأنها أن تتجذر في عمق الذاكره، لتبقى العلامه

الفارقه، التي لا مجال للتلاعب بها، أو التحايل عليها، و التي تشير إلى أن ثمة معنى سلبيا لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعميه عليه، و تضييع سبل الوصول إليه.

من كنت مولاه فعلى وليه:

و يأتي قوله (صلى الله عليه و آله) لبريده في هذه المناسبه بالذات: (من كنت وليه، فعلى وليه)، ليدل على أن ما يفعله على (عليه السلام) في الشأن العام و كل ما يرتبط بالناس، فإنما هو من موقع الولاية، التي بين النبي (صلى الله عليه و آله) فيها ثلاثه أمور:

الأول: أنها من سنخ ولايته (صلى الله عليه و آله) ..

الثاني: أن سعتها و امتدادها يوازي سعه و امتداد ولايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

الثالث: أنها ولايه فعليه، و في عرض ولايه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليست إنشائية، بحيث تكون فعليتها بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما ربما يتوهمه البعض.

على عليه السلام يفعل ما أمر به:

و قد صرحت روايه الطبراني المتقدمه: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال لبريده حينما وقع في على (عليه السلام) بسبب الجاربه: (أحب عليا، فإنما يفعل ما أمر به).

و هذا معناه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه هو الذي دبر هذا الأمر، و ذلك بأمر من الله تبارك و تعالي، ربما ليمهد السبيل إلى التقرير

الواضح و الصريح: فى أن ولايه على (عليه السلام) على الناس على حد ولايه النبى (صلى الله عليه و آله) عليهم.

فإن استدراج خالد و حزبه لإظهار دخائل نفوسهم تجاه على (عليه السلام) كان مطلوباً .. لتعريف الناس بأن ذلك يغضب الله و رسوله ..

و ليكون كل موقف يتخذه هؤلاء، و من هم على شاكلتهم إذا كان يتضمن الطعن فى على (عليه السلام)، و الإنتقاص منه، فإنما يمثل تمرداً منهم على وليهم الذى تبلغ حدود ولايته نفس ما بلغت ولايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليهم ..

و بذلك تكون الحججه قد أقيمت و تمت على هؤلاء و على غيرهم، من الله و رسوله، قبل اتخاذهم أى موقف. الأمر الذى يجعل مواقفهم المخالفه قبل حدوثها مدانه و مرفوضه، و ساقطه سلفاً، و هى من موجبات غضب الله و رسوله، و لا مجال لأى بحث، و لا يصح أى جدل فيها و حولها.

الغضب العظيم:

و قد صرح بريده: بأنه رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير ..

و كيف لا يغضب (صلى الله عليه و آله) و هو يرى أن هؤلاء يصرون على الطعن فى على (عليه السلام)، و على عدم الاستسلام لأمر الله و رسوله فيه، رغم مرور السنوات على رؤيتهم لجهاده و تضحياته، و كراماته الظاهره، و آياته الباهره، فى بدر و فى أحد، و فى خيبر، و الخندق، و الفتح، و حنين، و ذات السلاسل و غير ذلك، و رغم سماعهم مباشره، أو من خلال الشيعاء فى الآفاق

ما كان ينزله الله تعالى فيه من آيات، و ما يقوله رسوله (صلى الله عليه و آله) فى حقه (عليه السلام).

فلما ذا يصمون آذانهم، و يطبقون أعينهم، فلا يرون، و لا يسمعون، و لا يعقلون ذلك كله، و لا يستجيبون لما يريد الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)؟! و ذلك هو سر تناهى غضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى هذا الحد، فإن من الواضح: أن عدم الإنقياد للإمام (عليه السلام) و عدم الرضا بالإمامه يوازى هدم أساس الإسلام، و تقويض أركانه.

وفد همدان:

و فى سنه تسع، و بعد مرجع النبى (صلى الله عليه و آله) من تبوك جاء وفد همدان إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع وفود و ملوك حمير.

قالوا: (و كان الوافدون من كل بطن سيدهم، فكتب لهم (صلى الله عليه و آله) كتابا، و جعل لهم بعض الأراضى (ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاه)، فأسلموا، و استعمل مالك بن نمط على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه) (١).

١- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٧٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٦٠ و الإصابه ج ٣ ص ٣٥٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥٥٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٥ شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٤ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٤ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٤٤-٢٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ٤٨٢.

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال حين قدوم وفد همدان:

(نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و ما أصبرها على الجهد، و فيهم أبدال، و فيهم أوتاد الإسلام) (١).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما سبقه هي التاليه:

١- قالوا: (لم تكن همدان تقاتل ثقيفا، و لا تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيف بالطائف) (٢).

و لذلك رجحوا بل صححوا الحديث المتقدم، عن أن إسلام همدان كان على يد علي (عليه السلام) في اليمن نفسها، لا أنهم وفدوا إلى المدينة و أسلموا فيها (٣).

٢- استدلل الزرقاني على بطلان حديث وفود همدان و إسلامها بنفس حديث إرسال خالد ثم علي (عليه السلام) إلى اليمن، إذ لو كانوا وفدوا إلى المدينة و أسلموا لم يرسل النبي (صلى الله عليه و آله) خالدا و لا عليا (عليه

١- أسد الغابه ج ٢ ص ٥١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٧٧ و ٣٨٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤١ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ١٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٦٥.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٥ عن هدى العباد لابن القيم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٩١.

٣- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٠.

السلام) إليهم.

و هناك مفارقة أخرى، و هي: أن في حديث البراء: أن بعث خالد و علي (عليه السلام) قد كان في السنه الثامنه بعد قسمه غنائم حنين في الجعرانه، و الوفد إلى المدينه إنما كان في التاسعه بعد تبوك.

فكيف يقال: إنهم أسلموا حين وفدوا إلى المدينه؟.

ثم جمع بين القولين: بأنه قد يكون الذين أسلموا طائفه من همدان، و الوفد إلى المدينه كان من طائفه أخرى منها، و إن اتحدا في الاسم (١).

و نقول:

إن هذا الجمع لا يصح، لأن النص المتقدم يقول: (فأسلمت همدان جميعا).

إلا أن يقال: لعل المقصود: أن جميع من حضر منها قد أسلم بدعوه علي (عليه السلام).

و لكن هذا الإحتمال خلاف ظاهر النص، فلا يصار إليه ..

و لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال: قد تضمن كلام مالك بن نمط في محضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يدل على أنهم كانوا مسلمين قبل وفودهم إليه، لا أنهم قد وفدوا، ثم أسلموا عنده، فقد قال مالك:

(أتوك على قاص نواج، متصله بحبال الإسلام، لا تأخذهم في الله لومه لائم، من مخلاف خارف، و يام، و شاكر، أهل السّود، و القود. أجاؤا دعوه الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، الخ ..) (٢).

١- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٤.

٢- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٤٤ و (نشر مكتبه علي صبيح بمصر) ج ٤ ص ١٠١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ١٠١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٢٣٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٩ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٩٩ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٨٤٨ و النهايه في غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٣٣.

و مما يدل على ذلك دلاله واضحه أيضا: قولهم: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كتب إلى عمير ذى مران و من أسلم من همدان كتابا جاء فيه:

(أما بعد ذلك، فإنه بلغنا إسلامكم، مرجعنا من أرض الروم (أى من غزوه تبوك) فأبشروا، فإن الله قد هداكم بهداه ..).

إلى أن قال: (إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاه تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ..).

إلى أن قال: (و كتب على بن أبى طالب) (١).

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٠ و نقله فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٩٣ عن يعقوبى، و عن: المعجم الكبير ج ١٧ ص ٤٧ و ٤٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٧ و رسالات نبويه ص ٢٠٢ و إعلام السائلين ص ٢٤ و الإصابه ج ٣ ص ١٢١ فى ترجمه عمير و ج ٣ ص ٣٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٣٣٩ و ١٨٤٧٩ / ٣٤٠ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٤٦. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١١ / ٢٣٠ عن جمع ممن تقدم، و عن: معجم الصحابه لابن قانع خطيه كوپرلو ملخصا ورقه: ١٢١- ألف، ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبه ص ٢٣٤ و راجع ص ٧١٩ عن سبل الهدى و الرشاد للشامى خطيه بارييس / ١٩٩٢ ورقه: ٦٧- ألف. و أوعز إليه فى: أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٥ فى (ذى مران) و ج ٣ ص ٨٣ فى عامر بن شهر، و الإصابه ج ٢ ص ٢٥١ فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٩٣ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٨ و ٤٢ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢٤١٤ و الإكليل ج ١٠ ص ٤٩. و فى رسالات نبويه: قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى - ثم ساق الكتاب، فقال - قال ابن الأثير: أخرج ابن منده، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

فيلاحظ في هذا الكتاب:

١- إنه يذكر: أن إسلام همدان قد بلغه بعد رجوعه من تبوك، و هو يدل على أنهم قد أسلموا في بلادهم قبل وصول وفدهم إليه، بل إن هذا الكتاب نفسه يدل على أنهم قد أسلموا أولاً، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه و آله)، فكتب لهم هذا الكتاب، و لعلمهم قد أرسلوا إليه وفداً بعد وصول هذا الكتاب إليهم ..

٢- إن هذا الكتاب كان بخط علي (عليه السلام)، فلعله كان هو الذي أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بإسلامهم.

و لكن السؤال هنا هو: إذا كان علي (عليه السلام) قد ذهب إليهم فور الفراغ من حرب حنين، فإنه قد عاد قبل غزوه تبوك قطعاً، لأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خلفه في المدينة في هذه الغزوة قائلاً له: (أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى ..)، فلما ذا أخر إخبار النبي (صلى الله عليه و آله) بإسلامهم إلى ما بعد عودته من تبوك؟!!

بل إن النصوص المتقدمة قد صرحت: بأنه لما أسلمت همدان كتب (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر (صلى الله عليه و آله) ساجداً، و قال: السلام على همدان الخ ..

و يمكن أن يجاب: بأن ذلك و إن كان صحيحاً، لكن لعله (صلى الله

عليه و آله) كان ينتظر تأكيد إسلامهم عمليا، بحيث يظهر ذلك، و يرى الناس صدقهم فيه، و أنه لم يكن عن خوف من على (عليه السلام) .. فلما بلغه ذلك كتب إليهم بهذا الكتاب.

٣- لقد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه و آله) يستبق الأمور فيما يرتبط بدفع الوسوس و الشبهات عن الناس، و تحصينهم من سوء الظن الذى يسىء إلى صفاء العقيدة، بل قد يسوقهم إلى التشكيك بالنبوه، و الخروج من الإسلام، أو يجعل إسلامهم مشوبا بالنفاق، حين يظنون برسول الله (صلى الله عليه و آله) حب الدنيا، و الطمع بأموالهم ..

فأفهمهم (صلى الله عليه و آله) بما كتبه إليهم عن الصدقات التى تؤخذ منهم: أنه لا مجال لتلك التوهامات فى حقه، لأن ذلك مما لا يمكن حصوله، فقد أعلمهم أن هذه الأموال التى يأخذها منهم محرمة عليه و على أهل بيته أيضا.

يضاف إلى ذلك: أنها ملك الغير، و ليس مطلق الغير، بل خصوص الفقراء منهم.

فيتعاضد الحاجز الشرعى المتمثل بحرمه ذلك، مع المانع العاطفى و الإنسانى، ما دام أن ذلك المال هو للفقراء، الذين يكون نفس فقرهم حاجزا للإنسان عن العدوان على أموالهم، الأمر الذى يجعل من أى وسوسه شيطانية ظاهره الفساد، و لا يمكن إفساح المجال لها، إلا ممن يكون فى قلبه مرض.

ص: ٢٤٣

الفصل الثامن: عوده على عليه السلام إلى اليمن

أشاره

سريه على بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن المره الثانيه:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد، و اللفظ للأول: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا إلى اليمن في شهر رمضان، و أمره أن يعسكر بقناه، فعسكر بها حتى تتام أصحابه. فعقد له رسول الله (صلى الله عليه و آله) لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنيه مربعه، فجعلها في رأس الرمح، ثم دفعها إليه. و عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار، و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، و قال له: (امض و لا تلتفت).

فقال على (عليه السلام): يا رسول الله، ما أصنع؟

قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا- تقاتلهم حتى يقاتلوك، و ادعهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا، فمرهم بالزكاه، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، و الله، لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت).

فخرج على (عليه السلام) في ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحيه التي يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبايا، نساء و أطفالا، و نعما و شاء، و غير ذلك.

فجعل على (عليه السلام) على الغنائم بريده بن الحصيب الأسلمي،

فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعا. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ورموا أصحابه بالنبل والحجارة.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذبح يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم على (عليه السلام) و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ على (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه على الإسلام و قالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق الله تعالى.

و جمع على (عليه السلام) ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء، فكتب فى سهم منها لله، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم على (عليه السلام) على أصحابه بقيه المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا، و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك فلا- يرده عليهم، فطلبوا ذلك من على (عليه السلام)، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يرى فيه رأيه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ق ١ ص ١٢٢ و شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٧٧ عن ابن سعد و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٧.

و أقام فيهم يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع، و كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر.

فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي (عليه السلام) بذلك، فانصرف علي (عليه السلام) راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبره الخبر، و خلف علي أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافي رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمكة قد قدمها للحج.

و كان في الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومه، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقه أموالهم. فسأل أصحاب علي (عليه السلام) أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدره داخلين خرج علي (عليه السلام) ليلتقاهم ليقدم بهم، فرأى علي أصحابه الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟

فقال: (كلموني، ففرقت من شكائتهم، و ظننت أن هذا ليسهل عليك، و قد كان من قبلك يفعل هذا بهم).

فقال: (قد رأيت امتناعي من ذلك، ثم أعطيتهم؟! و قد أمرتك أن تحتفظ بما خلفت، فتعطيهم؟).

فنزح علي (عليه السلام) الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) شكوه، فدعا عليا (عليه السلام)، فقال: (ما لأصحابك يشكونك؟)

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، و حبست الخمس حتى

يقدم عليك فترى فيه رأيك.

فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديده يحسن الوقوف عندها، و هي التاليه:

أول خيل دخلت إلى اليمن:

ذكر النص المتقدم: أن خيل علي (عليه السلام) كانت أول خيل دخلت إلى بلاد اليمن.

و هذا يلقي بظلال من الشك على ما تقدم، من أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أرسل خالدًا إلى اليمن، و أنه قد حصل على بعض الغنائم، فطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يرسل إليه من يقبضها منه ..

إلا- أن يقال: إنه ليس بالضروره أن يكون خالد قد حصل على تلك الغنائم من بلاد اليمن، فلعلها حصلت له من مواجهات مع بعض القبائل التي صادفها في طريقه، أو قصدتها لغرض الدعوه ..

و لعله حين دخل خالد إلى بلاد اليمن لم يدخلها في خيل قتال .. و لكنه قد تعرض لأهل اليمن ببعض ما يسوءهم، فأثار حفيظتهم، فامتنعوا عن الإسلام .. ثم لما جاءهم علي (عليه السلام) وجدوا فيه نمطا يختلف تماما عن نمط من سبقوه، فقبلوا منه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٢٨.

إمض و لا تلتفت:

إننا نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام) حين وجهه إلى اليمن: (إمض و لا تلتفت).

و هذه هى نفس الكلمه التى قالها له (عليه السلام): حين وجهه إلى يهود خيبر، حيث قتل مرحبا، و اقتلع باب خيبر، و فتح الحصن .. و لم نره قال ذلك لعلى (عليه السلام) فى غير هذين الموردين.

و قد يقال: إن من نقاط الإشتراك بينهما: أن فتح خيبر، فيه إسقاط لهيمنه اليهود، فى تلك المنطقه، و كسر لشوكتهم، و إذلال لهم .. و إسلام اليمن يمثل أيضا ضربه قويه لعنفوان اليهود، الذين كانت لهم هيمنه كبيره و انتشار واسع فى تلك البلاد.

يضاف إلى ذلك: إرادته إظهار مدى طاعه على (عليه السلام)، و التزامه بحرفيه أوامر النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) .. لكى يوازن الناس بين ذلك و بين ممارسات غيره، ممن تكون أهواؤهم، و عصبياتهم هى المهيمنه على تصرفاتهم.

ثم إن هذا التوجيه يشير إلى لزوم الانضباط التام، و عدم التسامح، و لزوم الكف عن التوسع الإجتهادى فى تطبيق الأوامر الصادره عن القيادة، فكيف إذا كانت هذه القيادة معصومه، و لها مقام النبوه الخاتمه؟!

ثم إن هذا الأمر يعطى الإيحاء القوى: بأن على الإنسان حين يكلف بمهمه جهاديه، و خصوصا إذا كان ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا يشغله أى شأن آخر، و أن يركز كل همه، و يحصر كل تفكيره، فى تلك المهمه التى أوكلت إليه، و أن يقطع جميع تعلقاته بأى شىء آخر مهما كان ..

لا تقاثلهم حتى يقاتلوك:

إن الإمام (عليه السلام) حين قال للنبي (صلى الله عليه وآله): ما أصنع؟ فإنما أراد للناس كلهم أن يسمعوا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) و هو يحتم على مبعوثيه: أن لا- يقاتلوا الآخرين حتى يقاتلوه. و إن المهمة منحصره فى الدعوه إلى الإسلام و الإيمان، و أن المطلوب هو هدايه الناس إلى الله، و إلى سلوك طريق الرشاد و السداد، و الهدى.

و هذا يشير إلى: أن هذا العدد الضخم لأفراد السريه قد كان لأجل أن يحفظ بعضهم بعضا فى أسفارهم فى البرارى و القفار حتى لا يجترى عليهم ضعفاء النفوس، و المتطفلون، و الطامعون ممن يمتنون السلب و النهب كوسيله للحصول على ما يعتاشون به، كما هو حال كثير من الناس فى تلك الأيام.

التدرج فى الدعوه، و الإكتفاء باليسير:

و قد لوحظ: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر عليا (عليه السلام): بأن تكون دعوته للناس على مراحل ..

و لوحظ أيضا: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر عليا (عليه السلام) بأن يطلب منهم أمورا ثلاثه، بل هو قد منعه من طلب الزائد، أيًا كان نوعه و طبيعته ..

فالمطلوب الأول هو: أن يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ..

فمجرد قول هذه الكلمه يكفى فى عدم جواز التعرض لهم بشىء، بل هو لم يسمح بأى من أنواع التدقيق و البحث عما وراء هذا القول، حتى و لا

الإستفهام عن درجه الإيمان و مضمونه ..

فإن قالوا ذلك، فالمطلوب الثانى هو: أن يصلّوا ..

فإن فعلوا ذلك، فالمطلوب الثالث هو: أن يزكّوا ..

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد حسم الأمر فيما زاد عن ذلك، فقال: و لا تبغ منهم غير ذلك.

و هذا يعنى: أن على من يشارك فى تلك السرايا أن لا- يتوهم أنها من مصادر الرزق، و أنه يباح له سلب أموال الناس تحت غطاء الدين و الدعوه ..

و أن على الذين يدعون للإسلام أن لا يفكروا بأن هؤلاء الدعاه و من وراءهم يطمعون بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهيمنه عليهم ..

ثم إن الشهاده لله بالوحدانيه، و لمحمد (صلى الله عليه و آله) بالرساله هما من الأمور الإعتقاديه القلبيه، التى لا يعود نفعها لغير المعتقد بها .. و أما الصلاه فما هى إلا صلّه و علاقته بين الإنسان و ربه .. و الزكاه أيضا إنما يعود نفعها للفقراء و المساكين، الذين لا- يتخرج الناس فى برّهم، و سدّ حاجاتهم .. و لا يجوز للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لا لأحد من أهل بيته (صلى الله عليه و آله)، و عشيرته أن يستفيد منها، و لو بمقدار حبه، و ذلك بمقتضى التشريع الإلهى الذى جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله).

هل أتوا بنهب و سبايا!?:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (عليه السلام) لما وصل إلى أدنى ما يريد من مدحج، فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبايا الخ .. قبل أن يلقى لهم

جمعا، ثم لقي جمعهم فدعاهم الخ ..

و لكن ذلك موضع ريب كبير، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه، فما معنى: أن يقبل من أصحابه السبايا و الغنائم، و النهب الذى جاؤوه به، حيث اغتتموا فرصه غيبه الرجال عن الحى و لم يكن هناك من تعرض عليه الدعوه، فيقبلها، أو يردّها؟!.

فهل أجاز النبي (صلى الله عليه و آله) له الإنتهاب و السبى، و منعه من القتال؟!

و هل يتوقع أن يتعرض مال شخص للإنتهاب، و عرضه و أطفاله للسبى، ثم يقف مكتوف اليدين؟! فلا يعترض!! و لا يغضب!! و لا يعتبر ذلك ظلما و تعديا؟! ألا يتوقع منه أن يقول: لما ذا لم تسألونى، و لم تعرضوا على مطالبكم أولا؟! فإن رفضتها بلا مبرر، فلکم الحق بانتهاب مالى، و سبى عيالى، و أطفالى؟!

و هل يصح اعتبار هذا التصرف من مصاديق قوله تعالى: اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟! (١) أم أنه أبعد ما يكون عن مفهوم هذه الآية؟!

من أجل ذلك نقول:

لعل فى الروايه تحريفا لغايه فى نفس يعقوب، أو لعل فيها سقطا أو جب اختلال المعنى. أو لعل فيها تقديم و تأخيرا، بتقدير، أن يكون (عليه السلام)

قد واجه رجالهم فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ورموا أصحابه بالنبل والحجار، فقاتلهم فهزمهم، و قتل منهم، و تفرق أصحابه إلى مواضع نزولهم فأتوا بسبى و غنائم، ثم كفَّ (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام مره أخرى فأسرعوا و أجابوا، و بايعه نفر من رؤسائهم، و ضمنوا له الإسلام وراءهم ..

سيره على عليه السلام فى الخمس تخالف سيره غيره:

و عن سيره على (عليه السلام) فى الخمس نقول:

لقد كان النبى (صلى الله عليه و آله) يريد من جهه: أن يربى الناس على مفاهيم الشريعة، و على الإلتزام بأحكامها. و يريد من جهه أخرى: أن يكون رفيقا و رحيفا بهم، و متألفا لهم على هذا الدين.

و كان الناس آتئذ حديثى عهد بالجاهليه، و لم تستأصل مفاهيمها من نفوسهم، و لهم فى الأموال رغبه، و فيهم إليها حاجه بصوره عامه .. و ربما لم تكن القناعه قد تبلورت لديهم فى موضوع الخمس، و لعل بعضهم كان يرى: أنه إذا كان -الخمس- للرسول (صلى الله عليه و آله)، فالمفروض هو:

أن يتنازل عنه لمصلحتهم.

فصاروا يستأثرون به لأنفسهم بصوره منتظمه، فيعطيه قادتهم إلى خيلهم الخاص دون غيرهم، ثم يخبرون النبى (صلى الله عليه و آله) بذلك، فلا يرده عليهم ..

و حين لم يفعل ذلك على (عليه السلام) طالبوه به، فرفض إجابته طلبهم، و حمل الخمس إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فلما رجعوا شكوا عليا (عليه السلام) إليه (صلى الله عليه و آله) .. فسأله فأخبره، فسكت (صلى الله

عليه وآله)، و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

فلاحظ هنا:

١- أنه كان من غير اللائق بأولئك القاده أن يتصرفوا بالخمس، من دون إذن من صاحبه، واضعين النبي (صلى الله عليه وآله) أمام الأمر الواقع.

٢- إن القائد الذي يوليّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمين على الأموال، وليس وكيلا في صرفها كيف شاء.

٣- إن مطالبه أولئك الناس لقوادهم بأموال ليست لهم، لا مبرر لها ..

فكيف إذا بلغ الأمر بهم حد شكايه قائدهم، إذا امتنع عن إعطائهم أموالا لا حق لهم فيها؟!.

٤- لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يضع حدا لهذا التصرف لاتهم بالبخل و العياذ بالله .. فلذلك كان لا يطالبهم بما أخذوه مما يعود إليه.

٥- لو أن عليا (عليه السلام) لم يبادر إلى وضع حد لهذا التصرف المخالف، لأصبح سنه، و لضاعفت الفائده من تشريع الخمس، و لبطل التشريع من أصله، إذا كان هناك من يريد أن يفهم من هذا السلوك النبوي و سماحته (صلى الله عليه وآله) و كرم أخلاقه على أنه نسخ للتشريع بصوره عمليه ..

٦- إنهم قد اغتتموا فرصه غياب على (عليه السلام) لمعاوده السعى للحصول على تلك الأموال التي لا حق لهم بها، و كأنهم ظنوا أن غيبته (عليه السلام) تزيل عنه صفه الأمين على ذلك المال و المسؤول عنه ..

٧- إن عليا (عليه السلام) قد استعاد الحلل التي كان أبو رافع قد قسمها على أفراد السريه و إن كان أبو رافع قد تحجج ب:

ألف: أنه قد خاف من شكائتهم.

ب: أنه ظن أن هذا الأمر يسهل على علي (عليه السلام).

ج: أن من كان قبل علي (عليه السلام) كان يفعل ذلك ..

و هي حجج واهيه: فإنه رجل قد أوّتمن على مال غيره، فلا معنى للخوف من شكايه الناس الذين كانوا معه، إذا كانت شكايتهم على منعهم أمرا لا يستحقونه ..

و قد كان المال لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و علي علي (عليه السلام) أن يوصله إليه، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

و فعل غير علي (عليه السلام) إذا كان خطأ، لا يصلح للتأسي به، أو الإستناد إليه .. فإن الخطأ لا ينتج صوابا ..

٨- إن هؤلاء الذين يسعون للحصول على مال لا يملكونه، و يعتمون فرصه غياب الأمين على ذلك المال، ليأخذوه من الذى ائتمنه عليه، بعد أن منعهم هو منه، يريدون أن يستفيدوا من نفس هذا المال فى إحرام حجهم، الذى يفترض فيهم: أن يهتموا بأن يبعده عن أيه شبهه، و عن أى مال يشك فى حليته و طيبه ..

على عليه السلام المقرئ و المعلم:

و قد تقدم: أن عليا (عليه السلام) أقام فى أهل اليمن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع .. و هذا هو ما يطمح إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن ما يسعده، و يلد له هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و من الضلال إلى الهدى، و أن يعيش الناس أحرارا، سعداء برضا الله، ملتزمين بشرائعه، إخوانا على سرر متقابلين، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا

من دون الله، ولا يسعى بعضهم للتسلط على بعض، وإذلاله، والإستئثار بالخيرات و المنافع دونه ..

ولا يريد أن يكون جبارا فى الأرض، ولا أن يهيمن على الناس، و تخضع له رقابهم، ولا يبغى الراحة لنفسه بتعبهم، ولا الغنى بفقرتهم، ولا عزه بذلهم.

عممه بعمامته، و بيده:

و قد تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد تصرف مع على (عليه السلام) بصورة من شأنها أن تظهر فضله (عليه السلام) و موقعه، حين انتظر حتى تمام أصحابه فى معسكرهم.

ثم عقد له لواء، و أخذ عمامته و لفها مثنى مربعة، فجعلها فى رأس الرمح.

ثم دفعها إليه ..

ثم عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار. و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، ثم أصدر إليه الأمر بالمضى، و عدم الإلتفات ..

و كل ذلك يجعل الناس يعيشون لحظات من الرقابه المتمازجه بمشاعر الإعجاب و الرضا، و الإيغال فى آفاق البهاء و الصفاء، و الجمال و الجلال، و المحبه و الرضا.

القاضى و المعلم لأهل اليمن:

تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد نهى عليا (عليه السلام) عن قتال أحد إلا أن يقاتلوه، و أعطاه تعليماته التى بينت: أن المطلوب هو دعوتهم إلى الله تعالى، و أن عليه أن يتدرج فى طلب ذلك منهم، و لكنه لم يزد

عن طلب ثلاثه أشياء، كما سلف ..

و صرحت نصوص أخرى: بأن النبي (صلى الله عليه و آله)، قد أرسل عليا (عليه السلام) إلى اليمن قاضيا.

و زعمت: أنه (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه و آله): تبعثني إلى قوم و أنا حدث السن و لا علم لي بالقضاء (أو بكثير من القضاء)، فوضع يده على صدره و قال: إن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. يا علي، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ .. (١).

١- مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و ٨٨ و ١٤٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١١١ و الطبقات الكبرى (ط دار المعارف بمصر) ج ٢ ص ٣٣٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٠ و ذخائر المواريث ج ٣ ص ١٤ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج ٢ ص ٢١٦ و قضاء الأندلس ص ٢٣ و خصائص الإمام علي (عليه السلام) للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ١٢ و أخبار القضاء لو كيع ج ١ ص ٨٥ و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص ١٢٧ و الشذورات الذهبية ص ١١٩ و طبقات الفقهاء ص ١٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٦ و مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي ص ٢٤٨ و الرصف ص ٣١٣ و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٥٩ و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ٤ ص ٢١٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و في هامشه عن: إعلام الوري (ط ١) ص ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧. و راجع: العمده لابن البطريق ص ٢٥٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) ج ١ ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٥ و ج ٢٠ ص ٥٦٥ و ٥٧١ و ج ٢٢ ص ١٧٦ و ج ٣١ ص ٣٨٧.

و لذلك اعتبر السكتواري عليا (عليه السلام) أول قاض بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن (١).

غير أننا نقول:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد صرح بما يدل على رسوخ قدم علي (عليه السلام) في العلم في مناسبات كثيرة قبل ذهاب علي (عليه السلام) إلى اليمن، و لم يزل يجهر بذلك على مدى ثلاث و عشرين سنة، فهو عيبه علمه، و هو منه بمنزله هارون من موسى، و هو مدينه العلم و علي بابها، إلى غير ذلك مما يتعذر جمعه، و إحصاؤه، و قد نزلت فيه (عليه السلام) آيات كثيرة تشير إلى علمه هذا، و يكفي قوله تعالى: .. قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٢).

يضاف إلى ذلك: أنه (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص آيه المباهله، و هل يمكن أن يكون كذلك إذا كان - حسب زعمهم -: إلى أواخر حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يعرف القضاء!! (٣).

و يمكن أن يجاب: بأنه (عليه السلام) إنما تكلم بلسان غيره، و عبر عن مكنونات ضمائرهم، لكي يسمعهم و يسمع الأجيال كلها إلى يوم القيامة جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، القاطع لكل عذر، و المبدد لجميع الأوهام، و ليوء هؤلاء بالإثم و الخزي و الخذلان ..

١- محاضره الأوائل ص ٦٢.

٢- الآية ٢٤ من سوره الرعد.

٣- و قد ذكر في إحقاق الحق (قسم الملحقات) مئات الأحاديث الداله على علم الإمام علي (عليه السلام) و فضله فراجع.

الروايه الأقراب إلى القبول:

و بالنسبه لذهاب على (عليه السلام) إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه (عليه السلام) قد ذهب إلى اليمن أولاً، فأسلمت همدان كلها على يديه في ساعه واحده، و انتشر الإسلام في تلك البلاد.

ثم إن أهلها شعروا بحاجتهم إلى من يفقههم في الدين، فوفدوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و طلبوا منه ذلك، فأرسل إليهم عليا (عليه السلام) مره ثانيه، فقد روى: أنه أتى النبي (صلى الله عليه و آله) ناس من اليمن، فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا في الدين، و يعلمنا السنن، و يحكم فينا بكتاب الله.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): انطلق يا على إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين و علمهم السنن، و احكم فيهم بكتاب الله.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتونى من القضاء بما لا علم لى به.

فضرب (صلى الله عليه و آله) على صدرى، ثم قال: اذهب، فإن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة (١).

١- منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ و ج ٢١ ص ٦٣٤ و ج ٢٢ ص ٥١١ و ج ٢٣ ص ٦٦٧ و راجع: أخبار القضاء لمحمد بن خلف بن حيان ج ١ ص ٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧.

وقال الطبرسى: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) إلى اليمن، ليدعوهم إلى الإسلام، و ليخمس ركازهم، و يعلمهم الأحكام، و يبين لهم الحلال و الحرام، و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم (١).

النبى صلى الله عليه وآله لم يعلم عليا عليه السلام القضاء:

و لعل من المهم هنا: أن نشير إلى أن الملاحظ هو: أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يعلم عليا (عليه السلام) القضاء، بل اكتفى بالطلب إليه أن لا يقضى بين الخصمين حتى يسمع كلامهما .. ثم أخبره بأن الله تعالى هو الذى يتولى هدايه قلبه، و تثبيت لسانه على الحق و الصواب.

و لا ريب فى أن ذلك لن يكون على سبيل القهر و الجبر، بل هو منحه إلهيه، تدل على مكانه على (عليه السلام) عند الله تبارك و تعالى، و على أنه (عليه السلام) قد بلغ هذا المقام بجهد و جهاده، فاستحق هذه الهدايه الإلهيه على قاعده: وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (٢)، وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (٣)، وَ مَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (٤).

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦٠ و فى هامشه عن: إعلام الورى (ط ١) ص ٧٩ و ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧.

٢- الآيه ٦٩ من سوره العنكبوت.

٣- الآيه ١٧ من سوره محمد.

٤- الآيه ١١ من سوره التغاين.

قضاء على عليه السلام قضاء النبي صلى الله عليه وآله:

و قد ذكروا العديد من مفردات الأفضيه التي صدرت عن على (عليه السلام) فى اليمن، و منها:

١- قالوا: احتفر قوم بئرا باليمن، فأصبحوا و قد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتى كانوا فى البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى على (عليه السلام).

فقال: ربع ديه، و ثلث ديه، و نصف ديه، و ديه تامه: للأسفل ربع ديه، من أجل أنه هلك فوّه ثلاثه، و للثانى ثلث ديه، لأنه هلك فوّه إثنان، و للثالث نصف ديه، من أجل أنه هلك فوّه واحد، و للأعلى الديه كامله.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيقضى بينكم.

فلما أتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قصوا عليه خبرهم، فقال: (أنا أفضى بينكم إن شاء الله تعالى).

فقال بعضهم: يا رسول الله، إن عليا قد قضى بيننا.

قال: (فيم قضى)؟ فأخبروه.

فقال: (هو كما قضى به) (١).

١- راجع: مسند الطيالسى ص ١٨ و أخبار القضاء لو كيع ج ١ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١١١ و ذخائر العقبى ص ٨٤ و تذكره الخواص ص ٤٩ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ٤٥ و أعلام الموقعين ج ٢ ص ٣٩ و مجمع بحار الأنوار ج ٢ ص ٥٧ و ينابيع الموده ص ٧٥ و أرجح المطالب ص ١٢٠ و الطرق الحكيمه لابن القيم ص ٢٦٢ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم فى صحيحه، و إرشاد الفحول ص ٢٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ و ١٥٢ و مشكل الآثار ج ٣ ص ٥٨ و كتاب الديات للشيبانى ص ٦٥ و تفریح الأجاب ص ٣٢١ و وسيله النجاه للسهاوى ص ١٥٢ و مرآه المؤمنين ص ٧٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١٠٣ عن الطيالسى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ١٥٨ و بذل القوه ص ٢٨٥ و تلخيص التحبير ج ٤ ص ٣٠ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٩٣-٤٩٧ و ج ٨ ص ٦٧-٧٠ عما تقدم و عن مصادر أخرى.

٢- كان على (عليه السلام) باليمن، فأتى بامرأه و طأها ثلاثه نفر فى طهر واحد، فسأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.

ثم أقرع بينهم، فألزم الولد، الذى خرجت عليه القرعه، و جعل عليه ثلثى الديه.

فرفع ذلك للنبي (صلى الله عليه و آله)، فضحك حتى بدت نواجذه

زاد فى نص آخر: و قال: (القضاء ما قضى).

أو قال: (لا أعلم فيها إلا ما قضى على).

أو قال: (حكمت فيه بحكم الله).

أو قال: (لقد رضى الله عز وجل حكمك فيهم) (١).

٣- عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفع رجلا برجله فقتله، وأخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى علي (عليه السلام)، فأقام صاحب الفرس البيئه أن الفرس انفلت من داره فنفع الرجل برجله، فأبطل علي (عليه السلام) دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يشكون عليا (عليه السلام) فيما حكم عليهم، فقالوا: إن عليا ظلمنا، وأبطل دم صاحبنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن عليا ليس بظلام، ولم يخلق

١- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٣ و سنن النسائي (ط الميمنه بمصر) ج ٢ ص ١٠٧ و أخبار القضاة ج ١ ص ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ و مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ١٣٥ و ج ٤ ص ٩٦ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع مع المستدرك) ج ٤ ص ٩٦ و ذخائر العقبى ص ٨٥ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ٤٨ و زاد المعاد لابن القيم (ط الأزهرية بمصر) ج ٧ ص ٣٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٧ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ينايع الموده ص ٢١١ و ٧٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨١ و أرجح المطالب ص ١٢١ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٤ و فيه: أن عليا (عليه السلام) كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبره بذلك. و مسند ابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٤٥ و أخبار الموفقيات ص ٣٦٣ عن مسند الحميدى، و مرآه المؤمنين ص ٧١.

على للظلم، و إن الولاية من بعدى لعلى، و الحكم حكمه، و القول قوله، لا- يرد حكمه و قوله و ولاية-يته إلا- كافر، و لا- يرضى بحكمه و قوله و ولاية-يته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى على (عليه السلام) قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول على و حكمه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هو توبتكم مما قلتم (١).

و نقول:

إن هناك العديد من الأمور التى تضمنتها هذه النصوص، و يحسن منا لفت النظر إليها هنا، و منها:

شكاية الخصوم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن المتخاصمين لم يرضوا بقضاء على (عليه السلام) فى الموارد الثلاثة المنقولة آنفا، و لا نرى أن ذلك لسوء نظر، أو لكراهه منهم لشخص على (عليه السلام)، بل لأن التخاصم بين الناس يكون عادة بسبب شبهه دخلت على أحد المتخاصمين، أو على كليهما، توجب وقوعه فى و هم أن

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦٢ عن قصص الأنبياء، الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢٢ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٢ و ج ٣٨ ص ١٠٢ و ج ٤٠ ص ٣١٦ و ج ١٠١ ص ٣٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٤٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محسن الأمين ص ٤٢ و قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص ١٩٢ عن الكلينى، و الشيخ، و عن الصدوق فى أماليه. و الكافي ج ٧ ص ٣٥٣.

يكون الحق معه و إلى جانبه. فيبحث عمن يساعده فى نيل حقه، أو عمن يدفع عنه خصومه مدعى الحق عنده. وفق ضوابط عقلية، و مسلمات شرعية، أو توافقات أو أعراف اجتماعيه مع رعايه قانون العدل و الإنصاف، و عدم الإنقياد للهوى فيما يقضى به ..

و لم يكن هؤلاء الناس قد عرفوا شيئاً ذا بال عن على (عليه السلام)، و عن جهاده، و توضيحاته، و علمه، و الآيات النازله فى حقه، و أقوال النبى (صلى الله عليه و آله) فيه .. إلا- ما ربما يكونون قد شاهدوه منه فى تلك المده اليسيره التى عاشها بينهم، و هو يعلمهم، و يهديهم، و يرشدهم، و يقضى بينهم بأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلعلمهم ظنوا: أنه لا يملك الكثير من المعرفه بأسرار القضاء، فطلبوا الإستيثاق من صحه قضائه.

أو أنهم ظنوا: أنه قد ظلمهم فى بعض قضائه فيهم ..

فجاءهم الرد الحاسم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذه الروايه الأخيره، حيث بين لهم حقيقه على (عليه السلام) و موقعه، و المقام الذى جعله الله تعالى له فيهم، و هو مقام الولاية، و حكم من يردّ حكمه، و قوله، و ولايته ..

على ليس بظلام:

٢- و قد قرر (صلى الله عليه و آله): أن عليا (عليه السلام) ليس بظلام، و لم يخلق على (عليه السلام) للظلم .. ليكون هذا القول هو الضابطه فى شأن من تكون له الولاية على الناس، فإن من يظلم فرداً من الناس فلا يؤمن من

أن ينال بظلمه كل فرد فرد منهم، إذ لا خصوصيه للفرد الذى ظلم أولاً.

و لذلك عبّر (صلى الله عليه وآله) بكلمه (ظلام).

و المطلوب من الولي هو: إنصاف الناس، و إيصال الخير إليهم، فالظلام الذى قد ينال ظلمه كل فرد فرد، و لو على سبيل الإحتمال لا يصلح للولاية ..

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) بين أن غاية خلق على (عليه السلام) لم تكن هى الظلم، فهو صاحب الفطره الصافيه التى لا تشوبها أية شائبه، و قد استمرت على هذا الصفاء و النقاء، حيث إنه لا تصدر منه أى من مفردات الظلم، فهو ليس بظلام للأفراد ..

عوده إلى مسأله التريبه:

بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الروايه فى الحكم الذى صدر عنه (عليه السلام)، فواحداه تقول: إن للأول ربع الديه، و للثانى ثلثها، و للثالث نصفها، و للرايع الديه كامله، و جعلها (عليه السلام) على قبائل الذين ازدحموا ..

قال التستري: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعه أشياء:

أحدها: تضيق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثانى الثلث، لاحتمال استناده إلى ثلاثه أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثانى له.

و للرايع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الديه على

قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (١).

و جاء فى نص آخر أنه (عليه السلام) قال: الأول فريسه الأسد، و غرّم أهله ثلث الديه لأهل الثانى، و غرّم الثانى لأهل الثالث ثلثى الديه .. و غرّم الثالث لأهل الرابع الديه كامله (٢).

و ذكر التستري: أن الوجه فى ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد ..

و الثانى كان هلاكه مستندا إلى ثلاثه أمور: جذب الأول، و سقوط الثالث و الرابع فوقه، و كان هو السبب فى سقوطهما، فيكون ثلث قتله مستندا إلى الأول فله الثلث.

و الثالث كان ثلث قتله مستندا إلى نفسه بجذب الرابع، فيكون له الثلثان فقط على الثانى.

و الرابع كان جميع قتله مستندا إلى الثالث، فكان عليه تمام ديته (٣).

١- قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص ٣٦.

٢- راجع: الوسائل (ط الإسلاميه) ج ٩ ص ١٧٦ و قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) للتستري ص ٣٥ عن الإرشاد، و عن المشايخ الثلاثة، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالى أحمد بن منيع. و راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣١٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٣١ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٩٦ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٩٨ و البحار ج ٤٠ ص ٢٤٥ و ج ١٠١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩.

٣- قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص ٣٥ و ٣٦.

من وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام:

١- روى الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن وقال لي: يا علي، لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، و أيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس و غربت، و لك و لاؤه يا علي (١).

قال المجلسي (رحمه الله): قوله (صلى الله عليه وآله): و لك و لاؤه، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث، و عليك خطاؤه (٢).

٢- روى جماعه عن أبي المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعري، عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عليا (عليه السلام) إلى اليمن، فقال له و هو يوصيه: يا علي، أوصيك بالدعاء، فإن معه الإجابة، و بالشكر فإن معه المزيد، و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه، و أنهاك عن المكر، فإنه لا يحيق

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦١ عن الكافي ج ٥ ص ٢٨ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٩٣ و كشف اللثام (ط ج) ج ٩ ص ٣٤١ و (ط ق) ج ٢ ص ٢٧٦ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٥٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤١ و الوسائل (ط مؤسسه أهل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت ج ١٢ ص ٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٨.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٦١.

المكر السىء إلا بأهله، و أنهاك عن البغى، فإنه من بغى عليه لينصرنه الله (١).

و نقول:

إن وصيه النبي (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام): بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه ثم قوله له: (و أيم الله لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت) قد أظهرت: أن الهدف الأول و الأخير هو هداية الناس، و نشر الدعوه.

فلا يصح ما يذكرونه فى أكثر السرايا من أنها كانت تبادر إلى الغاره و اغتنام الأموال، و سبى النساء، و الأطفال، و أسر الرجال .. فإن كان قد حصل شىء من ذلك، فهو على سبيل التمرد على أوامر النبي (صلى الله عليه و آله)، طمعا بالدنيا، و جريا على عادات أهل الجاهليه، و استجابته لدواعى الهوى و العصبية.

٢- و من الواضح: أن مجرد أن يسلم رجل على يد شخص ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فى موردين:

الأول: أن يكون مولى له .. و ما نحن فيه ليس كذلك، إذ المفروض: أنه (صلى الله عليه و آله) طلب من على (عليه السلام) أن يدعوهم إلى الإسلام، و لا يبدأ بحربهم، فإن أسلموا كان لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم ..

الثانى: أن يكون ولاؤه له من حيث إنه الإمام المفترض الطاعة،

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦١ عن المجالس و الأخبار ص ٢٨ و الوسائل (الإسلاميه) ج ٤ ص ١٠٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٣٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٢ ص ٦٢ و ج ١٠ ص ٤١٤.

و الإمام وارث من لا وارث له ..

و هذا معناه: أن يصبح هذا الحديث من دلائل إمامه على (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٣- إن الوصايا المتقدمه، التي رويت عن الإمام الرضا (عليه السلام) آنفاً، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس فقط لا تشير إلى أى أمر يقتال صدر عنه له، وإنما هى فى سياق إثارة أجواء و مشاعر سليمه و طبيعیه، و التوجيه نحو تنظيم العلاقه مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع و ضروره الإبتعاد عن البغى و التجنى، و التزام جاده الإنصاف، و الرفق ..

و قد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو الله تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهيه، و الألفاف و الرحمات و البركات الربانيه ..

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وآله:

روى الكليني عن العده، عن سهل و أحمد بن محمد جميعاً، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هى ألوان مختلفه.

فقال: ففيها وضح؟

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه عليّ.

قال: وفيها كميّتان أوضحان.

فقال: أعطهما ابنيك.

قال: والرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، و استخلف به نفقه لعيالك، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضح (١).

و نقول:

١- إننا لسنا بحاجة إلى التدليل على قيمة هذه الهدية و مغزاها من حيث لفت النظر إلى استمرار المسيره الجهاديه، التي تحتاج إلى إعداد القوه التي ترهب العدو .. و ذلك في وقت ظن فيه بعض قاصري النظر من المسلمين أن زمن الجهاد قد انتهى، و انتفت الحاجه إلى السلاح، فباعوا أسلحتهم، حسبما تقدم.

٢- إن هذا النص قد تضمن إشاره إلى لزوم إعطاء الألوان و المواصفات الشكليّه موقعها و دورها في الإختيار .. و إلى أن لفضيه اليمن أيضا أثرها، و أن تجاهلها و إسقاطها من الحساب أمر غير حميد، و رأى ليس بسديد و لا رشيد ..

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٦١ ص ١٦٩ عن الكافي، و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٦٣١ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٦ و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٨٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٧٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٤٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٥٥ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردي ج ٢ ص ٣٧٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١٢ ص ٣٣٩.

على عليه السلام فى اليمن مره اخرى:

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: دعانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فوجهنى إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله، إنهم قوم كثير، و أنا شاب حدث!!

فقال لى: يا على، إذا صرت بأعلى عقبه فيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقرؤكم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلى عقبه فيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوى، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتى: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد (صلى الله عليه و آله) يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجره، و لا مدره، و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد:

و على محمد رسول الله و عليك السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت ركبهم، و وقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم و انصرفت (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هى التاليه:

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦٢ عن بصائر الدرجات ص ١٤٥ و ١٤٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٥٢١ و ٥٢٤ و راجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٧ ص ٦٢ و تاريخ جرجان للسهمى ص ٣٨٧.

عقبه أفيق:

قال الفيروز آبادى: أفيق كامير، قريه بين حوران و الغور، يعنى: غور الأردن فى أول العقبه المعروفه بعقبه أفيق التى تنزل منها إلى الغور و هى عقبه طويله نحو ميلين (١).

و السؤال هنا هو: إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسل عليا (عليه السلام) من المدينه إلى اليمن، فإن اليمن تقع إلى الجنوب من المدينه، و عقبه أفيق تقع فى الجبهه الشماليه منها، لأنها بين حوران و الغور، فأين هذه من تلك؟! و لا- سيما مع تصريح الروايه المشار إليها آنفا: بأنه (عليه السلام) لما صار بأعلى عقبه فيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوه، مشرعون أستتهم الخ ..

سفير سلام:

إننا لا نملك ما يؤيد أو ينفي هذه الحادثه، التى يبدو أنها بعثه تهدف إلى الصلح بين فريقين متخاصمين، حيث قالت الفقره الأخيره: (فأصلحت بينهم و انصرفت). فهل هؤلاء الناس مسلمين!؟

فإن الروايه لم تذكر ذلك كما أنها لم تذكر: أنه (عليه السلام) قد دعاهم إلى الإسلام، أو أنهم هم بادروا إلى إعلان إسلامهم .. و ليس فيها ما يدل على أنهم كانوا قد أرسلوا قبل ذلك إلى النبى (صلى الله عليه و آله) بطلب وساطه ..

١- معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٣ و راجع ج ٤ ص ٢٨٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٣. و راجع: تاج العروس ج ١٣ ص ٧ و ج ١٣ ص ٤١٣.

لما ذا غضب أهل اليمن:!!

إن هذه الرواية قد دلت على: أن لهم مواقفاً عدائياً من مبعوث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث إنهم جاؤوا بانديفاع شديد، ومعهم أسلحتهم، و كان دفع شرهم عنه (عليه السلام) بواسطة التدخل الإلهي و بصورة إعجازيه.

فلما ذا يندفع الفريقان المتنازعان لمواجهه مبعوث قد جاء ليصلح بينهم؟!!

و لعلك تقول: قد يكون الذين جاؤوا غاضبين، هم أحد الفريقين المتنازعين، و لعلهم اعتقدوا أن هذا المبعوث لن يقف إلى جانبهم في خصومتهم ..

و يجاب: بأن الرواية قد صرحت: بأن أهل اليمن بأسرهم كانوا مقبلين نحوه مشرعين أسنتهم .. فلا يصح هذا التوجيه ..

لعلها جماعه صغيره:

هل يمكن لأهل اليمن كلهم أن يأتوا لاستقبال على (عليها السلام) بالسلح، و يواجهوه بالحرب؟! و هل كانت اليمن بمثابه قريه أو مدينه، تستطيع أن تخرج عن بكره أبيها لمواجهه أحد القادمين؟!!

ألا- يدلنا ذلك على: أن مهمه على (عليه السلام) هي الصلح بين جماعه صغيره من حيث العدد، و كانت مساكنها متقاربه، و لعلها كانت في بعض نواحي اليمن.

اليمن بلد كبير:

إن الصعود إلى أعلى عقبه أفيق- لو قبلنا أنها كانت في اليمن- هل يعنى

الإشراف على بلاد اليمن كلها؟! و هل كانت اليمن بقعه صغيره تظهر معالمها للصاعد إلى أعلى عقبه أفيق؟!

ألا يدل ذلك على صحه ما قلناه: من أن المطلوب كان الصلح بين جماعه من الناس كانوا يسكنون في ناحيه صغيره؟!

على عليه السلام شاب حدث:

و لا ندرى بعد ذلك كله: ما معنى أن يصف على (عليه السلام) نفسه لرسول الله (صلى الله عليه و آله): بأنه شاب حدث!!

فإن عمر على (عليه السلام) كان في ذلك الوقت أكثر من ثلاثين عاما .. فمتى يصح وصفه بأنه رجل كامل إذن؟! و كيف نصّبه الله و رسوله وليا للمؤمنين قبل و بعد هذا التاريخ في مناسبات عديده؟!

الفصل التاسع: على عليه السلام في بني زبيد

اشاره

سريه على عليه السلام إلى بنى زبيد:

و قالوا: (وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن أبي طالب، و خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، و قال: (إذا اجتمعتما فعلى الأمير، و إن افتقرتما فكل واحد منكما أمير) (١).

فاجتمعا. و بلغ عمرو بن معد يكرب مكانهما. فأقبل على جماعه من قومه (٢). فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتى هؤلاء القوم، فإنى لم أسم لأحد قط إلا هابنى.

فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد يكرب.

فابتدره على و خالد، و كلاهما يقول لصاحبه: خلنى و إياه، و يفديه بأمه و أبيه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفرّج بى، و أرانى لهؤلاء جزرا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و ٢٤٦ عن مناقب الإمام الشافعى لمحمد بن رمضان بن شاكر، و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١٤ و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٥٢٢ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٣.

٢- أى مترئسا على جماعه من قومه.

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب، مشهورا بالشجاعه. و كان شاعرا محسنا (١).

و قالوا أيضا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له: (إن مررت بقريه فلم تسمع أذانا، فاسبهم).

فمر بنى زبيد، فلم يسمع أذانا، فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامه، فتسلمه خالد. و مدح عمرو خالدا في أبيات له (٢).

غرور عمرو بن معد يكرب:

إن عمروا يظن: أن جميع الناس على شاكلته، من حيث حبهم للحياه، و فرقههم من الموت. و لذلك فإن مجرد تقريب احتمالات الموت إليهم يكفى فى إيجاد دواعى الإبتعاد عنه لديهم، و البحث عن خيارات أخرى تجعلهم أقرب إلى السلامه و الأمن ..

و إذ به يفاجأ بعكس ما ظنه، فهو قد اعتاد أن يرى القاده يسعون أولا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ و ٣٨٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٤ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ عن ابن أبى شيبه من طرق. و فى هامشه عن: كثر العمال (١١٤٤١) و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٧ و راجع: كثر العمال ج ٤ ص ٤٨٣.

إلى دفع الذين هم تحت أيديهم، إلى مواجهه الأخطار و درئها عنهم، و أن يجدوا فيهم ما يغنيهم عن التعرض لها و مكابدتها ..

فإن كان ثمة من خطر، فليتوجه إلى أولئك الأتباع، لأن حفظ القائد هو الأهم و الأولى و الأوجب ..

و لكنه يرى الأمر مع هؤلاء القادمين على خلاف ما اعتاده و مارسه، فهو يسمع قادتهم، يتسابقون للتضحية بأنفسهم حبا بسلامه إخوانهم من قاده و غيرهم ..

١- إن غرور عمرو بنفسه، و اعتماده على بعد صيته، و خوف الناس منه، قد انتهى به إلى هذا التراجع و الإنكسار الدليل، دون أن يكلف نفسه عناء خوض معركة، أو بذل جهد فى قتال، يعذر فيه بعد استنفاد القوه و الحيله. بل لقد آثر رجوع الخوف و الجبن، و الشعور بالضعف و الإنبهار بقوه الطرف الآخر. معلنا أن هؤلاء الذين يواجههم يعتبرونه جزرا ..

و هذا يدل على: أن ما كان قد اكتسبه من سمعه بين العرب فى الشجاعه و القتال، كانت تشوبه شائبه التزوير. و لو بالدعايات الفارغه، و التهويلات الباطله. و لعله كان يبطن ببعض الضعفاء و الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين من الأقوياء، أو يختلق الروايات، و يشيع الخرافات و ينتج الأوهام و الأباطيل، عن بطولات موهومه، و أفاعيل لم يكن لها وجود إلا فى مخيله قائلها .. و لعل كل ذلك قد كان، فقد عرف عمرو بالكذب كما سنرى ..

شجعان و فرسان صنعتهم السياسه:

لقد حاول أعداء على (عليه السلام) أن يطروا خصومه، و يعظموهم

بما ليس فيهم، و أن يظهرُوا ميزاتهُ الفريده في أناس آخرين، ظنا منهم أنهم يطمسون بذلك ذكر علي (عليه السلام)، و ينقصون من قدره، و يحطون من مقامه ..

و لعل من أمثله ذلك سعيهم لنسبه البطولات إلى خالد بن الوليد، و إلى الزبير بن العوام، و طلحه، و أبي دجانة، و أضرابهم من الصحابه ..

بل إن إطرأهم لعنتره، و نسج القصص الخياليه حول شجاعته النادره، لعله يدخل في هذا السياق أيضا .. مع أن عنتره كان رجلا عاديا جدا .. حتى لقد لخص بعضهم واقعه التاريخي بقوله عنه: إنه رجل من بني عبس يلقى الفارس أو الفارسين.

ثم اخترعوا قصص بني هلال، و قصه سيف بن ذى يزن، و قصص ذات الهمه. و فيروز شاه، و بهرام شاه، و المياسه و المقداد .. و ..

و يبدو أن عمرو بن معد يكرب قد حالفه الحظ في هذا المجال أيضا حتى اعتبروه فارس العرب، و أنه مشهور بالشجاعه (١). إلى غير ذلك من أوصاف و ادعاءات .. مع أن الفضل في ذلك كله لعل (عليه السلام)، فإن شده بغضهم له قد دعاهم إلى إطرأ غيره من المنحرفين عنه بما ليس فيهم،

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ و ٣٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٦٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٢٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٣ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٥٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٥٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٢٥ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٢.

فصنعوا لهم الفضائل، و اخترعوا لهم المواقف، و جعلوهم من صانعي المعجزات، و نسبوا إليهم الخوارق، دون ان يخافوا من غضب الله الخالق.

أَسْئَلُهُ لَا تَجِدُ لَهَا جَوَابًا:

و قد ادّعت الروايه المتقدمه: أن عمرو انصرف عن علي (عليه السلام).

فهل كان علي (عليه السلام)، و خالد بن سعيد و من معهما يقصدون بنى زبيد؟! أم كانوا يقصدون قوما آخرين؟! أم كان القصد هو دعوه كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!

فإن كان القصد إلى بنى زبيد، فعلى أى شىء اتفقوا مع عمرو و الذين جاؤوا معه حين افترقوا عنهم؟! و كيف تركوهم ينصرفون دون دعوه؟! و هل لاحقوا بقيه القبيله فى مواضع أخرى؟! أم اکتفوا بما جرى؟!

و إذا كانوا يقصدون غير بنى زبيد، فلما ذا تعرّض لهما عمرو؟! و لو أنهم هابوه، فماذا كان سيصنع بهم، هل سوف يأسرهم؟ أم أنه سيسلبهم، أم سيقتلهم؟!

و إن كانوا يقصدون كل أحد إلى الله تعالى، فلماذا لم يبادروا إلى دعوه عمرو، و من معه؟ و لماذا تركوهم ينصرفون عنهم، دون أن يؤدوا هذا الواجب؟!

سبى بنى زبيد:

و عن سبى بنى زبيد، نقول:

١- إن مجرد أن لا- يسمع المسلمون أذاننا من جماعه من الناس لا- يسوّغ الإغاره عليهم، و ترويعهم، فضلا عن سبيهم .. مع ملاحظه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يزل يصدر أوامره لمبعوثيه بأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

و مع أوامره (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه (١).

كما أن ذلك لا يتناسب مع لزوم إقامة الحجة على الناس قبل التعرض لهم، و لا مع إيجاب الدعوه إلى الله بالحكمه و الموعظه الحسنه، فقد قال تعالى لرسوله (صلى الله عليه و آله): ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٢) ..

٢- أين كان عمرو بن معديكرب الزبيدى حين سبا خالد بن سعيد بنى زبيد؟! فإن كان حاضرا، فلما ذا لم يدافع عنهم؟! و إن كان غائبا، فهل تغيظ مما جرى؟! أم أنه تلقاه بنفس راضيه؟! و ما هى رده فعله لذلك!؟

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح:

و بعد أن ظهرت المفارقات غير المقبوله فى النصوص المتقدمه، فإن علينا أن نورد هنا النص الأصح و الأوضح، ثم نشير إلى الخصوصيات الوارده فيه، وفقا لما يقتضيه الحال، فنقول:

- ١- الكافى ج ٥ ص ٣٦ و البحار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ١٠١ ص ٣٦٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و النوادر للراوندى ص ١٣٩ و مشكاه الأنوار لعلى الطبرسى ص ١٩٣ و تذکره الفقهاء (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و (ط.ق) ج ١ ص ٤٠٩ و منتهى المطلب (ط.ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و رياض المسائل للطباطبائى ج ٧ ص ٤٩٣.
- ٢- الآيه ١٢٥ من سوره النحل.

قالوا: لما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟ فإني لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألا إني أسمع أمرا عظيما؛ فأمن بالله و رسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بن أبي طالب (عليه السلام) و أمره على المهاجرين، و أنفذه إلى بني زبيد، و أرسل خالد بن الوليد

فى الأعراب و أمره أن يعمد لجعفى (١). فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين (عليه السلام).

فسار أمير المؤمنين (عليه السلام)، و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفى فإنها لما سمعت بالجيش افترت فرقتين: فذهبت فرقه إلى اليمن، و انضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولى، فلم يقف.

فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص: تعرض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، و أدركه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعنفه على خلافه.

ثم سار حتى لقي بنى زبيد بواد يقال له: كثير (أو كسير)، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى فأخذ منك الإتاوه؟! قال: سيعلم إن لقينى.

قال: و خرج عمرو فقال: من يبارز؟

فنهض إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قام إليه خالد بن سعيد و قال له: دعنى يا أبا الحسن - بأبى أنت و أمى - أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن كنت ترى أن لى عليك طاعه

١- جعفى بن سعد العشيره، بطن من سعد العشيره، من مذحج، من القحطانية.

فقف مكانك، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فصاح به صيحه، فانهزم عمرو، وقتل (عليه السلام) أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبي منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام)، و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، و كان يسمى سيفه الصمصامه، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامه.

و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اصطفى من السبى جاريه، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) و قال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلقى عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على (عليه السلام) و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على (عليه السلام).

فدخل بريده على النبى (صلى الله عليه و آله) و معه كتاب من خالد بما

أرسل به بريده، فجعل يقرأه ووجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتغير، فقال بريده: يا رسول الله إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ويحك يا بريده، أحدثت نفاقاً؟!

إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحل له من الفىء ما يحل لى، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدى لكافه أمتى، يا بريده، احذر أن تبغض علياً، فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى، فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله. يا رسول الله، استغفر لى فلن أبغض علياً أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً.

فاستغفر له النبي (صلى الله عليه وآله) (١).

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و شرحه: أن عمرو بن معدى كرب خاطب علياً (عليه السلام) حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى إذ حر نارك فى الوقيعه يسطع

و الخيل لا حقه الأياطل شزب قب البطون ثنيها و الأفرع

يحملن فرسانا كراما فى الوغالا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزهو إذا تكون شديده لا أجزع

١- البحار ج ٢١ ص ٣٥٦-٣٥٨ عن إعلام الورى (ط ١) ص ٨٧ و (ط ٢) ص ١٣٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٩-١٦١ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨ و ٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

و أنا المظفر فى المواطن كلهاو أنا شهاب فى الحوادث يلمع
من يلبنى يلبنى المنيه و الردى و حياض موت ليس عنه مذيع
فاحذر مصاولتى و جانب موقفى إنى لدى الهيجا أضر و أنفع فأجابه (عليه السلام):
يا عمرو قد حمى الوطيس و أضرمت نار عليك و هاج أمر مفضع
و تساقت الأبطال كأس منيهفيتها ذراريح و سم منقع
فإليك عنى لا ينالك مخلبى فتكون كالأمس الذى لا يرجع
إنى امرؤ أحمى حماى بعز هو الله يخفض من يشاء و يرفع
إنى إلى قصد الهدى و سبيله و إلى شرايع دينه أتسرع
و رضيت بالقرآن و حيا منزلا و برنا ربا يضر و ينفع
فينا رسول الله أيد بالهدى فلواؤه حتى القيامه يلمع (١) و نقول:

إن المقارنه بين هذه الروايه، و الروايات التى ذكرناها فيما سبق يظهر مدى انسجام هذه، و مدى ما نال تلك من تزوير و تحوير،
هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعيها فى طمس ما لا يروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

و مهما يكن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلي: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ٢٨٩ النص
الأوضح، و الأصح و الأصرح: ص : ٢٨٤

عمرو يرتد في عهد النبي صلى الله عليه وآله:

لقد صرحت الروايات المتقدمة: بأن عمرو ارتد بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) (١).

ولكن هذه الرواية تقول: إنه ارتد عن الإسلام في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حين لم يرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإقتصاص له من قاتل أبيه، لأنه قتله قبل أن يسلم، وقد محا الإسلام ما كان قبله.

و لو أنه (صلى الله عليه وآله) قبل من عمرو ما طلبه منه، فقد كان يجب أن يقتل عمروا نفسه بالذين كان قد قتلهم قبل إسلامه

..

على عليه السلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب:

قد صرحت الرواية: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر عليا (عليه السلام) على المهاجرين، و أمر خالد بن الوليد على الأعراب .. و هذا يتضمن

١- راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٥٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ١٣٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٩١ و ٥٣٨ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٦٤ و الإصباح (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٢٨١ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٨٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٤ و ج ٦ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

إشاره لطيفه، لا تخفى على الأريب الخبير، و الناقد البصير.

و يتأكد لنا مضمون هذه الإشاره حين نقرأ: أن عليا (عليه السلام) قد جعل علي مقدمته خالد بن سعيد بن العاص. أما خالد بن الوليد فجعل علي مقدمته أبا موسى الأشعري.

و شتان ما بين هذين الرجلين، فأبو موسى الأشعري هو الذى قعد بأهل الكوفه عن جهاد الناكثين (١).

و كان علي (عليه السلام) يلعبه مع جماعه آخرين فى صلاه الفجر و المغرب (٢).

و هو جاثليق هذه الأمه (٣).

و هو الذى سلم على معاويه فقال: السلام عليك يا أمين الله (٤).

١- راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ٣٨٤ و ج ٢ ص ٨٣.

٢- عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٥٩ و راجع: الغدير ج ٢ ص ١٣٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٦١١ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٤١.

٣- الخصال ص ٥٧٥ أبواب السبعين فما فوقها، و البحار ج ٣١ ص ٤٣٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٣٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٤١ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٥٩ و موسوعه الإمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ٢٣٩.

٤- تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٥ ص ٣٣٢ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ٢٤٥ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ١٢ و موسوعه الإمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١٢ ص ٤٥.

و هو الذى قال له الأشتر: إنك من المنافقين قديما (١).

وقال عنه حذيفه: أشهد أنه عدو لله و لرسوله، و حرب لهما فى الحياه الدنيا، و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنه، و لهم سوء الدار (٢).

و كان حذيفه عارفا بالمنافقين، أسر إليه النبى (صلى الله عليه و آله) أمرهم، و أعلمه أسماءهم (٣).

١- تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٤ ص ٤٨٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٥٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١ و الغارات ج ٢ ص ٩٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ١٦٠ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥٢٧.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٤ و راجع: الإستيعاب ج ٢ ص ٣٧٢.

٣- قاموس الرجال ج ٦ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٤ و ٣١٥ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٦٥ و تفسير الرازى ج ١٦ ص ١٢٠ و ١٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٦٢ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٢ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٥ و راجع: الهدايه الكبرى للخصيبى ص ٨٢ و المسترشد للطبرى ص ٥٩٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٣٤١ و الصوارم المهرقه ص ٧ و ٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٣٥ و البحار ج ٢١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٦٤ و ١٦٥ و كنز العمال ج ١ ص ٣٦٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٩ و سماء المقال فى علم الرجال للكلباسى ج ١ ص ١٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧٥ و ج ٩ ص ٣٢٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٦.

و كان أبو موسى فى جملة الذين نفروا برسول الله (صلى الله عليه و آله) ناقته ليله العقبه ليقتلوه (١).

و هو أحد الحكمين الذين يحكمان فى هذه الأمة، و قد ضلا و أضلا (٢).

و هو سامرى هذه الأمة (٣) ..

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و لكن خالد بن سعيد بن العاص له مسار آخر، فهو أول من قام إلى أبى بكر و قال له: إتق الله، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب (عليه السلام).

ثم ذكره بقول النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) يوم بنى قريظه: إن على بن أبى طالب (عليه السلام) إمامكم من بعدى، و خليفتى

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٥ الأمالى للشيخ الطوسى (رحمه الله) ص ١٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١٢ ص ٤٤ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥٢٧ و المسترشد للطبرى ص ٥٩٧ و البحار ج ٣٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ج ٨٢ ص ٢٦٧ و ج ٢٨ ص ١٠٠.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١٥ و كنز العمال ج ١ ص ٢١٧ و ٢٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٧١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٤١ و ج ٧ ص ٣١٥ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٥٠ و نهج السعاده للمحمودى ج ٢ ص ٥٥ و الأمالى للمفيد ص ٣٠.

٣- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٢ و البحار ج ٣٠ ص ٢٠٨ و اليقين ص ١٦٧ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٤٤٤ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١١ ص ٣٠٦ عن الخصال، و مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٧٥ و ٣٨٦ و شرح العينه الحميريه للفاضل الهندى ص ٥٢٦.

فيكم الخ ..

ثم إنه تصدى لعمر بن الخطاب حين جاء متهددا، و معه ألفا رجل ..

و شكر له علي (عليه السلام) ذلك (١).

و قد امتنع عن بيعه إبي بكر أياما، و قال لبني هاشم في هذه المناسبه:

إنكم الطوال الشجر، الطيب الثمر.

و قد اضطغنها عليه عمر، فلم يدع أبا بكر حتى عزله عن ولايه الجند الذي استنفر إلى الشام (٢).

إلى غير ذلك من مواقف و حالات له، تنم عن صحه رويته، و حسن طويته، و سلامه دينه، و رسوخ يقينه، فراجع (٣).

و لنا ملاحظه أخرى هنا مفادها: أن اختيار المهاجرين ليكونوا سريه لإخضاع عمرو بن معد يكرب الزبيدي المرتد عن الإسلام يراد به: الإيحاء بأن عليه أن لا يتوهم بأن أحدا في الجزيره العربيه قادر على مساعدته، أو أنه سوف يتعاطف معه، فإن الذين كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا أنصاره، و العاملين على معاقبه من يجترئ عليه .. و هم أهل مكه بالذات ..

١- الإحتجاج ج ١ ص ٩٩ و ١٠٤، و راجع: الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و رجال البرقي، و الدر النظيم ص ٤٤٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٨، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٣٨٨ و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٥ و الدرجات الرفيعه ص ٣٩٣.

٣- راجع: ترجمه خالد بن سعيد بن العاص في قاموس الرجال ج ٤ ص ١٢٠-١٢٧ و تنقيح المقال ج ١ و غير ذلك.

إلا من شاء الله:

و قد لاحظنا: إنه (صلى الله عليه و آله) حين ذكر الصيحه الأولى، و ما ينشأ عنها من أمور هائله، مثل موت الأحياء، و إحياء الأموات. استثنى من الجملة الأخيره، بقوله: (إلا ما شاء الله).

فعبّر بكلمه (ما) التى تستعمل، و يراد بها غالبا غير العقلاء، فلعل المراد: الإستثناء لبعض الأموات من غير البشر، من حشرات، أو طيور، أو حيوانات لا يترتب على إحيائها أثر ..

و لكنه (صلى الله عليه و آله) حين ذكر الصيحه الثانيه، التى تنشر بها الأموات، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه. استثنى من ذلك فقال: (إلا من شاء الله).

مستفيدا من كلمه (من) التى تستعمل غالبا للتعبير عن العقلاء، حيث يبدو أنه أراد أن يستثنى أنبياء الله و أوصيائهم من هؤلاء الذين تنخلع قلوبهم، و تشغلهم ذنوبهم، إذ ليس لدى هؤلاء ذنوب يذكرونها، و لا ما يوجب انشغالهم بأنفسهم ..

عدوانيه عمرو بن معد يكرب:

و قد صرح النص المتقدم: أن عمروا حين انصرف مرتدا عن الإسلام أغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه ..

و ذلك يشير إلى: وقاحه و جراه على الدماء، و إلى الإستهانه بكرامات الناس، و الطمع بأموالهم و أعراضهم، بشكل يوجب المبادره إلى وضع حد له بصراحه و حزم. و هذا ما فعله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث

أرسل عليا (عليه السلام) للقيام بذلك كما سبق ..

طغيان خالد:

وقد لوحظ: أن خالدا قد تمرد على أمر أمير المؤمنين (عليه السلام)، و أظهر أنه إنسان غير منضبط، فعامله على (عليه السلام) بالحزم و الحكمة، حين أرسل إليه خالد بن سعيد بن العاص، الذي لا يستطيع خالد مناوآته لموقعه و مكانته فى قرش، فحبسه .. فلما أدركه أمير المؤمنين عنفه على خلافه ..

و هذا يدلنا على: أن ما جعله النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) كان أوسع من مجرد جعل الإمارة له حين يلتقى بخالد .. بل كان خالد مأمورا بطاعته، و بتنفيذ أوامره أينما كان، سواء التقيا أو افترقا ..

و لو لم يكن الأمر كذلك، فإن خالدا سوف يشتكى عليا (عليه السلام) إلى النبى (صلى الله عليه و آله) .. و يعتبره متعديا عليه، و ظلما له. و لا بد أن نتوقع منه: أن يقدم على معانده خالد بن سعيد، و الإحتجاج على على (عليه السلام)، و لو بأن يقول: إنه لم يؤمر بطاعته، و سيقول للناس: إن عليا (عليه السلام) يظلمه بهذا التعنيف، و إنه لا يحق له أن يفرض عليه تنفيذ أمره.

و لكن خالدا لم يفعل شيئا من ذلك، و لم يعترض، و لم يشك، و لا اعتذر بأنه لم يكن يعلم بأن عليه أن يطيع أوامر على (عليه السلام) و لا غير ذلك مما ذكرناه ..

هزيمة عمرو، و سبى نسائه!!

و قد صرحت الرواية المتقدمة: بأنه رغم أن قوم عمرو بن معد يكرب، قد حاولوا إثارة حفيظته بقولهم: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه له،

مع وصفهم لذلك الوافد بكلمه (الغلام)، المشعره بتميز عمرو عليه بالسن، و بالتجربه، و بالموقعيه، و ما إلى ذلك ..

ثم وصفوا هذا الغلام ب (القرشى) ليشعر ذلك بغربته، و بالإختلاف معه فى العدنانيه و القحطانيه، و فى طبيعه الحياه، فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحة و السعه و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياه البداوه و الخشونه، و يدعون لأنفسهم الإمتياز بالقدره على تحمل المكاره و مواجهه الصعاب و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسية و ما إلى ذلك ..

و لكن كل ذلك لم ينفع، بل هو قد زاد من مراره الهزيمة التى حلت بعمرو، و مما زاد فى خزى عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملاء، قائلاً: من يبارز؟

و كان يرى أن الناس يهابونه، و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، و يتخذون سبيل الإنسحاب من ساحه المواجهه، بكل حيله و وسيله، و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفك دمه.

و كان الأخطر و الأمر، و الأشر و الأضر هو: هزيمة عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى من مجرد صيحه صدرت منه، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع فى وجهه رمحا!!

فما هذه الفضيحه النكراء، و الداويه الدهياء؟!

ثم كان الأخزى من ذلك، و الأملصّ الماء، و الأعظم ذلاً أن يقتل هذا الغلام القرشى على حد تعبيرهم أخوا عمرو و ابن أخيه، و يسبى ريحانه بنت سلامه زوجه عمرو، بالإضافة إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) مطمئناً إلى عدم جرأه عمرو

و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه على (عليه السلام) فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هزّابهم مسلما.

استجداء عمرو .. و أريحيه خالد!!:

و تواجهنا مفارقه هنا، و هى: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذى خلفه على (عليه السلام) فى بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذى جرّ على نفسه هذه الهزيمه الفضيحه، و كان سببا فى قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم فى سبى زوجته و ولده .. لا لشيء إلا لأجل أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) لم يجب طلبا ظالما رفعه إليه ..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلك الذى خلفه ابن عم الرسول (صلى الله عليه و آله) فى قوم عمرو بن معد يكرب نفسه ليجبى صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هزّابهم مسلما ..

و قد كان هذا الرجل فى غنى عن هذا الإستعطاف هنا، و عن الإستكبار هناك ..

و الأغرّب من ذلك: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجه إلى الإستعطاف و الخضوع، و يمارسه، لا- يتخلى عن العنجهيه و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوه بغاوه و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا ..

ثم وهب سيفه الذى كان يسميه بالصمصامه لخالد بن سعيد، إمعانا

منه فى ادعاء الشده، و القوه لنفسه ..

و ذلك كله يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه (مائق بنى زبيد) (١).

فإن المائق هو: الأحمق فى غباء، أو الهالك حمقا و غباوه (٢).

بريده يشكو عليا عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه حديث شكوى بريده عليا (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بطلب من خالد، و بتحريض من عمر بن الخطاب، و قد غضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ذلك، و قد تقدم الحديث عن هذه الروايه فلا نعيد.

ما ذا عن عمرو بن معد يكرب!؟:

ثم إننا لا نريد أن نؤرخ هنا لعمر و بن معد يكرب الزبيدى، غير أننا نشير إلى لمحات قد تفيد فى توضيح سبب تعظيمهم لهذا الرجل، و تأكيدهم على شجاعته، فنقول:

إن من أهم أسباب ذلك هو مشاركته فى فتوح الشام و العراق، كما تظهره كتب التراجم (٣).

١- راجع: البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٣٣.

٢- أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٥٢.

٣- راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٨-٢٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و ٥٧٠.

كما أن ابن عساكر قد ذكر مفردات كثيره، تفيد في وضوح حجم مشاركته لهم في تلك الفتوحات العزيزه على قلوبهم (١)، حيث قالوا: إن هذا الرجل قد شارك في عامه الفتوح بالعراق (٢)، و كانت أكثر فتوحات العجم على يديه (٣) ..

و قد كتب عمر بن الخطاب إلى قائده النعمان بن مقرن: استشر و استعن في حربك طليحه، و عمرو بن معد يكرب، و لا تولهما من الأمر شيئاً، فإن كل صانع هو أعلم بصناعته (٤).

و كان عمر إذا رأى عمرو بن معد يكرب قال: (الحمد لله الذى خلقنا و خلق عمروا) (٥).

و كتب عمر إلى سعد: إنى أمددتك بألفى رجل، عمرو بن معد يكرب،

١- راجع: تاريخ دمشق ج ٤٦

٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٢٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٢ و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و فيه: أنه شهد فتوح الشام و فتوح العراق.

٣- سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٢ و البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٤.

٤- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٢٣ و ٥٣٨ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٧٣ و ج ٣ ص ١٢٠٥ و الإصابه ج ٣ ص ١٩ عن ابن سعد، و الواقدي، و ابن أبى شيبه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٧٢ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٣ ص ٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١٣.

٥- البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٣ و سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٢.

و طليحه بن خويلد (١).

مع أن كلا الرجلين كان قد أسلم ثم ارتد، فراجع ترجمتهما (٢).

قالوا: (و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين (عليه السلام) و المنديل في عنقه حتى أسلم) (٣).

و لأجل ذلك نجده لا يجرؤ على إظهار نفسه في مقابل علي (عليه السلام)، فكان كثيرا ما يسأل عن غاراته، فيقول: قد محاسيف على الصنائع (٤).

و الصنيع: هو السيف الصقيل المجرب (٥).

و قد نجد مبررات كثيرة للشك فيما يزعمونه له من شجاعه و إقدام، لا

-
- ١- راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٧١ عن الطبراني عن محمد بن سلام الجمحي، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٧ ص ٤٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٩.
 - ٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٣٨ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٧٣ حول طليحه، و الإصابه ج ٢ ص ٢٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٤٤٠، و راجع حول عمرو: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠١ و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٨٦ و سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٣ عن تنقيح المقال و ثمه مصادر أخرى تقدمت في بعض الهوامش.
 - ٣- البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٤ و سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٢.
 - ٤- البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٤.
 - ٥- راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٦٦٥.

سيما و أنه بعد ارتداده أسره المهاجر بن أبي أميه، و أرسله إلى أبي بكر (١).

و تقدم: أن خالد بن سعيد بن العاص سبي و أسر بنى زبيد، و هم قوم عمرو بن معد يكرب و لم يصنع عمرو شيئا.

و الصحيح: أن الذين سباهم هو على (عليه السلام) كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

كذب عمرو بن معد يكرب:

و يبدو لنا: أن ما يذكرونه عن بطولات عمرو بن معد يكرب قبل إسلامه، لا يعدو أن يكون روايات من نسج خيال عمرو نفسه، فقد عرف عنه: أنه كان يكذب.

فقد رواوا: أنه كان يحدث بحديث، فقال فيه: لقيت في الجاهلية خالد بن الصقعب، فضربته و قدوته، و خالد في الحلقة.

فقال له رجل: إن خالدًا في الحلقة.

فقال له: أسكت يا سيء الأدب، إنما أنت محدث، فاسمع أو فقم.

و مضى في حديثه، و لم يقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع في الحرب و الكذب معا.

قال: كذلك أنا تام الآلات (٢).

١- الإصابه ج ٣ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٤٩٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٦٤ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٣٩٤.

٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨٩ و قال في هامشه: رواه المعافى بن زكريا في المجلس الصالح الكافى ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٣٦٢.

ص: ٣٠٤

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى في اليمن

أشاره

بعث معاذ، و أبي موسى الأشعري إلى اليمن:

عن أبي بردة مرسلا، و عن أبي موسى الأشعري قال: أقبلت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و معى رجلان من الأشعريين. أحدهما عن يمينى و الآخر عن شمالى. كلاهما يسأل العمل و النبى (صلى الله عليه و آله) يستاك.

فقال: (ما تقول يا أبا موسى)؟

أو قال: (يا عبد الله بن قيس)؟

قال: فقلت: و الذى بعثك بالحق، ما أطلعانى على ما فى نفسيهما و ما شعرت أنهما يطلبان العمل.

قال: فكأنى أنظر إلى سواكه تحت شفتيه و قد قلصت.

قال: (لن يستعمل على عملنا من يريده، و لكن اذهب أنت يا أبا موسى).

أو قال: (يا عبد الله بن قيس).

قال أبو موسى: فبعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و معاذا إلى اليمن.

قال أبو بريده: بعث كل منهما على مخالفه.

قال: و اليمن مخالفان، و كانت جهه معاذ العليا و جهه أبى موسى السفلى.

قال أبو موسى: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ادعوا الناس، و بشرأ و لا تنفرا، و يسرا و لا تعسرا، و تطاوعا و لا تختلفا).

قال أبو موسى: يا رسول الله، أفتنا في شرايين كنا نصنعهما باليمن.

قال: البتع و هو من العسل ينبذ ثم يشتد، و المزرر و هو من الذره و الشعير ينبذ ثم يشتد.

قال: و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطى جوامع الكلم و خواتمه.

قال: (أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة) (١).

و فى روايه: فقال: (كل مسكر حرام) (٢).

قال: فقد منا اليمن، و كان لكل واحد مناقبه نزلها على حده.

قال أبو بردة: فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، و كان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه، و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه.

فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، فإذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس، و إذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس، أيم هذا؟

قال: هذا يهودى كفر بعد إسلامه، انزل. و ألقى له و ساده.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٩ و فى هامشه عن: البخارى فى كتاب المغازى (٤٣٤٤) و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص

٩٩ و صحيح مسلم ج ٦ ص ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٩١ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ١٩٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٩ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٩ ص ٥٧ و فقه السنه ج ٢ ص ٣٧٧ و ٣٨٦ و عون المعبود ج

١٠ ص ٩٩.

فقال: لا أنزل حتى يقتل.

فأمر به فقتل.

قال: إنما جىء به لذلك، فانزل.

ثم نزل، فقال: يا عبد الله، كيف تقرأ القرآن؟

قال: (أتفوّقه تفوّقا).

قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟

قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئى من النوم، فأقرأ ما كتب الله لى، فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى (١).

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله.

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله عز و جل قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليله.

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقه تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.

فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك و كرائم أموالهم، و اتق دعوه المظلوم، فإنه ليس بينها و بين الله حجاب) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ عن البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٢ ص ١٥٨ و مسلم فى كتاب الإيمان (١٠) انتهى. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٠ و (دار إحياء التراث العربى) ص ١١٥ و ١١٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤١٨ و ج ٢ ص ٣٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٢ و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٩١.

عن عمرو بن ميمون: أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح، فقرأ سورة النساء، فلما قرأ: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١)، قال رجل من القوم:

لقد قرت عين أم إبراهيم (٢).

و نقول:

إن مما لا شك فيه أن اليمن بلاد واسعة، وفيها سكان منتشرون في مخاليفها، ولا بد من دعوتهم جميعاً إلى دين الله، وإبلاغهم كلمه الحق و الهدى .. فيحتاج الأمر إلى نشر الدعاه، و بث الموفدين في كل اتجاه، و لذلك تعددت الوفود، و كثر المبعوثون إليها .. و لعل معاذ بن جبل، و أبا موسى الأشعري كانا في جملة هؤلاء.

و قد صرحت الروايه: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد بعث كلا منهما على مخالفه.

و لكن تبقى لنا على هذه الروايات مؤاخذات، و إيضاحات نذكرها

١- الآيه ١٢٥ من سورة النساء.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٠ عن البخارى. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٩ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٣٨٩ و تغليق التعليق ج ٤ ص ١٥٥ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٧٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٣٩.

على النحو التالي:

ترديدات تثير الشبهه:

إذا كان أبو موسى مترددا في كلا المرتين فيما خاطبه به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا يدري هل قال له: (يا عبد الله بن قيس)، أو قال له: (يا أبا موسى)، فكيف نظمئن إلى أنه قد حفظ بالفعل سائر أقوال النبي (صلى الله عليه و آله) بهذه الدقه، حتى أنه لم يتردد في أيه كلمه منها؟! بل هو يحفظ و يصف لنا سواكه (صلى الله عليه و آله) تحت شفتيه، و قد قلصت!!

اليمن مخلافان:

تقول الروايه: إن اليمن مخلافان، الأعلى و الأسفل، و تقول: كان كل من معاذ و أبي موسى يسير في أرضه، فإذا كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه ..

و تقول: إنه كان لكل واحد منهما قبه نزلها على حده.

فظاهر الروايه هو: أنهما كانا في موضعين متجاورين، و أن قبتيهما كانتا متقاربتين، و السؤال هو:

أولا: إن اليمن بلاد شاسعه تعد بعشرات الألوف من الكيلومترات المربعه، و ليست مجرد قطعتى أرض متجاورتين، يسير فيهما الراكب جيئه و ذهابا، و يتفقدهما كما يتفقد كرمه أو بستانه، أو جبلا، أو سهلا فسيحا، يعيش فيه.

ثانيا: إذ كانا قريبين إلى هذا الحد، فلما ذا ضربا لأنفسهما قبتيين على حده، فلتكن لهما قبه واحده، و هذا ينطلق إلى مخلافه في الجهه العليا، و الآخر

ينطلق إلى مخالفه فى الجهه السفلى ..

تطاوعا و لا تختلفا:

و قد ذكرت الروايه قول النبى (صلى الله عليه و آله) لهما: تطاوعا و لا تختلفا.

و نقول:

إذا كانت بلاد اليمن مخالفيين، و كان (صلى الله عليه و آله) قد عين كل واحد منهما فى مخالف، و لم يكن لأحدهما أى علاقه بعمل الآخر، فلا معنى لأن يختلفا، أو أن يتفقا فى شىء ..

إلا- أن يكون المقصود هو تحذيرهما من الإختلاف، و هما فى الطريق إلى اليمن، حيث شاءت الصدفة أن يسيرا إلى تسلم مهمتهما فى وقت واحد.

و صادف أن سلكا طريقا واحدا.

قتل اليهودى:

و قد ذكرت الروايه: أن معاذ لم يرض بالنزول حتى قتلوا اليهودى الذى أسلم ثم ارتد.

و نحن نشك فى صحه ذلك، فإنه (صلى الله عليه و آله) إنما بعثهما إلى اليمن دعاه لا حكاما، و لم يكن الإسلام قد فشا فى تلك البلاد، و لا كان بإمكان مبعوثى النبى (صلى الله عليه و آله) أن يقتلا يهوديا أسلم ثم ارتد، مع ملاحظه كثرة اليهود فى ذلك البلد.

أبو موسى التقي الورع:

وقد ذكرنا عن قريب بعض ما يرتبط بأبي موسى، وأنه جاثليق هذه الأمة و سامريّها، إلى غير ذلك من أمور تدل على سوء العلاقة بينه وبين ربه، وبينه وبين أهل بيت نبيه الأعظم (صلى الله عليه وآله). حتى إن عليا (عليه السلام) كان يقنت في الصباح والمغرب بلعنه مع جماعه آخرين إلى أمور كثيرة لا نرى حاجة لإعادتها ..

غير أن هؤلاء يظهرون هذا الرجل بالذات على أنه من أتقى الناس، وأن العلم انتهى إلى سته هو أحدهم، وأن القضاء إلى أربعه هو أحدهم أيضا، ثم يذكرون هنا قراءته للقرآن هو ومعاذ .. فتبارك الله الخالق والبارئ الذي مسح أقواما فجعل منهم القرده و الخنازير، ثم إن هؤلاء يمسحون أبا موسى فيجعلونه من الأتقياء، وأعلم العلماء بعد أن كان على الضد من ذلك.

هنات تجعل فضيله لمعاذ:

و لهم في معاذ مبالغات، تزيد على مبالغاتهم في أبي موسى الأشعري كما يعلم بالمراجعه.

وقد زعموا هنا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد كتب لمعاذ بن جبل، و هو في اليمن: (إني عرفت بلاءك في الدين، و الذي ذهب من مالك حتى ركبك الدين، و قد طيبت لك الهدية، فإن أهدى لك شيء فاقبل) (١).

١- الإصابه ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٣٤٤ و ج ٦ ص ١٠٨ و راجع: ج ٣ ص ٤٢٧ و كنز العمال ج ١٦ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ٥٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٦ ص ١١٥ و ج ١٠ ص ٥٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٤١١ و ٤٣٢ و ٤٣٤ و رسالات نبويه ص ٢٦٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥٠.

و قد زعموا: أن السبب في هذا السماح هو: أن معاذًا كان رجلاً سمحاً، فركبه الدين، فلزمه غرماؤه، حتى تغيب عنهم أياماً في بيته، فأرسله رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن، وقال له: لعل الله يجبرك، و يؤدي عنك (١).

قال عمر: (و كان أول من اتجر في مال الله هو، فمكث حتى أصاب، و حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

فلما قدم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، و خذ سائره منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليجره. و لست بأخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني.

فانطلق عمر إلى معاذ، فذكر ذلك له، فقال معاذ: إنما أرسلني النبي (صلى الله عليه وآله) ليجرني، و لست بفاعل.

١- أسد الغابه ج ٤ ص ٣٧٧ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٤ ص ٣٧٧ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ٢٣٢ و المستدرک على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ٢٧٤ و راجع: إعانه الطالبين للدمياطي ج ٣ ص ٧٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٤٣١.

ثم أتى معاذ عمر، فقال: قد أطعتك، وأنا فاعل ما أمرتني به، فإنى رأيت فى المنام أنى فى حومه ماء قد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر الخ .. (١).

و نقول:

أولاً: لو سلمنا أن حديث جبر معاذ بإرساله إلى اليمن قد صدر عن النبى (صلى الله عليه وآله)، و لم يسمعه عمر، و سمعه أبو بكر و معاذ، فالسؤال هو: لما ذا لم يصدق عمر معاذ و لا أبابكر فى ذلك؟! بل بقى متردداً أو شاكاً!!

ثانياً: إن العسقلانى يذكر مضمون الكتاب الذى يزعمون أن النبى (صلى الله عليه وآله) أرسله إلى معاذ فى اليمن، يطيب له فيه الهدية - يذكره - على أنه من قول النبى (صلى الله عليه وآله) لمعاذ حين أرسله إلى اليمن، لا أنه كتاب أرسله إليه فى اليمن!! (٢).

ثالثاً: هل كان النبى (صلى الله عليه وآله) يبعث كل من ركبته الدين، أو وزعت أمواله على دائنيه إلى بلد من البلاد، ليكون اليا عليها، مستفيداً من هدايا أهله!؟

و هل حصل مثل هذا الذى حصل لمعاذ لأى واحد من أولئك الذين ولاهم النبى (صلى الله عليه وآله) بلداً، أو مخالفاً و ما أكثرهم!؟.

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٨ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٥ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩٢.

٢- تقدمت مصادر ذلك.

و هل سمح له حين خلفه في مكة مع عتاب بن أسيد بأن يقبل الهدية من أهلها، ليجبره بذلك أيضا.

رابعا: ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرسل معاذا واليا على البلاد و العباد، و إنما أرسله ليكون مجرد قاض للجند، و يعلم الناس القرآن، و شرائع الإسلام، و يقضى بينهم، و يقبض الصدقات من عمال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأنه (صلى الله عليه و آله) قد قسم اليمن على خمسة، و هم: المهاجر بن أبي أمية على كنده، و خالد بن سعيد على صنعاء، و زياد بن لبيد على حضرموت، و معاذ على الجند، و الأشعري على عدن، و زبيد و زمعه و الساحل (١).

فإن كانت الهدية تحرم على الولاة كما في الروايات (٢)، فإن معاذ لا ولاية له، و إن كانت تحرم على القضاة، فإن حرمتها ليست قابله للرفع، لأنها تؤثر على سلامة القضاء، و تؤدي إلى التهمة في الأحكام. و إن كان

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٣ و معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٢ ص ٧٠٢ و عمده القاري للعيني ج ٨ ص ٢٣٥ و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ١٩٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٣٩٣ و ٤١٥ و كتاب المحبر للبغدادى ص ١٢٦ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٤٦.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ عن المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٦٣ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٣٤ و البخارى ج ٩ ص ٣٦ و عمده القاري ج ٢٤ ص ١٢٤ و فتح الباري ج ٥ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ٣٠٦ و الترمذى فى كتاب الأحكام باب ٨، و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٦٣ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٥ فما بعدها.

قضاؤه خاصا بالجند، و ليس واليا على الناس، فلا حازه إلى إحلال الهديه له، لأن الهديه تكون حلالا له بصوره طبيعیه.

خامسا: إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد سمح لمعاذ بقبول الهديه، فلماذا تجاوز ذلك، و اتجر في مال الله أيضا؟! (١).

و لعل الحقيقه هي: أن هذا الرجل قد عدا على مال الله تعالى، فاكتنزه لنفسه، فحاولوا التستر عليه بافتعال هذا الكتاب، و تلك المناسبه .. و قد

أرادوا بذلك مكافأته على موافقه المؤيده لسياستهم، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى ..

معاذ في ميزان السياسة:

إن تعظيم هؤلاء و تفخيمهم لمعاذ يفوق حد التصور، و يكفي أن نذكر أنه عندهم (أعلم الأولين و الآخرين، بعد النبيين و المرسلين، و إن الله ليباهي به الملائكه) (٢).

١- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٨ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٥ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٩٥ و الدرايه في تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ٢٤٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩١ و نصب الرايه للزيلعي ج ٦ ص ١٩٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٩٨.

٢- المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣١٤ و ج ٦ ص ١٩٤ و (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١١ ص ٧٤٥ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٦٠ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي ص ١٧٨ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٨٨١ و الغدير ج ١٠ ص ١٨.

سر تعظيم معاذ بن جبل:

قد قرأنا في النص المتقدم الحديث الذي يذكر شده معاذ بن جبل على اليهودى الذى أسلم ثم ارتد حتى إنه لم ينزل إليهم حتى قتلوه ..

ثم قرأنا فيه أيضا .. حديثه عن نفسه حول قراءه القرآن، ليدلل بذلك على شده التزامه بخط التقوى، و مواظبته على الأمور العباديه ..

غير أننا نقول:

ليت شده معاذ كانت قد اقتصررت على ذلك اليهودى، و لم تتجاوزته إلى أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، حيث شارك معاذ فى الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) فور وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و فى بعض الروايات: أنه كان على ألف من المقاتلين حين البيعه لأبى بكر و هاجموا عليا (عليه السلام) و أصحابه فى المسجد (١).

و روى: أنه كان من أصحاب الصحيفه التى تعهد كاتبوها بإزاله الإمامه عن على (عليه السلام) (٢).

و روى: أنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و البثور، لممالاته على على

١- الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٠٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٤٢ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ١ ص ٤٣٠ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٣ و الدر المنظم ص ٤٤٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و بيت الأحران ص ٩٦ و مجمع النورين للمرندى ص ٧٩.

٢- كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ١٠٩ و (بتحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ٣٤٥.

(عليه السلام) خصوصا بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و كان مع الذين شهروا سيوفهم وأخرجوا أبا بكر، وأصعدوه منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و تهددوا من يعارضهم بالقتل (٢).

و لأجل ذلك تمنى عمر بن الخطاب: لو كان معاذ حيا لا ستخلفه (٣).

معاذ بن جبل لم يتول مخالفا:

إن الروايات تنص على: أن معاذًا كان أميرًا على الجند فقط، و أما أبو موسى فكان أميرًا على عدن، و زبيد، و الساحل، فلم يكن إذن معاذ أميرًا على أى من مخاليف اليمن، لا الأعلى و لا الأسفل، و لا غير ذلك (٤).

١- إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٩١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٣٤٦ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٧٤ و البحار ج ٢٨ ص ١٢٢ و ج ٣٠ ص ١٢٨ و ج ٣١ ص ٦٣٤ و ج ٥٨ ص ٢٤١ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٢٠ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٤١٢ و مجمع النورين للمرندی ص ٢٠٤.

٢- كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٠٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ و نهج الإيمان ص ٥٨٦.

٣- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٢ ص ٢٤٩ و تفسير النسفي ج ٢ ص ٢٧٥.

٤- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٢ و راجع: معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٢ ص ٧٠٢ و عمده القارى للعيني ج ٨ ص ٢٣٥ و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ١٩٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٣٩٣ و ٤١٥ و كتاب المحبر للبغدادى ص ١٢٦ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٤٦.

سريه قطبه بن عامر إلى حى من خثعم:

قالوا: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) قطبه بن عامر بن حديده فى عشرين رجلا إلى [حى من] خثعم - قريبا من تربه على يومين من مكه، قال محمد بن عمر: بناحيه تباله، و قال ابن سعد: بناحيه بيشه - و أمره أن يشن الغاره عليهم، فخرجوا على عشره أبعره يعتقبونها. فأخذوا رجلا، فسألوه، فاستعجم عليهم - أى سكت و لم يعلمهم - و جعل يصيح بالحاضر (١)، و يحذرهم، فضربوا عنقه.

ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغاره، فخرج إليهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجراح فى الفريقين جميعا، و جاء الخثعميون الدّهم (أى العدد الكثير)، فحال بينهم سيل أتى، فما قدر رجل واحد منهم يمضى حتى أتى قطبه على أهل الحاضر، و قتل قطبه من قتل منهم، و ساقوا النعم، و الشاء، و النساء إلى المدينه.

و كانت سهامانهم أربعة [أبعره]. و البعير يعدل بعشر من الغنم، بعد أن أخرج الخمس، و كان ذلك فى صفر سنه تسع (٢).

١- الحاضر: هم القوم النزول على ماء، يقيمون به، و لا يرتحلون عنه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٤ و السيره ج ٣ ص ٢٠٤ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨١ و ج ٢ ص ٧٥٤ و ٧٥٥ و ج ١ ص ٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٠ و ٤١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤١٤ عن اللباب ج ١ ص ٤٢٣ و الأنساب للسمعانى ج ٥ ص ٥١ و نهايه الإرب ص ٢٢٩ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٣١ و جمهره أنساب العرب ص ٣٩٠ و ٤٧٥ و ٤٨٤ و الإشتقاق لابن دريد ص ٥٢٠ - ٥٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ١٣٢ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٧ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ١٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٣٨.

١- قال ياقوت: بيشه: من عمل مكه مما يلي اليمن، من مكه على خمس مراحل، و بها من النخل و الفسيل شىء كثير، و فى وادى بيشه موضع مشجر كثير الأسد (١).

٢- تباله بالفتح، قيل: تباله التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن، و أظنها غير تباله الحجاج بن يوسف، فإن تباله الحجاج بلده مشهوره من أرض تهامة فى طريق اليمن، و أسلم أهل تباله و جرش من غير حرب، فأقرهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أيدي أهلها على ما أسلموا (٢).

٣- إن الإقتصار على عشرين رجلا فى تلك السريه يشير إلى أنها لم تكن سريه قتال، بل سريه دعوه إلى الله تبارك و تعالى. لا سيما مع ملاحظه بعد المسافه بين المدينه، و بين الموضع الذى تقصده تلك السريه، فإن عشرين رجلا لا يمكنهم مواجهه المئات من المقاتلين الذين يعيشون فى أوطانهم،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٢٩ و معجم البلدان ج ١ ص ٦٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٥٢٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١ هامش ص ٢١٤ و معجم البلدان ج ١ ص ١١١٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٩.

و كل وسائل العيش متوفره لهم، مع معرفتهم التامه بمسالك المنطقه، و شعابها، و مواضع الماء و الكلاء فيها ..

أما أفراد السريه فهم قليلو العدد، و لا- يتوفر لهم شىء من ذلك، و لن يكونوا قادرين على مواجهه العشرات من المقاتلين فى مثل هذه الظروف الصعبه، و لا- يمكنهم الحصول على المدد، و ليس لديهم ما يكفى من العده و العدد، لو أراد الخثعميون ملاحقتهم بالقتال. و سيكونون عرضة للمهالك و الأخطار.

٤- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لا- يبدأ أحدا بقتال قبل الدعوه، و إقامة الحجه، و اتخاذ المدعوين موقف المعاند و المحارب. فكيف ينسب إليه أنه يغير على الآمنين، أو يأمر بالإغاره عليهم إذا لم يكونوا محاربين.

و لم يظهر لنا مما فى أيدينا من نصوص: أنه (صلى الله عليه و آله) سبق و دعا خثعما إلى الإسلام، أو أن هذه القبيله البعيده عنه هذه المسافات قد أعلنت حربها عليه، أو اعتدت عليه أو أغارت على أطرافه ..

فما معنى: أن يأمر (صلى الله عليه و آله) قطبه بن عامر بالإغاره عليهم.

٥- إن النص المتقدم قد صرح: بأن قطبه بن عامر حين شن الغاره على خثعم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل قطبه منهم من قتل. و ساق النعم و الشاء و النساء إلى المدينه ..

و سؤالنا هو:

إن المفروض هو: أن الجراح قد كثرت فى الفريقين، فما معنى ادعاء: أن قطبه قد قتل من قتل منهم- بل لقد قال الواقدى: حتى أتى قطبه على أهل الحاضر- و معنى هذا: أنه استأصلهم عن بكره أبيهم، فهل تفرّد قطبه بقتل

أهل الحاضر دون سائر من معه؟! ولما ذا لم يستطع أحد من العشرين الآخرين، الذين كانوا معه أن يقتلوا أحدا من أهل الحاضر، بل اكتفوا بجرحهم؟! ..

ولما ذا لم يقتل أحد من العشرين، بل كثرت الجراح فيهم كما كثرت الجراح في أهل الحاضر!؟

و إذا كان السيل قد حال بين الذين جاؤوا لنجده أهل الحاضر و بين المغيرين، فقد كان بإمكانهم أن يلاحقوهم بعد ذلك، و حين يتمكنون من تجاوز السيل و لو بعد يوم أو يومين، فإن سير الأثقال، إذا كان فيها الإبل، و الشاء، و الأطفال، و النساء سيكون بطيئا و ثقيلًا .. و سوف يتوزع الفرسان العشرون حولها لحمايتها و حفظها من التشتت و الضياع .. و سيحتاج وصولهم إلى المدينه إلى ضعف الوقت الذى يحتاجونه لو لم تكن هذه الأمور معهم.

سريه علقمه إلى ساحل جده:

قال ابن سعد: فى شهر ربيع الآخر [سنه تسع] (١).

و قال محمد بن عمر الأسلمى، و الحاكم: فى صفر بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) - حسب نص ابن سعد- أن ناسا من الحبشه تراآهم أهل

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٦ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ١٩٥ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤٦٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٤٠.

الشعبه فى ساحل جده، بناحيه مكه فى مراكب. فبعث إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) علقمه بن مجز بن ثلثمائه، فانتهى إلى جزيره فى البحر، و قد خاض إليهم فى البحر، فهربوا منه (١).

فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهليهم، فأذن لهم، و أمر عليهم عبد الله بن حذافه.

و عن أبى سعيد الخدرى قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) علقمه بن مجز، و أنا فيهم، حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفه من الجيش، و استعمل عليهم عبد الله بن حذافه السهمى. و كان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كانت فيه دعايه. فنزلوا ببعض الطريق، و أوقدوا نارا يصطلون عليها و يصطنعون.

فقال: عزمت عليكم إلا توابتم فى هذه النار.

فقام بعضهم فتحجزوا حتى ظن أنهم و اثبون فيها.

فقال لهم: اجلسوا، إنما كنت أضحك معكم.

فذكروا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (من أمركم بمعصيه الله فلا تطيعوه) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٦ عن ابن سعد، و الحاكم، و غيرهما، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٤ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٨٣ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٦ عن ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٥ (٢٨٦٣)، و ابن حبان (١٥٥٢)، و ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ١ ص ١١٨ انتهى. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٤ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٨٣، و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ و ١٧٧ عن البخارى، و مسلم، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و عن أبى شيبه، و أحمد، و أبى يعلى، و ابن خزيمه، و ابن حبان، و الحاكم، و عن الطبرانى. و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٨٨.

و عن على (عليه السلام) قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سريره، فاستعمل عليهم رجلا- من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا له و يطيعوا، فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطبا فجمعوا له.

ثم قال: أوقدوا نارا.

فأوقدوا نارا.

ثم قال: ألم يأمركم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تسمعوا لي و تطيعوا؟ قالوا: بلى.

قال: فادخلوها.

فنظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: إننا فررنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من النار. فكان كذلك حتى سكن غضبه، و طفئت النار.

فلما رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكروا ذلك له، فقال:

(لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا).

و قال: (لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف) (١).:-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٦ عن البخارى، و مسلم، و قال في هامشه:-

و رجع علقمه بن مجزّز هو و أصحابه و لم يلق كيدا.

قول سيدنا على (عليه السلام) عنه: و استعمل عليهم رجلا من الأنصار (و هم من بعض الرواه، و إنما هو سهمى) (١).

و نقول:

أمير السريه أنصارى أم قرشى!؟

إن علقمه بن مجزّز المدلجى، و مدلج قبيله من كنانه .. و عبد الله بن حذافه السهمى القرشى، و هو من قدماء المهاجرين.

و النبى (صلى الله عليه و آله) أمر علقمه، ثم إن علقمه أمر ابن حذافه على الذين يريدون الإسراع فى الرجوع إلى أهليهم ..

و بعد ما تقدم نقول:

١- قال البخارى: باب سريه عبد الله بن حذافه السهمى، و علقمه بن مجزّز المدلجى. و يقال: إنها سريه الأنصارى ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٧ و عمدته

القارى ج ١٧ ص ٣١٤ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٥٩ و تهذيب الكمال ج ١٥ هامش ص ٤٧٠.

ثم روى (١) عن علي (عليه السلام) قال: بعث النبي (صلى الله عليه وآله) سريره، فاستعمل عليها رجلا من الأنصار الخ .. (٢).

و في هذا الكلام خلل من جهتين:

إحداهما: أن كلا- الرجلين: علقمه بن مجزّز، و عبد الله بن حذافه .. لم يكونا من الأنصار، لأن الأنصار هم خصوص الأوس و الخزرج (٣).

الثانية: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يؤمر عبد الله بن حذافه، بل أمر علقمه. و علقمه هو الذي أمر ابن حذافه على خصوص الراجعين إلى أهلهم، فما معنى قولهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر ذلك الرجل الذي أمرهم بدخول النار التي أضرموها؟!!

ثم يقولون: إن المقصود هو: عبد الله بن حذافه ..

نزول آية طاعه ولي الأمر في ابن حذافه:

و زعموا: أن قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٤) نزلت في عبد الله بن حذافه في هذه

١- يعنى البخارى فى الأحكام، و فى خبر الواحد، و مسلم فى المغازى (شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٤).

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٤ و صحيح البخارى ج ٥ (ط دار الفكر) ص ١٠٧ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣١٤.

٣- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٧.

٤- الآية ٥٩ من سوره النساء.

أولاً: إن الآيه قد ألزمتهم بطاعه ابن حذافه، و هذا معناه: أنه كان يجب عليهم إطاعه هذا الرجل، و الدخول فى تلك النار.

١- صحيح البخارى (كتاب التفسير، تفسير سوره النساء الآيه ٥٩) و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٣ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٧. و راجع: جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٢٠٥ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩٨٨ و أسباب نزول الايات للنيسابورى ص ١٠٦ و أحكام القرآن لابن عربى ج ١ ص ٥٧٣ و زاد المسير ج ٢ ص ١٤٣ و تفسير الرازى ج ١٠ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٦٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٩ و العجابه فى بيان الأسباب لابن حجر ج ٢ ص ٨٩٥ و تفسير الجلالين للسيوطى ص ٢٤٤ و تفسير الثعالبى ج ٢ ص ٢٥٤ و لباب النقول للسيوطى (دار إحياء العلوم) ص ٧٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٦٠ و فتح القدير للشوكانى ج ١ ص ٤٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٣ و الإصابه ج ٤ ص ٥١ و العثمانيه للجاحظ ص ١١٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٤٥٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٦٢ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٥٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٤٣٢ و ج ٥ ص ٢٢٢ و ج ٦ ص ٣٢٤ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٠٧ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ١٩٣ و ج ٥ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٧ و ١٩١ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٢٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٥ و الغدير ج ٣ ص ١٦٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٤٩.

و هذا يتناقض مع قوله (صلى الله عليه وآله): (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إلى يوم القيامة، إنما الطاعة في المعروف، لا طاعه في معصيه الخالق)، أو نحو ذلك ..

ثانيا: روى ابن جرير: أن الآية المذكورة نزلت في قصه جرت لعمار مع خالد، حيث كان خالد أميرا، فعرسوا قريبا من القوم الذين يقصدونهم، فهربوا غير رجل واحد جاء ليلا إلى عمار، وأخبره أنه مسلم.

فلما أغار خالد لم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأخبر عمار خالدا أن الرجل قد أسلم، وأنه قد أتمنه، فلم يرض خالد بذلك، فارتفعا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فأجاز ما فعله عمار، فنزلت (١).

ثالثا: عن ابن عباس: أن المراد بأولى الأمر في الآية: أهل الفقه والدين، وأهل طاعه الله، الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر. فأوجب الله طاعتهم على العباد (٢).

١- شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ عن ابن جرير، وفتح الباري، و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و عن ابن عساکر. و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٣٦ و العجائب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٨٩٦.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الحاكم. و راجع: تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٨٨ و ٩٨٩ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٢٣ و جامع البيان للطبري ج ٥ ص ٢٠٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٣٠.

و فى نص آخر عنه: هم أهل العلم (١).

و عن جابر: أنهم أولوا الفقه، و أولو الخير (٢).

و عن مجاهد: هم الفقهاء و العلماء (٣).

و فى نص آخر عنه: أنهم أصحاب محمد، أهل العلم، و الفقه و الدين (٤).

و عن أبى العالى: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٥) (٦).

و عن الضحاك: هم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، هم الدعاه الرواه (٧).

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن عدى فى الكامل. و راجع: جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و فتح القدير ج ١ ص ٤٨٢.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و الحاكم الترمذى فى نوادر الأصول، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الحاكم و صححه. و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٦٧.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

٥- الآية ٨٣ من سوره النساء.

٦- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن أبى شيبه، و ابن جرير. و راجع: تحفه الأحوذى ج ٣ ص ١٩٤ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٧٦ و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٢٠٧.

٧- تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩٨٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٧ عن ابن أبى حاتم.

و عن عطاء: أنهم أولوا الفقه و العلم (١).

و كل هذه الأوصاف لا تنطبق على عبد الله بن حذافه، و لا على خالد بن الوليد، فما معنى أن يقال: إن الآية نزلت لتلزم الناس، و خصوصا العلماء الفقهاء من أمثال عمار بن ياسر بطاعه هؤلاء؟!

رابعا: إنه لا- معنى لا- اعتبار دخولهم النار معصيه، إذا كانوا يظنون أن أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم بطاعه أميرهم يشمل هذا المورد ..

و يظنون أن قوله تعالى: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٢)**، و قوله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (٣) ناظر إلى غير هذه الصورة ..

و قول الداودي: إن هذه القضية تفيد: (أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه) (٤) مردود عليه بعد أن ثبت بطلان هذه الروايات، أو أنها قد تعرضت للتحوير و التزوير على أقل تقدير ..

تنبيه ضروري:

و لا- بد لنا هنا من لفت نظر القارئ إلى: أن ما ذكرناه من روايات لهم عن نزول آية **وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ** في خالد، و عمار، إنما أوردناه لإلزام الطرف الآخر به، على قاعده: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم. و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٤٨١.

٢- الآية ١٩٥ من سورة البقره.

٣- الآية ٢٩ من سورة النساء.

٤- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٤٦.

نقول هذا لأننا نعتقد بعدم صحه قولهم: إن الآيه نزلت لتأمر عمارا بطاعه خالد، ف:

أولاً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه قد أمضى ما فعله عمار.

ثانياً: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يرض أن يصدر من خالد أى تعريض بعمار، و زجره عن ذلك.

فقد ذكرت الروايه المشار إليها نفسها: أن خالدًا قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أتترك هذا العبد الأجدع يشتمنى؟!.

فقال (صلى الله عليه و آله): يا خالد، لا- تسب عمارا، فإن من سب عمارا سب الله، و من أغضب عمارا أبغضه الله، و من لعن عمارا لعنه الله (١).

ثم تذكر الروايه: أن خالدًا حاول استرضاء عمار عند ذلك، فراجع (٢).

ثالثاً: إن الآيه لا يمكن أن تنزل من عند الله، لتأمرهم بإطاعه خالد باعتبار أنه ولى شرعى .. فى الوقت الذى يطلب خالد منهم ما لا يحق له. بل هو يعصى الله فى ذلك، فهل يمكن أن تأمرهم بإطاعته فى مورد يعصى الله فيه؟!.

-
- ١- فضائل الصحابه للنسائى ص ٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤١١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٧٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١١٢ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٥ ص ٣٦٦.
 - ٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن عساکر. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٣ و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٢٠٦ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩٩٠ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٣٠ و تفسير الآلوسى ج ٥ ص ٦٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٥.

و قد جاء الحديث الصريح عنه (صلى الله عليه و آله)، ليقول: (لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق) (١).

و لو فرضنا: أنه لم يكن عاصياً، بل كان جاهلاً بالحكم الشرعى، فهل تجب طاعته فيما يجهله من أحكام، لتكون نتيجة ذلك هى مخالفتها، كما هو الحال فى مثل هذا المورد؟! فإن الرجل الذى أعطاه عمّار الأمان كان من المسلمين. فلا يصح أن يسبى و لا يحتاج إلى إجاره عمّار له، و لا إجازة خالد لذلك الجوار، بل لا يحتاج حتى إلى أمان من أحد، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما أمر خالدًا بمحاربه الكفار و سبيهم .. فعمار لم يخطئ فى توجيه الرجل للبقاء فى موطنه. و خالد هو الذى أخطأ حينما أسر الرجل، و أخذ ماله و هو مسلم.

و أما لزوم أن تكون الإجازة و الأمان بعلم الأمير .. فليس ثمه ما يثبتهُ إلا ما يدّعيه خالد نفسه .. و إلا، فإن (المسلمين) المؤمنين تتكافأ دماءهم، و هم يد على من سواهم، و يسعى بذمتهم أدناهم (٢)، و أيما رجل من المسلمين

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٦ و ١٧٧ عن مصادر كثيرة.

٢- راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٢٠٩ و ٢٧٢ و ج ٥ ص ١٤٧ و ٥٢٢ و المبسوط للشيخ الطوسى ج ٧ ص ٢٨٠ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و سبل السلام للكحلانى ج ٣ ص ٢٣٤ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ١٥٠ و ج ٨ ص ١٠٨ و الكافى ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٥٤٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٤٠٤ و الأمالى للصدوق ص ٤٣٢ و الخصال ص ١٥٠ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ١٧ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٤ ص ١٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٥٢٥ و ج ١٥ ص ٦٧ و ٦٩ و ج ٢٩ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ١١ ص ٤٩ و ٥١ و ج ١٩ ص ٥٥ و ٥٦ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٤٥ و ج ١٨ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٨ و الأمالى للمفيد ص ١٨٧ و البحار ج ٢ ص ١٤٨ و ج ٢١ ص ١٣٨ و ج ٢٧ ص ٦٨ و ٦٩ و ١١٤ و ج ٤٧ ص ٣٦٥ و ٢٤٢ و ج ٧٤ ص ١٣١ و ١٤٦ و ج ٩٧ ص ٤٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٠ و ج ٨ ص ٥٦٨ و ٦١٠ و ج ١٣ ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ١ ص ١٢٢ و ١٩٢ و ٢١١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٩٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٥ و ج ٢ ص ٣٧٥ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٠ و ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و ج ٨ ص ٢٩ و ٣٠ و ١٩٤ و ج ٩ ص ٥١ و ٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٤١ إضافة إلى مصادر أخرى كثيرة.

أعطى لكافر أمانا و لو بإشارة منه، فإن أمانه ماض له. و لا يستطيع أحد أن يمارى فى ذلك ..

ص: ٣٣٤

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم

اشاره

هدم الفلس - صنم طى ء:

قالوا: و فى شهر ربيع الآخر من سنه تسع بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام) فى خمسين و مائه رجل - أو مائتين كما ذكره ابن سعد- من الأنصار على مائه بعير و خمسين فرسا، و معه رايه سوداء، و لواء أبيض إلى الفلس، ليهدمه.

فأغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغاره على محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس و خربوه، و ملأوا أيديهم من السبى، و النعم، و الشاء.

و كان فى السبى سفانه أخت عدى بن حاتم، و هرب عدى إلى الشام.

و وجد فى خزانه الفلس ثلاثه أسياف: رسوب، و المخدم- كان الحارث بن أبى شمر قلده إياهما- و سيف يقال له: اليمانى، و ثلاثه أدرع.

و استعمل على (عليه السلام) على السبى أبا قتاده، و استعمل على الماشيه و الرثه عبد الله بن عتيك.

فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم و عزلوا للنبي (صلى الله عليه و آله) صفيا رسوبا و المخدم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينه.

و مرّ النبي (صلى الله عليه و آله) بأخت عدى بن حاتم، فقامت إليه

و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقدم عليه (١).

و ذكر ابن سعد في الوفود: أن الذي أغار، و سبى ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (٢).

و الفلس - بضم الفاء، و سكون اللام -: صنم لطيء و من يليها (٣).

و فى نص آخر ذكره الواقدي:

أن عليا (عليه السلام) دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلك بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحى الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار و طئنا أطرافهم و رعاءهم،

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ و ٩٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٤ ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٦٩ ص ١٩٤ - ٢٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣.

٣- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٨. و راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ٢٠٥.

فأنذروا الحيّ، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى، ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل، فنجعلها غاره حتى نصبحهم فى عمايه الصبح.

قالوا: هذا الرأى!

فمسكروا و سرحوا الإبل و اصطنعوا، و بعثوا نفرا منهم يتقصون ما حولهم، فبعثوا أبا قتاده، و الحباب بن المنذر، و أبا نائله، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟

قال: أطلب بغيتى.

فأتوا به عليا (عليه السلام)، فقال: ما أنت؟

قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طىء من بنى نبهان، أمرونى بهذا الموضع و قالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، و أنا لا أدرك أسرا، فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتى أصحابى بخبر بين، من عددكم و عدد خيلكم، و رقابكم، و لا أخشى ما أصابنى، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتنى طلائعكم.

قال على (عليه السلام): أصدقنا ما وراءك.

قال: أوائل الحيّ على مسيره ليله طراد، تصبحهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال على (عليه السلام) لأصحابه: ما ترون؟

قال جبار بن صخر: نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح

القوم و هم غارون، فغير عليهم و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله.

قال على (عليه السلام): هذا الرأي.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادا، و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)، ثم ينزل فيردف آخر عقبه، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال:

قد أخطأت الطريق و تركتها ورائي.

قال على (عليه السلام): فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

فقال على (عليه السلام): إننا منك على خدعه، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحي، قدموه، لتصدقنا، أو لنضر بن عنقك.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: رأيت إن صدقتكم أينفعني؟

قالوا: نعم.

قال: فإني صنعت ما رأيتم، إنه أدركني ما يدرك الناس من الحياء، فقلت:

أقبلت بالقوم أدلهم على الحي من غير محنه و لا- حق فأمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت و خفت أن تقتلونى كان لى عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحي منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحي، فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم فى المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هى على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفرعنا الحيّ تصايحوا و أفرعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم في سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع الفجر معترضنا، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون، و ليس عند القوم خيل يهربون عليها، و نحن على متون الخيل.

قالوا: الرأى ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، و أسروا من أسروا، و استاقوا الذريه و النساء، و جمعوا النعم و الشاء، و لم يخف عليهم أحد تغيب فملأوا أيديهم.

قال: تقول جاريه من الحيّ و هى ترى العبد الأسود- و كان اسمه أسلم- و هو موثق: ما له هبل، هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود: أفسرى يا ابنه الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال: فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نغير، و عزلوا الذريه و أصابوا من آل حاتم أخت عدى و نسيات معها، فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى (عليه السلام): ما تنتظر بإطلاقي؟

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

قال: أنا على دين قومي هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم فى رباطك؟

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبني ما أصابهم، فضحك أهل السريه منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بك، أنت جئتنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بك و أهلا ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر و اجتمعوا، فقبروا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و الله، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجا منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإنى أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترك، و كان يعد فلا يفى حتى كانت الرده، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، فأبلى بلاء حسنا.

قال: و سار على (عليه السلام) إلى الفلس، فهدمه و خربه، و وجد فى بيته ثلاثه أسياف: رسوب، و المخدم، و سيفا يقال له: اليماني، و ثلاثه أذراع، و كان عليه ثياب يلبسونه إياها.

و جمعوا السبى، فاستعمل عليهم أبو قتاده، و استعمل عبد الله ابن عتيك السلمى على الماشيه و الرثه.

ثم ساروا حتى نزلوا ركك (أحد جبال طى ء) فاقتسموا السبى، و الغنائم، و عزل للنبي (صلى الله عليه و آله) صفيا: رسوبا و المخدم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس، و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم

حتى قدم المدينة.

قال الواقدي: فحدثت هذا الحديث عبد الله بن جعفر الزهري، فقال:

حدثني ابن أبي عون قال: كان في السبي أخت عدى بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث، و كان عدى بن حاتم قد هرب حين سمع بحركه على (عليه السلام)، و كان له عين بالمدينة، فحذره فخرج إلى الشام.

و كانت أخت عدى إذا مر النبي (صلى الله عليه و آله) تقول: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علينا من الله عليك.

كل ذلك يسألها رسول الله (عليه السلام): من وافدك؟

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول: الفار من الله و رسوله؟ حتى يئست.

فلما كان يوم الرابع مرّ النبي (صلى الله عليه و آله)، فلم تتكلم، فأشار إليها رجل: قومي فكلميه.

فكلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذي أشار إليها، فقيل: على، و هو الذي سباكم، أما تعرفينه؟

فقالت: لا و الله، ما زلت مدنيه طرف ثوبي على وجهي، و طرف ردائي على برقي من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، و لا رأيت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (١).

و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) مضى حتى مرّ ثلاثا.

١- المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٨٥-٩٨٩. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤-١٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤-٢٣٨.

قالت: فأشار إليّ رجل من خلفه: أن قومي فكلّميه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن عليّ، منّ الله عليك.

قال: قد فعلت، فلا تعجلى، حتى تجدى ثقه يبلغك بلادك، ثم آذنينى.

فسألت عن الرجل الذى أشار إليّ، فقيل: على بن أبى طالب.

و قدم ركب من بلى، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت:

قدم رهط من قومي.

قالت: و كسانى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حملنى، و أعطانى نفقه، فخرجت حتى قدمت على أخى، فقال: ما ترين فى هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به (١).

و فى نص آخر، قالت: يا محمد، أرايت أن تخلى عنا و لا تشمت بنا أحياء العرب؟! فإنى ابنه سيد قومي، و إن أبى كان يحمى الذمار، و يفك العانى، و يشبع الجائع، و يكسو العارى، و يقرى الضعيف، و يطعم الطعام، و يفسى السلام، و لم يرد طالب حاجه قط. أنا ابنه حاتم طى ء.

فقال لها النبى (صلى الله عليه و آله): يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا، و لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم

١- الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٨٠ عن ابن إسحاق، و ابن الأثير، و أبى نعيم، و الطبرانى، و الخرائطى فى مكارم الأخلاق، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٩ و ٥٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٧٥.

الأخلاق (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، نجملها فيما يلي من مطالب:

من الذى سبى سفانه!?:

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانه بنت حاتم هو على (عليه السلام).

ولكن ابن سعد يذكر: أن الذى سبها هو خالد بن الوليد، ولا يمكن الجمع بينهما: بأن خالدا كان فى جيش على (عليه السلام)، لأن جيش على (عليه السلام) كانوا كلهم من الأنصار (٢).

لا بد من هدم الصنم:

لقد كانت المهمه التى أنيطت بأمر المؤمنين (عليه السلام) هى هدم صنم طيئ .. وهذا يمثل تحديا كبيرا لتلك القبيله و لكل من كان فى تلك المنطقه، فإنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته، و يصورونه على أنه قادر على

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٩ و ج ٤ ص ١٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٩ و ج ٣٦ ص ٤٤٦ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ١٩٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٤ ص ٢١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١٠ ص ٣٩٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ٧ ص ٣٦٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥٥.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٥٠.

أن يضرهم و ينفعهم.

و خير وسيله لإسقاط هذا الإعتقاد، و إظهار خرافيته و زيفه هو: التعرض لذلك الصنم بالهدم، و هو الحد الأقصى للتحدى، بحيث يقصر عنه كل ما عداه .. و يكون هذا الذى يجرى على الصنم أبلغ من كل قول، و أدلّ من أية حجه، و أوفى من كل بيان ..

و ذلك لأن هذا الصنم كان هو الوسيله للتضليل، و الخداع، و هو السبب فى صدّ الناس عن الهدى، و أصبح التحدى منحصرًا به، فلا بد أن لا تبقى له أية حرمة، و لا يمثل التعرض له بالهدم تحديًا للذين يتخذونه وسيله ضلال و إضلال، فعليهم أن يرضوا بأن يكون هو المحك و المحل لإختيار الصحه و البطلان .. و يكون من حق كل أحد أن يجعله فى موضع الإختيار لإظهار زيف ما يدّعون له من قدرات، أو تصرفات، لكى يرى الناس بأمر أعينهم: أنه يفقد ما يدّعون له، و تتجلى لهم حقيقته، و كيف أنه لا يضر، و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضع و لا يرفع، و لا يمنع و لا يدفع ..

فإذا نصب هؤلاء الناس العدا لمن يريد أن يبطل حجّتهم، و إظهار بطلان ما يزعمونه لذلك الصنم، و أرادوا أن يواجهوه بالحرب، فذلك يعنى:

أنهم مصرون على قهر الآخرين، و التسلط عليهم فى دينهم و فى اعتقاداتهم من دون ميرر.

و هذا ظلم فاحش منهم لا بد من العمل على إسقاطه، و إفساح المجال للآخرين، لممارسه حريتهم فى الفكر، و فى الإعتقاد و فى الممارسه ..

من أجل ذلك نقول:

إن لعلى (عليه السلام) كل الحق فى أن يبادر إلى هدم الفلّس - صنم

طىء- ليكشف للناس عجزه، و ضعفه، و بطلان ما يزعمونه له من قدرات و تأثيرات، لكي يتحرر الناس من الخرافه، و ليفلتوا من أيدي المستغلين و الظالمين لهم، و المعتدين على كرامتهم الإنسانية، حين رضوا بأن يستخفوا بهم، و أن يدخلوهم في أنفاق مظلمه من الخداع و التضليل، و الضياع ..

و قد كان (عليه السلام) يعلم أن قبيله طىء لا بد أن تمنع أيا كان من ممارسه هذا الحق الطبيعي في إبطال حجتهم، و تحطيم و سيله الخداع و الظلم التي في حوزتهم، فاحتاط للأمر و قدم معه عدد قادر على الدفاع، و صد العدوان. و كسر شوكة المعتدى، فجاء بمائه و خمسين، أو مائتي مقاتل ..

التحريف و التزييف:

هذا .. و لا مجال للإصغاء إلى ما زعمته الروايات المشبوهه، من أنهم قد (أغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغاره على محله آل حاتم الخ ..)، فإنها تريد أن توحى: بأن مهمه على (عليه السلام) كانت هي الإغاره على الآمنين، و الحصول على الأسرى و السبايا و الغنائم، مع أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يأمر سراياه بأن لا يقاتلوا أحدا إلا بعد دعوته إلى الإسلام، و إقامه الحجه عليه، فإذا لم يستجب، و اتخذ موقف المعادى، و بادأهم بالعدوان، و واجههم بالحرب، كان عليهم ردّ عدوانه، و حفظ أنفسهم من سوء ما يواجههم به.

و الشواهد على هذا الأمر كثيره .. و يوجد في ثنايا هذا الكتاب عدد وافر منها، و لا حاجة إلى تكرار ذلك ..

آل حاتم محاربون:

بل إن النصوص التاريخيه تشير إلى: أن آل حاتم كانوا مع المسلمين في

حاله حرب.

فقد ذكروا: أن جواسيسهم كانت تراقب تحركات المسلمين، و أن أولئك الجواسيس قد وصلوا إلى المدينة نفسها. و قد عرف عدى بن حاتم رئيس قبيله طى بمسير المسلمين لهدم صنم عشيرته من جاسوس كان لهم بالمدينة، فغادر المنطقه و ترك عشيرته، و ذهب إلى الشام.

كما أن عليا (عليه السلام) حين سار إليهم وجد عينا لهم على مسيره يوم من محالهم، و كانت مهمته هي رصد خيل محمد، حتى إذا رآها طار إليهم، و أخبرهم ليأخذوا حذرهم ..

و إذا كانوا مع المسلمين فى حاله حرب، فللمسلمين أن يحاولوا أخذهم على حين غره ليوفروا على أنفسهم خسائر قد تكون جسيمه فى الأرواح، و فى المعنويات.

و ليس للمحارب: أن ينام، و يقول: يجب على عدوى إذا وجدنى أن يقف إلى جانبى و ينتظرنى حتى أستفيق من غفوتى، و أغسل وجهى، و آخذ سيفى، و أركب فرسى، و أحركها نحوه فى اللحظه التى أحب ..

على عليه السلام لا يقسم آل حاتم:

و لقد لفت انتباهنا: أن عليا (عليه السلام) قد عزل خمس غنائم الحرب، ثم قسمها بين المقاتلين، و لكنه لم يقسم آل حاتم.

و هذا يدل على: أنه (عليه السلام) أراد حفظ كرامه أهل الكرامه، و لم يكن يريد إذلال أحد. لأن هذه هي مهمه الإسلام، و عنوان رساله السماء، و مضمونها العميق، و هو الأمر الذى لم يزل على (عليه السلام) يجاهد

و يضحى فى سبيلها.

الرايه السوداء:

وقد أشرنا أكثر من مره إلى أن رايه النبى (صلى الله عليه و آله) فى حربته لأهل الكفر و الشرك كانت سوداء، حتى لقد قال الكميته الأسدى (رحمه الله):

و إلا فرفعوا الرايات سوداعلى أهل الضلاله و التعدى (١) و قد كانت رايه على (عليه السلام) سوداء، و رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم فتح مكه كانت سوداء أيضا.

هروب عدى بن حاتم:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٦ ٣٤٧ هروب عدى بن حاتم: ص : ٣٤٧

و قد كان عدى بن حاتم سيد القبيله و رئيسها. فما معنى: أن يهرب إلى الشام بمجرد أن عرف بتحرك على (عليه السلام) نحو بلاد طى ء، و لما ذا لا يبقى فى بلده ليواسى عشيرته بنفسه؟!

ألا يدلنا ذلك على: أنه كان يعرف مسبقا بالنتائج، فهو قد عرف و سمع بما جرى على يد على (عليه السلام) فى خيبر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و حنين، و يوم فتح مكه، و ذات السلاسل، و ما إلى ذلك ..

و هو يعرف قدرات طى ء، و لا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

كما أن ذلك يشير إلى إدراكه سخافه عباده الأصنام، و عدم معقوليه الدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال و الولد للأخطار من أجلها و فى سبيلها ..

و لأجل ذلك اختار دين النصرانية، الذى يزعم أهله أنه سماوى، و رأى أنه أقرب و أولى بالاعتبار من الشرك، و عباده الأحجار. و لعله هرب إلى الشام أملا فى أن يجد لدى القياصره- و هم نصارى- ما يمكن أن يعتمد عليه فى محاربه الإسلام و أهله ..

اصطفى السيوف للنبي صلى الله عليه و آله، و لمن صارت!?:

١- تقدم: أن عليا (عليه السلام) اصطفى ثلاثه سيوف لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد وهب رسوبا، و المخذم لعلى (عليه السلام). قال: و هما سيفا على رضى الله عنه (١).

٢- إنه (عليه السلام) قد اختار السيوف لتكون هى التحفه التى يخص بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنه يعلم أنه (صلى الله عليه و آله) سيد المجاهدين، الباذلين أنفسهم فى سبيل الله و قائدهم. حيث إنه لا يفكر بالمال و لا بالمغانم، و لا يريد جاهها، و لا- مقاما دنيويا، و لا- يسعى للحصول على متعه بشىء من حطام الدنيا، و إنما يفكر بسعاده الناس فى الدنيا و الآخرة، و بهدايتهم إلى طريق الحق و الخير، و بكل ما يعينه على ذلك فى ميادين الجهاد و التضحيات، مهما عظمت و جلت ..

تهديد المتهم:

و بعد أن ظهر: أن ذلك الجاسوس قد حاول أن يخدع المسلمين، تهدده

١- شرح المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٤٩.

أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هذا يدل على: جواز إجبار الأسير على الإقرار بأمر يعلم بكتمانه له، إضرارا منه بالمسلمين ..
و ليس فيه دلالة على صحة إجباره على ما يظن أو يحتمل أنه يكتمه.

تعمد أخذ الأسرى:

و قد أظهرت الروايه السابقه: أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهه الرجال المقاتلين من آل حاتم بالحرب، و بهدف استئصال الروح القتاليه ضد المسلمين فيهم، لأن ذلك يمنعهم من التفكير بجمع الجموع و العوده إلى الحرب، و يوفر على المسلمين متاعب، و ربما خسائر قد تكون كبيره أو كثيره، و كما أن ذلك قد يسهل دخول هؤلاء الناس فى الإسلام لكي يسعدوا به .. و هذا هو المطلوب.

قتل الأسرى:

ثم إن هؤلاء الأسرى الذين حاربوا الإسلام و المسلمين، و أرادوا أن أن يطفئوا نور الله بالقول، و بالفعل المسلح، و يريدون منع الناس من قبول الهدايه الإلهيه بعد أن أقيمت الحجج عليهم، و لم يبق لهم أى عذر، و قد أسفر الصبح لذى عينين، لا يستحقون الحياه.

و لو تركوا فلن يكون لهم دور إلا الفساد الإفساد، و التآمر، و التهيئه لمزيد من الحروب و الكوارث.

و لكن الإسلام قد تكرم عليهم حين منحهم فرصه أخيره، فعرض عليهم الإسلام، فإذا أبوه، فلا بد من تخليص الناس من شرهم. وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرايع و الأعراف.

لم يجبها صلى الله عليه وآله إلا في المره الرابعه:

لقد لا حظنا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يستجب لطلب سقانه بنت حاتم بأن يمن عليها بعد أن غاب وافدها .. و كان فى كل مره يقول لها:

من وافدك؟!!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول (صلى الله عليه وآله): الفارّ من الله و رسوله؟

و كانت يئست من استجابته، فسكتت فى الرابعه، فحرضها على (عليه السلام)، على معاوده الطلب، ففعلت، فاستجاب لها ..

فما هى الحكمه من تأجيله (صلى الله عليه وآله) الإستجاب له لطلبها إلى المره الرابعه؟!!

و يمكن أن يجاب: بأنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يجعل من ذلك ذريعه للتأكيد على رعونه موقف أخيها عدى بن حاتم، مع التصريح التعليمى لها، و لكل من تبلغه كلماته بالدليل على فساد هذا التصرف من عدى؛ و خروجه عن حدود المعقول و المقبول. فإن الهروب المنسجم مع موازين العقل و العدل هو ما كان إلى الله و رسوله، لا الهروب منهما، لأن الهروب إذا كان منهما، فهو طيش و رعونه و افتتان، و إذا كان إليهما فهو حكمه، و رويه، و اتران.

و المتوقع من أمثال عدى، و المناسب لحاله هو: أن يكون أكثر تعقلا و أفضل رويه، إذ لا يمكن أن يجهل عاقل بحقيقه أنه تبارك و تعالى مدرك الهارين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين.

و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

و لعل مما يؤكد صحه ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) كان فى كل مره يسألها: من وافدك؟ مع أن مما لا شك فيه: أنه قد عرف وافدها منذ الفتره الأولى. و لكنه كان يريد أن تعود إلى التصريح باسمه ليعاود التأكيد على قوله هذا.

وجهها على عليه السلام و حرص عليها النبى صلى الله عليه و آله:

و يبقى أن نشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: أن عليا (عليه السلام) الذى أسرها، هو الذى حرضها على معاوده طلب المنّ عليها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فى ذلك دلالة واضحة على مدى حرصه (عليه السلام) على أن يبلغها ما تريد.

و يحفظ لها بذلك عزتها و كرامتها، ربما لما كان يتوسمه فيها من - كونها امرأه حازمه تعرف بسداد الرأى و حسن الإختيار، و ذلك سيؤدى بها إلى إختيار الإسلام، ثم تكون سببا فى هدايه أخيها عدى، كما صدقته الوقائع بعد ذلك، حيث إن أخاها أخذ برأيها، و إختار الإسلام، ثم القدوم على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد كان على (عليه السلام) قد قسّم الغنائم، و عزل السبى، فلم يقسمهم، بل أرسلهم إلى المدينه، كما تقدم.

الثانى: إن تأخير النبى الأعظم و الأكرم (صلى الله عليه و آله) إلى اليوم الرابع، لا يعنى: أن استجابته المتأخره تختزن الرغبه فى أن يعاملها بقسوه، فإنه أجابها بقوله: قد فعلت، فلا تعجلى حتى تجدى ثقه يبلغك بلادك، ثم أذنينى.

فلما علم أنها وجدت ذلك كساها و حملها، و أعطاهما نفقه ..

و هذا الموقف يشير إلى مدى حرصه (صلى الله عليه و آله) على حفظ هذه المرأة، و على رغبته فى إكرامها، و على راحتها، و سعادتها ..

لو كان أبوك مسلما لترحمننا إليه:

و قد تقدم: أنها ذكرت أباهما للنبي (صلى الله عليه و آله) و وصفته بالكرم. و بغير ذلك من أمور جميله، فقال لها (صلى الله عليه و آله): لو كان أبوك مسلما لترحمننا عليه ..

و هذه هى الكلمه الصادقه و المناسبه لمقتضى الحال، لأنها فى حين لم تتضمن إشاده منه (صلى الله عليه و آله) بإيها الذى مات على الشرك، فإنها أيضا لم تجرح عاطفه سَفَانِه، لأنها لم تتضمن جرحا صريحا: بل اكتفت بالإشاره إلى أن شرك حاتم يمنعه (صلى الله عليه و آله) من الترحم عليه ف إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١) كما قال تبارك و تعالى ..

و نريد لفت النظر هنا إلى: أن الروايات قد اختلفت فى الصيغه التى وردت على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فبعضها يقتصر على كلمه: (لو كان أبوك مسلما لترحمننا عليه).

و بعضها يضيف إلى ذلك قوله (صلى الله عليه و آله): يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا ..

أو أنه (صلى الله عليه و آله) قال: خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ..

و ليس لدينا ما يؤكد صحة صدور هذه العبارات عنه (صلى الله عليه و آله) ..

بل إن الروايه التي ذكرت هذه الفقرات قد تضمنت ما يدل على أن ثمة تصرفا مشينا في تلك الروايه، حيث زعمت: أن عليا (عليه السلام) قد وصف بنت حاتم بما لا يعقل صدوره منه.

و أنه (عليه السلام) لما رآها عند النبي (صلى الله عليه و آله) أعجب بها، و صمم على أن يطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يجعلها في فيئه (١)، مع أنه هو الذي سبها، و جاء بها من بلادها إلى المدينه.

سفانه في الشام، و عدى في المدينه:

و يذكرون هنا أيضا: أن سفانه قد أسلمت و حسن إسلامها، و غادرت المدينه إلى الشام.

قال عدى: (فو الله إني لقاعد في أهلي، إذ نظرت إلى ظعينه تصوب إلى تؤمنا.

قال: فقلت: ابنه حاتم، فإذا هي هي.

فلما وقفت على قالت: أنت القاطع الظالم، ارتحلت بأهلك و ولدك، و تركت بقيه والدك: أختك و عورتك؟!!

١- تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٩ و ج ٣٦ ص ٤٤٥ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٦١ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٩ و ج ٤ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦.

قال: قلت: يا خيه، لا تقولى إلا خيرا، فوالله ما لى من عذر، ولقد صنعت ما ذكرت.

قال: ثم نزلت، فأقامت عندى.

قال: فقلت لها، و كانت امرأه حازمه: ما ذا ترين فى أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى والله أن نلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا، فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكا فلن نذل فى عز اليمن، و أنت أنت.

قال: قلت: والله إن هذا الرأى.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة، فدخلت عليه و هو فى مسجده، (و عنده امرأه و صبيان، أو و صبى، و ذكر قربهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: فعرفت أنه ليس بملك كسرى و لا قيصر)، فسلمت عليه، فقال:

من الرجل؟!

قال: قلت: عدى بن حاتم.

قال أبو عامر فى حديثه: فرحب به النبى (صلى الله عليه و آله) و قربه.

و كان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه.

قال ابن إسحاق فى حديثه: فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فانطلق به إلى بيته.

قال: فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأه كبيره ضعيفه، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها.

قال: قلت فى نفسى و الله، ما هذا بملك.

قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول و ساده من آدم محشوه ليفا،

فقدمها إلى، فقال: اجلس على هذه.

قلت: بل أنت فاجلس.

قال: فقال: بل أنت فاجلس عليها.

قال: فجلست عليها، و جلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأرض.

قال: قلت: فى نفسى ما هذا بأمر ملك.

قال أبو عامر فى حديثه: فدخل الإسلام فى قلبى، و أحببت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حبا لم أحبه شيئا قط.

قال: و لم يكن فى البيت إلا خصاف و وساده أديم، و قال فى حديثه: فلم يجلس عليها و لم أجلس عليها، ثم أقبل على، فقال:

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن توحده الله؟ و هل من أحد غير الله؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تكبر الله؟ و من أكبر من الله؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تعظم الله؟ و من أعظم من الله؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن لا إله إلا الله؟ و هل من إله غير الله؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن محمدا رسول الله؟

قال: فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول نحو هذا و أنا أبكى.

قال: ثم أسلمت.

قال ابن إسحاق فى حديثه: ثم قال: إيه يا عدى بن حاتم، ألم تك ركوسيا (١).

١- الركوسيه: طائفه من النصارى و الصابئين. أقرب الموارد ج ١ ص ٤٢٨.

قال: قلت بلى.

قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك.

قال: قلت: أجل و الله، و عرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل.

و في نص آخر: فقال: (يا عدى، أخبرك ألا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟ و أخبرك أن الله تعالى أكبر، فهل من شىء هو أكبر من الله عز و جل؟)

ثم قال: (يا عدى أسلم تسلم).

فقلت: إني على ديني.

فقال: (أنا أعلم منك بدينك).

فقلت: أنت أعلم منى بدينى؟

قال: (نعم) يقولها ثلاثا. (أأنت ركوسيا)

فقلت: بلى.

قال: (أأنت ترأس قومك؟)

قلت: بلى.

قال: (أ و لم تكن تسير فى قومك بالمرباع؟)

قلت: بلى و الله، و عرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل.

قال: (فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك).

قال: ثم قال: لعله يا عدى بن حاتم إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فو الله لأوشك أن يفيض فيهم - يعنى المال - حتى لا يوجد من يأخذه.

و لعله أن يمنعك من ذلك ما ترى من كثره عدوهم و قله عددهم، فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور

البيت لا تخاف.

و لعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك و السلطان في غيرهم، و أيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور من أرض بابل البيض قد فتحت عليهم.

قال: فأسلمت، فكان عدى يقول: مضت اثنتان، و بقيت الثالثه، و و الله لتكونن. لقد رأيت القصور البيض من أرض بابل و قد فتحت عليهم، و رأيت المرأه تخرج على بغيرها لا- تخاف إلا الله حتى تحج هذا البيت من القادسيه، و أيم الله لتكونن الثالثه، ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه (١).

في روايه قال: (هل رأيت الحيره)؟

قلت: لم أرها و قد علمت مكانها.

قال: (فإن الطعنه سترحل من الحيره تطوف بالبيت في غير جوار لا تخاف أحدا إلا الله عز و جل و الذئب على غنمها).

قال: فقلت في نفسي: فأين ذعار طىء الذين سعروا البلاد؟

قال: (فلعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك و السلطان في

١- تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٦٩ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٢٥ فما بعدها و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٠١ و ١٠٠٢ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٦-٢٧٨ عن أحمد، و البيهقي، و الطبراني. و راجع: الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعة ص ٣٥٣-٣٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٧٦-٣٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٥-٧٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢٤-١٢٦.

غيرهم و الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم).

و فى روايه: (لتفتحن عليهم كنوز كسرى بن هرمز).

قلت: كنوز كسرى بن هرمز.

قال: (كنوز كسرى بن هرمز).

و فى روايه: (و لئن طالت بك حياه، لترین الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضه يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، و ليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه و بينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، و ينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم، فاتقوا النار و لو بشق تمره فإن لم تجدوا شق تمره فبكلمه طيبه) (١).

قال عدى: فأسلمت، فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد استبشر، فقد رأيت الظعينه ترحل من الكوفه حتى تطوف بالببيت لا تخاف إلا الله عز و جل، و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، و لئن طالت بكم حياه سترون ما قال أبو القاسم (صلى الله عليه و آله) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٨ و فتح البارى ج ١٣ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٨ عن البيهقى، و أحمد، و الطبرانى. و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٢٦ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٣ ص ٨٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٢٠٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٠.

ص: ٣٦٠

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوك ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبي صَلَّى الله عليه و آله، و ربيته زينب ٩- ٤٠

الفصل الثاني: النبي صَلَّى الله عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن ٤١- ٨٠

الفصل الثالث: أحداث و قضايا ٨١- ١١٠

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه ١١١- ١٤٤

الفصل الخامس: عينه و بنو تميم ١٤٥- ١٨٢

الفصل السادس: ترقية الدلاء بكتاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ١٨٣- ٢٠٠

الفصل السابع: على عليه السلام في اليمن ٢٠١- ١٢٤٢

الفصل الثامن: عوده على عليه السلام إلى اليمن ٢٤٣- ٢٧٦

الفصل التاسع: على عليه السلام في بنى زييد ٢٧٧- ٣٠٢

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى في اليمن ٣٠٣- ٣٣٢

الفصل الحادي عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم ٣٣٣- ٣٥٨

الفهارس: ٣٥٩- ٣٧٢

٢- الفهرس التفصلى

الباب السادس: أحداث و سرايا .. قبل تبوك ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه و آله، و رببته زنب ..

وفاه زنب رببته الرسول صلى الله عليه و آله: ١١

مهلا يا عمر، دعهن بىكن: ١٤

إبراهم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٦

عائشه: إبراهيم لا يشبه النبى صلى الله عليه و آله: ١٨

جبرئىل بىرى ماربه: ٢٠

قسوه و جرأه: ٢٣

مرضعه إبراهيم: ٢٧

كاد يقع فى نفس النبى صلى الله عليه و آله: ٢٨

إننا بك يا إبراهيم لمحزونون: ٢٨

فضائل ابن عوف: ٣٤

الحكمه البالغه: ٣٤

النياحه المنهى عنها: ٣٥

الصوتان الفاجران الأحمقان: ٣٨

الفصل الثانى: النبى صلى الله عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن النبى صلى الله عليه و آله يعتزل نساءه: كيف؟ و لما ذا؟: ٤٣

حديث اعتزال النساء بطريقه أخرى: ٤٩

النبي صَلَّى الله عليه و آله يهجر عائشه: ٥١

النبي صَلَّى الله عليه و آله يضحك لضرب عمر لزوجته؟: ٥٥

التناسب .. و الإنسجام: ٥٦

حديث الاعتزال بسبب عائشه و حفصه: ٥٧

هجر النبي صَلَّى الله عليه و آله لعائشه: ٥٨

الإصرار على تضييع الحقيقه: ٥٩

الحقيقه المنقوصه: ٦٠

الصحيح فى القضيه: ٦٢

قضيه المغاير دليل سمو و عظمه: ٦٦

طلاق سوده: ٦٦

رضا النبي صَلَّى الله عليه و آله أم رضا عائشه!! ٧٤

سبب طلاق سوده: ٧٦

من الذى خدع مليكه الكنديه؟! ٧٦

طلقها قبل أن يدخل بها: ٧٧

أسماء بنت النعمان ضحيه أخرى: ٧٨

الفصل الثالث: أحداث و قضايا عتاب بن أسيد يحج بالناس: ٨٣

صنع المنبر لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٤

موت النجاشى: ٨٥

كعب بن زهير في محضر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٨٧

روايه لا تصح: ٩٠

لما ذا أهدر النبي صَلَّى الله عليه وآله دم كعب: ٩٥

معاويه .. و برده كعب: ٩٧

كعب و قريش .. لا الأنصار: ٩٩

عمر .. و الصلاة على ابن أبي: ١٠٠

عمر يندم على ما صدر منه: ١٠٨

لما ذا يصلى النبي صَلَّى الله عليه وآله على ابن أبي؟! : ١٠٨

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه بدايه ضروريه جدا: ١١٣

سريه الطفيل إلى ذى الكفين: ١١٤

سريه ذات أطلاق: ١١٦

بعث قيس بن سعد إلى صداء: ١١٦

إرسال ابن العاص إلى ابني الجلندي: ١٢٦

عمرو .. و ابنا الجلندي: ١٣٠

ملاحظه هامه: ١٣٦

مهمات أبي زيد و مهمه عمرو: ١٣٧

مهاجرى و أنصارى: ١٣٧

الجلندي كيف تلقى الدعوه: ١٣٨

وقفات مع كتاب النبي صَلَّى الله عليه وآله للجلندي: ١٣٨

بعث المصدقين:

سريه إلى بنى العنبر: ١٤٢

سريه الضحاك بن سفيان الكلابي إلى القرطاء: ١٤٢

سريه عكاشه بن محصن إلى الجباب (الجناب): ١٤٣

الفصل الخامس: عينه و بنو تميم سريه عينه إلى بنى تميم: ١٤٧

صوره أخرى لما حدث: ١٥٤

خزاعه لا تعين بنى تميم: ١٥٥

إختلاف الروايات: ١٥٦

تاريخ هذه السريه: ١٥٧

البعى الذميم: ١٥٨

لا مبرر لخوف خزاعه: ١٥٨

فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف: ١٥٩

هذا شخ! أم لؤم!؟: ١٥٩

أخذ العفو، لا كرائم الأموال: ١٦٠

تعهد عينه لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ١٦١

أعرابي أمير على أعراب: ١٦٢

مدى وفاء عينه بتعهداته: ١٦٣

حبس الأسرى: ١٦٤

سوء أدب الرؤساء: ١٦٤

بدلا من الإعتذار: ١٦٦

ص: ٣٦٧

مفاخر بنى تميم: ١٧٠

لما ذا ثابت بن قيس؟! : ١٧٠

ابن الأهم، و ابن عاصم: ١٧٢

الله يؤيد حسان ما دافع عن نبيه: ١٧٤

الشاعران يفتخران: ١٧٦

حديث التحكيم: ١٧٧

عينه فى وفد بنى تميم: ١٧٩

غرور بنى تميم: ١٧٩

بنو تميم، و الأعور الدجال: ١٨٢

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلى الله عليه و آله: ١٨٥

بعث الضحاك الكلابى إلى القرطاء: ١٨٦

جفيه يرقع دلوه أيضا: ١٨٨

سريه إلى رعيه السحيمى: ١٨٩

سريه إلى بنى حارثه بن عمرو: ١٩١

سرايا دعوه: ١٩٢

دعاء النبى صلى الله عليه و آله يناسب منطقتهم: ١٩٣

لا يوجد إلا مختل: ١٩٤

جفاء الأعراب: ١٩٤

قتال من يأبى الإسلام: ١٩٥

ترقيع الدلاء: ١٩٧

السحيمي و ابنته: ١٩٧

جفينه أو رعيه: ١٩٨

الفصل السابع: على عليه السلام في اليمن سريره خالد و على عليه السلام، و إسلام همدان: ٢٠٣

بغضهم عليا عليه السلام: ٢٠٥

ثلاث سرايا أم سريره واحده؟! : ٢١٣

قبلوا من على عليه السلام و رفضوا دعوه خالد: ٢١٥

إرجاع خالد دون من عداه: ٢١٩

فغنمت أواقى ذوات عدد: ٢٢٠

سرور النبي صلى الله عليه و آله ياسلام همدان: ٢٢١

لعله يغضب لابنته: ٢٢٤

خير الناس على عليه السلام: ٢٢٧

ما المبرر لهذا البغض؟! : ٢٢٨

إختلاف أقوال النبي صلى الله عليه و آله: ٢٣٠

على عليه السلام قابض أم قاسم: ٢٣٠

تتابع المخبرين: ٢٣١

أخذ الكتاب بشماله: ٢٣٢

من كنت مولاه فعلى وليه: ٢٣٤

على عليه السلام يفعل ما أمر به: ٢٣٤

ص: ٣٦٩

وفد همدان: ٢٣٦

الفصل الثامن: عوده على عليه السلام إلى اليمن سريه على بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن المره الثانيه: ٢٤٥

أول خيل دخلت إلى اليمن: ٢٤٨

إمض و لا تلتفت: ٢٤٩

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك: ٢٥٠

التدرج في الدعوه، و الإكتفاء باليسير: ٢٥٠

هل أتوا بنهب و سبايا؟! : ٢٥١

سيره على عليه السلام في الخمس تخالف سيره غيره: ٢٥٣

على عليه السلام المقرئ و المعلم: ٢٥٥

عممه بعمامته، و بيده: ٢٥٦

القاضي و المعلم لأهل اليمن: ٢٥٦

الروايه الأقرب إلى القبول: ٢٥٩

النبي صَلَّى الله عليه و آله لم يعلم عليا عليه السلام القضاء: ٢٦٠

قضاء على عليه السلام قضاء النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦١

شكايه الخصوم إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦٤

على ليس بظلام: ٢٦٥

عوده إلى مسأله التربيه: ٢٦٦

من وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله لعلي عليه السلام: ٢٦٨

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٢٧٠

ص: ٣٧٠

عقبه أفق: ٢٧٣

سفير سلام: ٢٧٣

لما ذا غضب أهل اليمن؟! ٢٧٤

لعلها جماعه صغيره: ٢٧٤

اليمن بلد كبير: ٢٧٤

على عليه السلام شاب حدث: ٢٧٥

الفصل التاسع: على عليه السلام فى بنى زبيد سريه على عليه السلام إلى بنى زبيد: ٢٧٩

غرور عمرو بن معد يكرب: ٢٨٠

شجعان و فرسان صنعتهم السياسه: ٢٨١

أسئله لا تجد لها جوابا: ٢٨٣

سبى بنى زبيد: ٢٨٣

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ٢٨٤

عمرو يرتد فى عهد النبي صلى الله عليه و آله: ٢٩٠

على عليه السلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب: ٢٩٠

إلا من شاء الله: ٢٩٥

عدوانيه عمرو بن معد يكرب: ٢٩٥

طغيان خالد: ٢٩٦

هزيمه عمرو، و سبى نسائه!! ٢٩٦

استجداء عمرو .. و أريحيه خالد!! ٢٩٨

بريده يشكو عليا عليه السلام إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٩٩

ص: ٣٧١

ما ذا عن عمرو بن معد يكرب!؟: ٢٩٩

كذب عمرو بن معد يكرب: ٣٠٢

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن بعث معاذ، و أبى موسى الأشعري إلى اليمن: ٣٠٥

ترديدات تثير الشبهه: ٣٠٩

اليمن مخلافان: ٣٠٩

تطاوعا و لا تختلفا: ٣١٠

قتل اليهودى: ٣١٠

أبو موسى التقى الورع: ٣١١

هنات تجعل فضيله لمعاذ: ٣١١

معاذ فى ميزان السياسة: ٣١٥

سر تعظيم معاذ بن جبل: ٣١٦

معاذ بن جبل لم يتول مخلافا: ٣١٧

سريه قطبه بن عامر إلى حى من خثعم: ٣١٨

سريه علقمه إلى ساحل جده: ٣٢١

أمير السريه أنصارى أم قرشى!؟: ٣٢٤

نزول آيه طاعه ولى الأمر فى ابن حذافه: ٣٢٥

تنبيه ضرورى: ٣٢٩

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم هدم الفللس - صنم طى ء: ٣٣٥

من الذى سبى سفاناه!؟: ٣٤٣

ص: ٣٧٢

لا بد من هدم الصنم: ٣٤٣

التحريف و التزييف: ٣٤٥

آل حاتم محاربون: ٣٤٥

على عليه السلام لا يقسم آل حاتم: ٣٤٦

الرايه السوداء: ٣٤٧

هروب عدى بن حاتم: ٣٤٧

اصطفى السيوف للنبي صلى الله عليه و آله، و لمن صارت؟! : ٣٤٨

تهديد المتهم: ٣٤٨

تعمد أخذ الأسرى: ٣٤٩

قتل الأسرى: ٣٤٩

لم يجبها صلى الله عليه و آله إلا فى المره الرابعه: ٣٥٠

وجهها على عليه السلام و حرص عليها النبي صلى الله عليه و آله: ٣٥١

لو كان أبوك مسلما لترحمنا إليه: ٣٥٢

سقانه فى الشام، و عدى فى المدينه: ٣٥٣

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٦١

٢- الفهرس التفصيلى ٣٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩